السبت ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



(السنة الاولى) العدد ٢

الاشتراكات
ثمن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

فهرس

الشرق والغرب — والاسلام والنصرانية

مطاعن لوي برتراند

LOUIS BERTRAND "DEVANT L'ISLAM"

قامت بمصر في الايام الاخيرة ضجة كبيرة أثارها مسيو لوي برتران عضو الاكاديمية الفرنسوية بكتابه الذي نشره اخيراً وجعل عنوانه « بازاء الاسلام ». وقديماً قامت فى مصر ضجات حول ما كتب بعض كبار الاوربيين مما تعرضوا فيه للطعن على الاسلام والمسلمين. لكن الضجة التي ثارت أخيراً حول كتاب مسيو برتران اكثر قوة وحده من كل ما سبقها. ذلك بأن كتاب « بازاء الاسلام » هو أشد ما ظهر من الكتب فى السنين الماضية صراحة فى عدوانه للمصريين وللمسلمين واشدها امعاناً في الطعن عليهم والنيل منهم. وهو فوق ذلك صيحة الى اعلان الحرب بين الشرق والغرب وبين النصرانية والاسلام.

ولولا أن كاتبه عضو من اعضاء الاكاديمية الفرنسوية الذين يسمونهم « الخالدين » ولولا انه كاتب كبير من كتاب فرنسا، لما عنينا بالنظر فى كتابه أو الرد عليه. فالكتاب لا يشتمل على شيء جديد غير هذه النزعة الرجعية التى ادت الى الحروب الصليبية في القرون الوسطى والتى تتلخص في هذه العبارات المعروفة: « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا. والاسلام والنصرانية عدوان لاسبيل بينهما الى هدنة ولا الي سلام ». أما وقد قدر لمسيو برتران أن يكون واحداً من «الخالدين» وقدر عليه أن يردد هذه الصيحات التى انكرتها العصور الاخيرة أشد انكار والتى لا تتفق وروح السلام التى ينشدها العالم في هذا العصر بعد ما ذاق من ويلات الحرب وأهوالها ولا تتفق والمبادىء السامية التى أريقت انهار الدماء اثناء الحرب في سبيل تأييدها فليس لنا الا أن ندل الشرقيين على تفكير رجل هو واحد اربعين يقال ان بيدهم قياد الرأي والفكر في فرنسا ويكفي ذلك رداً على جناب عضو الاكاديمية الفرنسوية. فمن الآراء كما ان من الكائنات ما يحمل في طياته جراثيم فساده ويحسبك أن تعرضه للحياة حتى تقضي الحياة عليه شر قضاء

وقبل أن ننزل الى عرض ما كتبه مسيو برتران عن مصر وعن الاسلام نود أن نبدي أسفنا الشديد لما قضت به المقادير من أن يكون جنابه زميلا في الاكادمية لرجال كانوا رسل محبة في العالم وسلام وتسامح من امثال اناتول فرانس وبيرلوتى وغيرهم ممن نجلهم ونحمل نفوسنا لسرهم ولما كتبوا أكبر التبجيل والاحترام

والآن فكيف يعرض مسيو برتران نظريته التى عرضت من قبل مئات المرات والتي كان اصحابها ابداً نذر العداوة والبغضاء في العالم. كما كانوا مثيري التعصب في النفوس والدافعين الى الحروب وويلاتها والخراب وأهواله.

يقول انه نزل مصر فى شتاء سنة ١٩٢٥ وقد جذبته اليها مومياء توت عنخ آمون كما جذبت كثيرين غيره فالفاها على غير ما عهدها منذ عشرين سنة مضت. فنزل الاسكندرية التي أهلها برغم ظرفهم وأدبهم يبدو عليهم الاعتداد بالنفس والاعتقاد بانهم مساوون للاوربي تمام المساواة وهذه الجريمة العظيمة — فى نظر مسيو برتران — ليست مقصورة على أهل الاسكندرية بل أنت تشعر بها حيثما ذهبت من مصر. فلم تبق ثمت تلك النفوس الطيبة الخاضعة التي عرف منذ عشرين سنة. ولم يبق الاوربي النازل مصر موضع التقديس والمهابة. وهذا المظهر من مظاهر الاعتداد بالذات قاطع عند الكاتب الفرنسي في الدلالة علي كراهية هؤلاء الشرقيين لأهل اوربا. بل فى عداوتهم للغربيين عداوة اصيلة فى النفوس يغذيها الاسلام بما فيه من قوة التعصب ويجعل أهلها دائمي التحفز ينتظرون الفرصة للوثبة على الغرب وأهله وغزوهم واستذلالهم.

وهل تريد دليلا على هذا اكثر من تبادل أمم الشرق الاسلامية عواطف التعاون والتضامن. أليس المصريون يعطفون علي عبد الكريم ويجمعون له ولمن معه الاموال وعبد الكريم ومن معه ليسوا الا ثائرين على فرنسا. فلتتأهب أمم الغرب جميعاً ليوم تقف فيه وأمم الشرق وجهاً لوجه والحرب ضروس تعلن بين الشرق والغرب والاسلام والنصرانية

هذه هي فكرة المسيو لوى برتران. وهى على ماذكرنا الفكرة القديمة التي أدت في الماضي الي الحروب الصليبية والتى كانت ابداً حائلا بين تفاهم أهل أوربا مع سائر أمم الارض عن طريق غير طريق السيف والنار. وقد سطرها المسيو برتران فى كتابه بروح كله الكراهية والحقد حتي لقد افسد عليه سياحته الى مصر من ساعة ترك مرسيليا الي ساعة عاد الي أوربا. فقد ثارت بالباخرة التي أقلته عاصفة كادت تعصف به وبمن معه: ولقد رأي الاسكندرية ورأى آثار توت عنخ آمون ورأي مساجد المسلمين فى مصر ورأي الفنادق والذين يؤمونها فاذا كل ذلك تافه واذا كل ذلك سخيف لايستحق نظرة ولا شيء من الجمال غير العادي فيه. بل ان بناء مساجد المسلمين لامعنى له الا أن أهل البلاد فى طمأنينة متبجحة لايخشون اغارة مغير ولا عدوان معتد بينما كنائس النصاري فى صورة القلاع تدل على ان هؤلاء النصارى عرضة لغارة هؤلاء الهمج عليهم وفتكهم بهم. فأما ماسوى ذلك من عادات أهل البلاد وسبل عيشهم والمنازل التي يقيمون فيها ولغتهم وطرائقهم في التفاهم فغاية فى القبح وفي الدلالة على التوحش وهو فى مظهره وفى حقيقته مؤامرة على المدنية يجب أن تمزقها أمم المدنية شر ممزق

وأكبر ما يغيظ المسيو برتران ما كان من اشتراك هذه الامم في الحرب العالمية التى نادى فيها الحلفاء بانهم انما يريقون الدماء ويجودون بالتضحيات فى سبيل حرية الشعوب. فقد جعل هذا الاشتراك لاولئك الهمج حقاً فى الادعاء بانهم شركاء فى النصر وبأنهم أصحاب حق فى الحرية كأمم أوربا سواء بسواء. ومسيو برتران يشعر بان هؤلاء الهمج قد أعانوا الحلفاء فعلا على النصر وكان لهم من مجد حظ ونصيب فيزيده ذلك غيظاً ويجعله أشد أمعاناً فى عداوة الاسلام وفي الصيحة للحرب بين الشرق والغرب.

***

هذه خلاصة كتاب «الخالد» برتران فيما يمس مصر — وأظننا كما سبق القول في غير حاجة للرد عليه فهو يهدم بعضه بعضا وهو يدل على روح شر لا خير لاوربا في نشرها ولا فائدة منها للانسانية ولا للسلام. وقد كان يكفي المؤلف مقنعا بفساد ماذهب اليه وتسامح المسلمين أعظم التسامح نحاب ملايين منهم الى ميادين الحرب بجانب الحلفاء يدافعون وإياهم عما أعلن الحلفاء أنه قضية الحق والعدل وحق الشعوب في حكم نفسها. فلو ان الاسلام كان دين عداوة وبغضاء ولو ان المسلمين كانوا على مايقول عنهم هذا المسيحي المتعصب لمسيحيته تعصبا أعمى لما وقفوا في صفوف الحلفاء اثناء الحرب بينما كانت تركيا دولة الخلافة تحارب الحلفاء بل لدبروا في بلادهم الفتن والثورات ولجعلوا مركز الحلفاء من اسوأ المراكز

والمسلمون ما يزالون يعتقدون انهم باشتراكهم في الحرب لتأييد المبادىء السامية التى اعلن الحلفاء انهم يدافعون عنها أنما قاموا بالواجب التي تفرضه عليهم ضمائرهم ونصروا حقوقاً من الاخاء والحرية يري الاسلام ضرورة نصرها. فان كانت بعض الدول التي خرجت من الحرب ظافرة قد قلبت ظهر المجن لهذه المبادىء السامية. وارادت ان تجعل من دعوتها اثناء الحرب وسائل خداع وتزويق تسخر بها من الامم التى شاركتها في التضحية واختلط دم ابنائها بدماء اهل الدول في ميادين الشرق فان الشرقيين عامة والمسلمين خاصة لا يقبلون بحال هذه الخديعة ولا يرضون ان تسيل دماؤهم بالامس دفاعا عن هذه الشعوب في تقرير مصيرها لتذل نفوسهم اليوم لمن يريد أن يحكمهم رغم أنوفهم. واذا كان مسيو برتران أو غير مسيو برتران يريد أن يعتبر هذا تعصباً دينياً او عداوة الاسلام للمسيحية أو الشرق للغرب فله أن يعتبره ماشاء. لكن الشرقيين جميعاً والمسلمين منهم يعتبرونه الاساس الاول لامكان الحياة الانسانية الكريمة والوسيلة الوحيدة التي ترجى لتفاهم الدول في الشرق والغرب بعضها مع بعض والتعاون والتضامن بينها للسير بالانسانية في سبيل النظام والرقى

واذا كان مسيو برتران يريد ان يعتقد ان قومه أكرم عنصراً واشرف مقاماً في الانسانية من الشرقيين ومن المسلمين فليعلم ان الزمن الذي أتاح لاوربا ان تحكم العالم ردحاً منه قد أتاح مثل ذلك من قبل لامم آسيا ولامم افريقيا. ومصر التى نالها هذا المؤلف بحقده وكراهيته قد حكمت العالم عصورا مديدة وقد صبغت العالم بمدنيتها. ولعل اهلها يومئذ كانوا يعتقدون ان الاجناس التى تقطن اوربا كلها همج وبرابرة متوحشون وان أمم الاسلام قد نظرت لامم المسيحية ردحا من الزمان على انها أمم الموت والتقهقر واليوم وقد مر العالم بكل هذه التجارب القاسية ورأي من آثارها التعسة مافتح عيون الاكثرين لما يجب أن يكون آمال الانسانية للمستقبل فلا سبيل الى نعيم أو سعادة فى الحياة الا أن تقوم قواعد العمران فى الدولة الواحدة وبين بعض الدول والبعض الآخر على أساس التضامن تضامنا فى العمل. وفى تقسيم العمل

الى هذه الغاية تتجه انظار أمم الشرق والامم الاسلامية. وفى سبيل تحقيق هذه الغاية تتضامن أمم الشرق والامم الاسلامية فى العمل لرفع نير الحكم الاجنبي عن كل أمة خاضعة لهذا الحكم. وليس يدفع هذه الامم لذلك شيء من هذه العواطف الدينية التي جالت بخاطر « الخالد برتران » وهزت نفسه. وانما يدفعها اليه اسمي عواطف الانسانية التي يؤيدها الاسلام ويرفع علمها المسلمون

***

على ان ما كتبه مسيو برتران وما يكتبه اضرابه لايمكن أن يغير من الحقيقة شيئاً. والعالم يجب ان يستقر السلام فيه على قواعد الاخاء والتضامن ويجب ان تتعاون الاديان كلها — وكلها محبة وعطف واخاء — لتحقيق هذه الغاية السامية التى كانت غاية الانبياء والرسل جميعا

في المــــــرآة

٢ — حسن نشأت



طفل يلعب باطفال

ما هو الا فتى طائش وطن له الشيطان الخديعة فى نفسه بما زلل له من ثقة الذين اتصل بهم فى أول عهده بمناصب الدولة من ضعاف النفوس وصغار الاحلام. فحسب انه باستخذائهم له وخنوعهم لديه قد اصبح رجلا قيما ملء العيون جلالة وفيض الصدور رهبة. وانك ليأخذك العجب فيتردد بك بين الطلاقة والانقباض وينتقل بك من الضحك الي البكاء ومن الفكاهة والمزاح الى الكآبة والحزن، أن تعلم فى دخيلة نفسك من تاريخ ذلك الفتى الذي اخضع لأمره رؤوس اشباه الكبراء والعظماء ممن جعلهم الجد العاثر في مصر حكاما وقواما ما لا يزيد فى الرواية عن سيرة ابطال القصص التي تتحدث بها العجائز الى الاطفال فى المهد، يولدون فى غمضة ويصيرون بعد انتباهة من شياطين الغارة وفراعنة الخيل يملأ ذكرهم الامصار ويدوي صيتهم فى الاقطار. واذا كان حسن نشأت قد استطاع أن يستبيح كرامة نسيم واحمد ذي الفقار وان يعبث بأرادة يحيى ابراهيم. وأن يلعب بلب زيور ونهاه. ويلهو بلحية على ماهر ومحمد عيساه، فليس ذلك لأنه فارس بهمة وكبش كتيبة اخاف فرسانا وابطالا ولكن لأنه صبى قد تهيأ له أن يلعب ويلهو بدمى من صلصال من حماء مسنون مما يلعب به الصبيان ويلهو به الاطفال.

أتم حسن نشأت دروسه في تولوز بفرنسا بعد أن تخرج في مدرسة الحقوق الملكية ونال اجازتها فالتحق أستاذا بتلك الكلية وسرعان ما اختير ليؤدي وظيفة السكرتارية لوزير الحقانية. وقضى حظ حسن نشأت ان يكون ذلك الوزير هو احمد ذوالفقار باشا الذي أقصى عن ديوان وزارته مثل عبدالحميد بدوي وزميله المرحوم عبدالحميد مصطفي لانه على ماأبان وأعلن لا يستطيع ان يوفق في مزاولة الاعمال بين مالهما من سعة العلم وصفاء الخاطر وشدة العارضة وما يعرفه في نفسه من كلالة الفهم وجمود القريحة وبلادة الادراك. واحمد باشا ذوالفقار كما علمت من وصفه لنفسه يحتاج طبعا لمن يقوده فى كل صغيرة وكبيرة من شؤونه العامة والخاصة. وصاحبنا السكرتير الجديد فتى ناعم الملمس لين المجسة مزخرف المنظر مزبرج المظهر ذو لمة لا تعل ونضارة لا تقل وهو فوق ذلك ذو دهاء وحيلة وان شئت فقل صاحب مكر وخديعة، مكر القردة وخدعة القراد تسعفهما جراة كجراة الجلاد، لا يحس بعاقبة ما يقدم عليه له ضمير ولا تضطرب لهول ما يقترفه منه حاسة ولا عاطفة، فلم يلبث أن استولي على نهي الوزير ولبه وتخذه مطية ذلولا يسيره اني شاء الي حيث اراد. وما زال في غفلة الوزير يعد لنفسه فى السلطان، ويمط فى دائرة نفوذه عن الشمائل والايمان، وينتدب لعمله من المساعدين مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت ايمانه بريق وعد وابراق وعيد، حتي اصبح رئيس مصلحة داخل المصلحة، ورب حكومة فى وسط الحكومة، سماها مكتب الوزير ونصب نفسه له مديرا ومن ثم سرت العدوى الي الوزارات كافة فصار لرئيس الوزراء في ديوان رياسته ولكل وزير في وزارته سكرتير خاص ومكتب خاص له مدير خاص يكتنفه المساعدون ويحيط به المعاونون ولتفقأ عين الفلاح ولتذهب مهجة الصانع وليهدر العامل المكدود دم فؤاده وصبابة احشائه ليدروا على خزينة الدولة الاموال الوفيرة ينفقها الوزراء ويبعثرونها هم واتباعهم من غير حسيب ولا رقيب فيما يزيد فى بهائهم وورونقهم ويضاعف روعة عيصهم الاشب، ورواء جلالهم ما استورث منه وما اكتسب. وانتقلت الثقة بحسن نشأت عن طريق العدوى من الوزير ذى الفقار الي صديقه ورئيسه توفيق نسيم وبذلك تم لنشأت ما اراد من بسطة في النفوذ والجاه وحل من نفس الرئيس والوزير محل الشيطان فى خرافات الجاهلية من نفس الشاعر يلهمهم السحر ويعلمهم الشعر. وبينما هم يالهنية في الحياة ينعمون وفى رفاغة من العيش يمرحون داهمتهم وزارة عدلي باشا يكن بعد ان فشلوا فى مفاوضاتهم بواسطة نشأت مع بعض رجال الوفد لاستبقاء وزارة نسيم فى دست الاحكام، وجاء صاحبنا السكرتير اومدير المكتب الي غرفته فوجد فى كرسى وزارة الحقانية عبد الفتاح يحيى باشا يتقصى عليه مقدار قيمته ويناقده حقيقة معدنه فلم يعجبه منه دهان على وبر، ولم يقنعه منه طلاء على حجر

وقلما ينجأ المكروه ذا زال
حتى يري لوجوه الشر اسبابا

هكذا من الاهل

فلما خيفت عليه مغبة عبثه بجد الامور وقدر له سوء العاقبة والمتقلب هرع به ذو الفقار باشا الي نسيم باشا يبكيان بين يديه بكاء الثاكلات فقام هذا لساعته الى الاسكندرية يتوسل الى المراحم السنية فلم يعد منها الا بعد ان صدر الامر الكريم بنقل هذا الفتى من وزارة الحقانية الي الديوان العالي حيث عهد اليه الاشتغال بخزانة الكتب في البلاط مكان مديرها الايطالي المتوفى ليضع لها فهرسا وليحدث لها نظاما.

وبينا هو متصرف الى مهمته وقعت في يده طائفة من الاوراق لعهد اسماعيل لايحسن أن تتداولها الايدي وتتناولها العيون فاسرع بها الي الحضرة يودعها صاحب سرها ورب أمرها وقدر بذلك ان يكسب من الثقة الغالية مالم يزده مر الزمان الا تأييدا بتاعرف من وسائل استبقائها وتأكيدها فسهل عليه الطموح يبصره الي فوق ما أعدته له فطرته وسجيته من بعد الصوت وعظيم الخطر

لو انه كان لنشأت هذا ذرة من سجية الخير وكرم المهزة ولم يكن مطبوعا على الاذى وعسر الجبلة التي لم يغنه في سترها عن الاعين مايراتى به من نعومة الخلق وطراوة الخصال الا بمقدار ماتخفي الافعى في ليونة ملمسها ماتحت أنيابها من سم زعاف لامكنه ان يتذرع بهذه الثقة الغالية التي احتال لاقتناصها بشتي طرق المكر والحيلة الى اذاعة ما أجن ضمير مسديها من إرادة لنفع الامة ورغبة في صلاح حال الرعية ولكنه أراد ان يستبقيها لنفسه وان يستغلها لفائدته وفائدة من يتون اليه بصلة من قرابة أو نسب ومن يتراءون على قدميه من عبيد الطمع وارقاء الشره فسلك بها سبيل الظالمين، وسلط المستكبرين على المستضعفين وشطر الامة الى فرقتين متقاطعتين متدابرتين من كرام قصر بهم عن اقدارهم فلأهم حقدا وضغنا ولئام بلغ بهم فوق مايستحقون فاورثهم جهلا وبطرا.

لم يكن من بد لحسن نشأت ليتم ماسخر له من تخريب وتدمير وفساد وخلل الا ان تكون ازمة الحكم في يد حكومة واهنة مستضعفة تنزل على ارادته وتعمل بأمره ونهيه لذلك نصب نفسه خصما عنيدا وعدوا لدودا لكل من ولي الامر من رجالات الامة ذوي الاقدار المعروفة والكفايات المأثورة. فلما ترك عدلي باشا الحكم باستقالته المشهورة وتسلم ثروت باشا بيد قديرة زادها قوة وشدة ماجبر بحسن حيلته وواسع دهائه وشديد غيرته واخلاصه للبلاد من غنم والعرش من جلالة ومهابة، شعر نشأت بشيء غير قليل من خيبة الامل فيما رمي اليه بطرفه من مخايل الطمع وبوارق الشره اذا توطدت دعائم هذه الحكومة الثروتية وانفسح لها مجال العمل فيما فيه الثمرة المرجوة والنفع المرتقب وهذه دلائل اليمن بينه وشواهد الخير مسفرة ومامن شيء الا وهو مبشر بقرب اعلان الدستور وقيام البرلمان تتجلى فيه عظمة الامة فتعلو ارادتها كل ارادة ويرغم سلطانها كل جبار عنيد. كان اذن على نشأت وعلى من يشايع نشأت ومن يحركهم نشأت من وراء ستار ان يخلصوا من ذلك الشجي الواقف في حلوقهم وذلك القذى الماثل بين جفونهم فاخذوا يحيكون نسيج الدسائس ويعدون حبال السعاية وشباك الوشاية، حتى اذا وصلوا في المكائد الي الدرك الاسفل من انواع الجرائم وصنوف الاثام، انف ثروت ان يقف وهؤلاء الاشرار على مشهد من الامة موقف الند للند يقمع طغيانهم ويقلم اظفار عاديتهم، وترك الحكومة في وقت هي اشد ما تكون فيه حاجة الى سديد رأيه وثاقب نظره وكبير همته ليصل بها الى الغاية العظمى التي ابان نهجها ومهد سبيلها وذلل عقابها وصعابها. وعاد نسيم الي الحكم فلم يلبث فيه الا ريثما فجع الامة في أعز آمالها. وأغلى أمانيها بما انتقص من اطراف دستورها وبتر من اجزاء ملكها.

وجاءت على اثر ذلك حكومة يحيى ابراهيم مكونة من انقاض سالفتها لم يزد عليها الا توفيق باشا وفحت جاءوا به كما يأتون بالقطعة من الخشب أو اللبنة من الطين يسدون به الخرق الذي أحدثه فرار الرئيس السابق، وكان نشأت غائبا عن مصر باشارة من مكان القوة الفعالة. ولم نشعر الا أن عاد نشأت الي البلاد ولا نعلم كيف عاد ولا نعرف أية سبيل سلكوا ليعود من منفاه ولكننا عرفنا انه عين وكيلا لوزارة الاوقاف وعرفنا أن مساع بذلت وجهوداً صرفت ليكسبو له مغفرة دار المندوب وقد ظفروا بطلبتهم والله يعلم ما كلفهم ذلك من ثمن. ولكنهم ظفروا على كل حال وقدر نشأت بحيلته أن يؤكد أسباب الرضاء عنه واستطاع أن يتسلل الي موطن الثقة وأن يستند الى دار المندوب فيمد يده الى لحية يحيى ابراهيم ليقبض عليها ويجره وراءه الي حيث شاء وشاءت له أغراضه واطماعه، وهكذا أصبح وكيل الاوقاف هو في الواقع رئيس الوزراء ووزير الداخلية ولم يتأخر توفيق رفعت عن أن يضع بين يديه أزمة وزارة الخارجية.

أليس هناك نظام للتمثيل السياسي يريد أن يقوم؟ وأليست هناك سفارات ومفوضيات وقنصليات يجب أن تنشأ؟ ثم أليس هناك ايضا سفراء ومفوضون وقناصل ومعتمدون يوشكون أن ينتقوا وأن يعينوا في كل بلاد الدنيا ليرفعوا علم البلاد في انحاء القارتين، وبين أهل الثقلين؟ ومن أكثر كفاية من نشأت لوضع هذا النظام وانتقاء ممثلينا الكرام؟ ولقد أدى الامانة حقها وقام بالمهمة خير قيام، فانشأ لنا من المفوضيات والقنصليات عدد بروج السماء وعين لها من السفراء والمفوضين والقناصل ونوليهم وكتابهم وسكرتيريهم واتباعهم وحجابهم وخدامهم عدد الرمل والحصى والتراب جلهم من اهله واصهاره واتباعه وانصاره وكلهم الا نفراً لايعدون على اصابع اليدين ممن لانت شكيمته وخنعت هامته بما حملت ذمته ورضيت حزته، يأكلون من اطايب ميزانية الدولة مايكفي لتعميم التعليم الجبري بكامل درجاته في انحاء البلاد، لالعمل ترجى فائدته أو تحسن عائدته. ولكن ليمثلونا أو يتمثلوا بنا في بلاد ليس لنا بها عين ولا اثر. وليكون شأنهم هناك كما كان هنا شأن المرحومين الحاج قاسم الحلو عن المغاربة من أهل مراكش وريفها، والحاج عبد الله الكحال عن أهل طرابلس وبرقة وبني غازي. ولا والله! لن نطمع منهم في أن يكونوا. كمن ذكرنا من رجال الجد والشرف والسمعة الطيبة. فما كان الحلو ولا الكحال ممن يشيعون الفحشاء بين الناس ولا ممن يتجرون بالمخدرات والمكيفات ولا بالمتهجمين على الاعراض ولا البائعين الكرامة في سوق الشهوات ولا ممن ينتقون الخرد البيض والغواني الحسان فيبعثوا بهن الي مصر لتكن خادمات في بيت حسن نشأت.

وحاول الفتى بعد سقوط وزارة يحيى على أثر الانتخابات الاولى أن يتسلل بمكره وختله الي ثقة سعد باشا زغلول وأوشك نسيم أن يصل به اليها ولكن سعداً كان أنفذ نظراً وأشد حيطة بمازعم الرجال فتكشفت له نياتها وعلم أن نشأت لم يكن في غير الدسائس «دكتورا» فأجلاه عن وكالة الاوقاف وقبل بعد لأي أن يعود الى حيث كان في الديوان العالي.

لانريد أن نعود الى سرد ما كان من دسائس نشأت ضد الوزارة السعدية من يوم عاد الي وظيفته الاولي بالسراي الملكية الي يوم وقعت نكبة السردار فأجلت سعدا عن منصة الحكم وأحلت مكانه زيور. ولسنا في حاجة كذلك لان نبين للناس كيف استخذي زيور لنشأت وأسلمه قياده ووضع تحت تصرفه كل ما حمل في عنقه من أمانة للبلاد فكان نشأت في آن واحد رئيس الوزراء ووزير الخارجية بل ووزير كل وزارة ورئيس كل مصلحة يتصل بالمديرين والمحافظين في الداخل وبالسفراء والقناصل في الخارج اتصالا مباشراً لايعلم الوزراء من أمره قليلا أو كثيراً. فكل هذا لا يزال ماثلا في الافكار وحق أن تتخطاه الى ما هو أدهى وأنكى.

لم يقف الغرور بحسن نشأت عند هذا الحد من الزيغ، وما كان لغر مثله رانت على قلبه الضلالة واستحوذ عليه شيطان العدوان فورطه في الباطل وكبحه عن الرشد والتوفيق ان تحتجزه عظة أو تلفته عبرة، وهنا تحت قدميه وعلى قيد اللمس من حذائه تلك الطغمة التي استذلها واستعبدها من اهل النفاق وشر الثقلين يصلحون ان يكونوا نواة لتلك الشجرة الحنظلية التي انشقت الارض عنها في يوم وبعض يوم باسم حزب الاتحاد فالتف بها من الطفيليات ما اهلك الزرع رطبه ويابسه وآوي اليها من الحيات والعقارب ما دب وما سرب في اكتاف البلاد ينفث السم ويبث الاذى في الوادعين والآمنين. وكان لا بد لهذه الحشرات ما تقتات به من دماء الغافلين وحشاشات المستضعفين، وهؤلاء هم فضلات الاستعباد وبقايا الاسترقاق ممن تقحم النعمة واهتبل العلياء، وولي الاحكام بين الناس بعد ان كان بالاحذاء يأتونه باشأبة الناس زعالا واوسالا يأخذ من مالهم ومن دمهم اعانة لحزب الاتحاد وجريدة الاتحاد وحكومة الاتحاد. وكان ذلك قسمة ضيزي بينه وبين الطغمة الاتحادية، له الدرهم والدينار، ولهم الخزي والعار، فاصبح بعد الضياع، ذا ضياع، يأكل رزقها، وصاحب رباع، يصعد رواقها، وابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها.

تلكم بعض سيرة نشأت باشا. وهي سيرة رجال الاطفال وأطفال الرجال

يا جعفر، يا جعفر، يا جعفر
غرك سربال عليك احمر
ومقنع من الحرير اصفر
وتحت ذاك سوأة لو تذكر

الزنوج في الولايات المتحدة
وتنازع الاجناس

قالت المانشستر جارديان: «من أسوأ المعضلات التي تعتري الولايات المتحدة مشكلة زيادة السود فيها زيادة مقلقة، فقد حدث وشيكاً أن عرضت قضية على محكمة ديترويت ملخصها أن طبيباً زنجياً مشهوراً سكن منزلا في حي لايأهله غير البيض فقط. فاجتمع عدد كبير من غوغاء البيض ليطردوه بالقوة من ذلك الجوار، فكان جوابه على هذا العنف أن اطلق الرصاص على هذا الجمع فقتل شخصاً وجرح آخر، وكان رأي المحكمة التي تقاضيه ان ايدت حق كل امريكي التبعة في أن يسكن اينما اراد. وأشارت على المحلفين بأن كل رجل له حق الدفاع عن بيته وحياته. ولم يكن في وسع المحكمة ان تفعل غير هذا، حيث ان القانون واضح في ذلك

ولكن رغما من ان القانون يحرم وجود أي فرق بين الاجناس والالوان، فقد جرت العادة بالمحافظة على وجود ذلك الحاجز الكثيف بين الاجناس، صناعياً واجتماعياً. وان مثل المحاولة التي قام بها هذا الطبيب لابد ان تؤدي حتما الي هذه النتيجة السيئة العواقب.

في نيويورك ولو أن الزنوج من الوجهة النظرية يعيشون ويعملون اينما أرادوا فهم مكتظون بعضهم الى بعض في حي «هارلم» بعددهم البالغ ربع مليون ويقال انهم يملكون هناك من الثروة مايقدر باثني عشر مليونا من الجنيهات وجمعوا هذه الثروة من شراء الاقطاع التي امكنهم الوصول الي وضع أيديهم عليها في الاول ثم تركها لهم البيض هناك. حيث يعيشون مقاطعين مقاطعة عنيفة أشد فعلا من التشريع في تجاراتهم ومطاعمهم، ومحلات اجتماعهم ونوادي سهرهم وفسحهم. ولهم صيدلياتهم وكنائسهم ومستشفياتهم وهم مستيقظون دائما للاخطار التي تنجم من التمازج بين الاجناس فكثيرا مايظهر ذلك شعراؤهم وخطباؤهم. وان المأساة التي تنتج من زواج الزنجي المتعلم من الفتاة البيضاء زميلته في المدرسة، ليست اقل خطورة في رأي الزنوج منها في رأي البيض

وان تقدم العلوم الذى جعل من الزنوج عددا يزداد في المهن والكفايات العلمية. جعل مسائل السكن والفروقات الاجتماعية الطفيفة تبدو غير ممكنة الاحتمال عندهم

وقد اكدت هذه القضية أنه ليس هناك حاجز لصدهم، ولكن هناك أملا في أن زيادتهم هذه ستأخذ في القلة. حيث ان هناك نقطة جوهرية الآن تكافح هذا التيار وتنزع الخشية من ناحيتهم في الشمال، فان نسبة الوفيات في السود الذين يرحلون الي ماوراء خط (ماسون دكسون) اكثر من نسبة مواليدهم فيها.

الدولية الشـــيوعية
نظمها وغاياتها

ذاع أمر الدولية الشيوعية، واعتدنا أن نسمع باسمها ماثلا في الشئون الدولية واثرها خصوصاً في توجيه السياسة العالمية. ومع ذلك فالدولية الشيوعية قوة خفية اكثر منها هيئة ظاهرة، هي فكرة يحملها جيش هائل من الدعاة يجتابون ارجاء العالمين القديم والحديث، تشهد أعمالهم ولا تراهم، وتهيمن اشباحهم المظلمة في افق كل اضطراب أو ثورة، ويهرع الى لوائهم كل ناقم وبائس ومغامر. هذه هي الدولية الشيوعية التي تقبض موسكو على ناصيتها ويسيرها خلفاء لنين وتلاميذه دعاة الثورة العالمية

وأصل هذا النظام فكرة مركسية. في سنة ١٨٦٤ أسس كارل ماركس جماعة العمل الدولية ولكنه لم يوفق الي جعلها هيئة دولية بمعنى الكلمة اذ طاردتها الحكومات المختلفة ومزقها خلاف بين الزعماء، بيد أنها كانت نواة للاحزاب الاشتراكية السياسية في كثير من الدول الاوربية. وكانت هذه هي الدولية الاولى. وفي سنة ١٩١٤ اجتمعت الدولية الثانية في فينا وافتتحت مؤتمرها الاول بزعامة أقطاب الاشتراكية المعاصرين مثل الهر كارل كاوتسكي والمسيو فاندرفلد، والمستر ماكدونالد. ثم جاءت الحرب فماتت النزعة الدولية، وغلبت النزعة القومية على جميع الاحزاب الاشتراكية. ولكن الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ اسفرت عن سحق القيصرية، وفوز البلاشفة دعاة الفكرة الدولية.

ووضع لنين أسس الدولية الثالثة، وسميت بالدولية الشيوعية تمييزا لها من دولية فينا التي يعتبرها لنين وانصاره مروقا على قضية الشيوعية، ويعتبر زعماءها خونة نفعيين، وافتتح مؤتمرها الاول في سنة ١٩١٩ وانتخب لرآسة مجلسها التنفيذي داعية من أعظم دعاة الثورة العالمية هو زينوفييف صاحب لنين في المنفى وساعده الايمن في تنفيذ مشاريعه ومبادئه.

* * *

وقد مضت أعوام ودولية لنين تعمل في الظلام والخفاء. فماذا تعمل الدولية؟ والام توجه جهودها الفادحة؟ ان أحداً لايستطيع أن يزعم ان الدولية الشيوعية التي اضحت تروع دول الاستعمار وحكومات العالم باسره بدسائسها وغاياتها هي فقط تلك الهيئة التي نراها تعقد مؤتمراتها السنوية في موسكو في علانية وجهر، أو يزعم أنه يستطيع أن يحصي بالضبط ماذا تقرره الدولية وراء جدران الكرملن، أوماذا تقوم به في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية. وهذا التصور في الالمام باسرار الدولية طبيعي، فالدولية جمعية سرية هائلة، وما كان لاحد أن ينفذ الي أسرار جمعية سرية عاصرة لاينفذها الا من كان من دعاتها في مرتبة الزعامة والقيادة بيد أننا مع ذلك نستطيع أن نستشف طرفا من نظم الدولية وغاياتها الخفية مما نشهده من جهود دعاتها النادية

اما أن الدولية الشيوعية جمعية ثورية هدامة فهذا مما لاريب فيه. فهي تقصد الى هدم جميع النظم السياسية والاجتماعية الحاضرة من اساسها وسحق جميع التعاليم الدينية والمبادىء الاخلاقية وترمي الي تحقيق ذلك بالثورة والعنف. وهي تعبر عن ذلك في تصريحاتها العلنية بأنها ترمي الى تحرير الكتلة العاملة والجماعات المهيضة من تحكم الارستوقراطية واصحاب الاموال، والى تحرير الامم المغلوبة والمغتصبة من نير الاستعمار، وتستند كل غاية لها الى استخلاص الحقوق والحريات من ايدي الناصبين والظلمة، وان تقيم مكان الحكومات والمجتمعات الحاضرة حكومات ومجتمعات شيوعية تكون السيادة فيها للكتلة العاملة: هذا هو برنامج الدولية الذي تصرح به على السنة قادتها وزعمائها، بل هذا برنامج لنين نفسه. وهو في الواقع برنامج خلاب تثير به الدولية مشاعر السواد الاعظم في كل مجتمع، وتحفز به كوامن الشعوب المهيضة والامم المغصوبة، ولكن الدولية لا تستطيع رغم جهودها واضطرام دعوتها ان تقنع هذا السواد باعتناق مثلها الخلابة، ومثل روسيا قائم يشهد بان التجربة الشيوعية كانت حلما وحشيا، وتعاليم ماركس سرابا بقيعة

بيد أنه اذا كانت الدولية لم تفز حتى اليوم بتحقيق برنامجها الانشائي حيثما تبسط سلطانها وحيثما تخضع لصولتها امما باسرها، فليس من ريب في انها قد فازت بتحقيق كثير من مشاريعها الهادمة. ففي روسيا وفي اواسط آسيا ابادت الدولية نظم المجتمع القديم باسره وسحقت مبادئه وتقاليده الدينية والاخلاقية، وبثت فيه عقلية جديدة خطرة. وما زالت الدولية تبث روح الثورة في جميع الجماعات العاملة على يد الاحزاب الشيوعية والاشتراكية المتطرفة بهاء. ولا تكاد توجد اليوم هيئة شيوعية او اشتراكية هامة لا تنتمي الي دولية موسكو الا حزب العمال البريطاني الذي ابي ان يعتنق برنامجها منذ اللحظة الاولى، والذي ينتمي الى دولية فينا الثانية.

* * *

الدولية الشيوعية اذن هي التي تسير حركة الثورة والهدم في جميع انحاء العالم، وهي التي تغذيها بالنصح والمال. وقد شهدت اوربا منذ سنة ١٩١٩ اي منذ قيام الدولية الشيوعية عدة فورات ثورية هائلة. في وقت ما سقطت المجر صرعى الدعوة الشيوعية وقامت فيها حكومة شيوعية خالصة ولبثت المانيا تصارع الثورة الشيوعية اشهرا ولم تطفئها الا بسيل من الدماء، وكادت ايطاليا قبيل قيام الفاشست ان تذهب فريسة الحركة الشيوعية. وما زالت هذه الحركة تضطرم حتى اليوم في بلغاريا واستونيا واليونان وتنذر كل آونة باقتلاع حكوماتها الحاضرة

وقد وجدت الدولية في امم الشرق التي يبسط عليها الاستعمار حكمه المفروض ويستثير سخطها ويأسها بعسفه ميدانا خصبا لبث دعوة الثورة والهدم، ولنا في حوادث الصين دليل ساطع فقد اضرم دعاة الدولية في جنوب الصين ثورة اكتسحت سلطان الاستعمار، وحطمت مشاريع التجارة الاجنبية والبريطانية بنوع خاص. وقضت هناك على كل نظام وحكم تثب هذه الفورات بتدبير الدولية وتعضيدها وتأبي الدولية أن تعترف بآثارها، غير ان زعماءها لايحجمون في تصريحاتهم واحاديثهم عن تحبيذ هذه الحركات واعتبارها نذيرا بانفجار الثورة العالمية. وهذا آخر ما صرح به زينوفييف رئيس الدولية، وخطيبها المقرب حيث قال «ان نذير الثورة العالمية يبدو واضحا في الاضطرابات التي تجتاح اليوم الصين والهند وسوريا وتونس ومراكش وغيرها من الامم التي سلبها الاستعمار حريتها وحقوقها»

وذكر تشتشرين وكيل الشئون الخارجية الروسية في احدى تقاريره مايأتي: «نلاحظ اينما سرحنا البصر، في امم الشرق في فرس والصين وكوريا وتركيا ومصر اضطرابا عميقا يتخذ من يوم الي يوم شكل ثورة منظمة على نير الرأسمالية الاوربية والامريكية

وهذه الحركة ترمي في النهاية التي تحقيق مثلنا العليا»

* * *

والخطر كل الخطر في ان الامم التي تخشى على كيانها ونظمها من عبث الدولية ودعوتها الهادمة تحارب في الواقع اشباحا غير منظورة، وجنودا يعملون في الظلام باسلحة خفية ووسائل تهزم اية رقابة. ومن ثم كانت الدولية الشيوعية جمعية سرية هائلة. وكانت لها مراتبها السرية متدرجة في المعرفة والرآسة، فالسواد الذين يعملون لتحقيق مشاريعها الهادمة لايتصلون بالمدبرين والقادة، وقلما يحيط باسرارها الدفينة انسان سوي الخاصة من زعمائها. فللتاريخ وحده ان يهتك ذلك الحجاب الذي يضرب فوق وسائلها وغاياتها الحقيقية ظلمات كثيفة.

محمد عبدالله عنان

شذوذ

يستمر التحسن في رصيد التجارة الالمانية الخارجية منذ اشهر. ومنذ اغسطس سنة ١٩٢٤ ارتفع هذا الرصيد لاول مرة في ديسمبر، فوصلت زيادة الصادر من ٣٤ مليون مارك الي ٣٦ مليون. ووصلت الزيادة في سنة ١٩٢٥ الي اربعة مليارات. وهبطت الواردات في شهر ديسمبر بمقدار ٩٨ مارك ويشمل هذا الهبوط جميع الاصناف وخصوصا المواد الخام

* * *

يظهر من الاحصائيات التي اصدرتها «سجلات اللويد» للملاحة البريطانية والاجنبية، أن الاحواض الالمانية قد بنت في العام الماضي ١٢١ سفينة بخارية ويخنا شراعيا. وهو ما يزيد ١٣ سفينة عن مقدار ما اخرجته عام ١٩٢٤ وما يقدر بنسبة ٧٧ في المائة بالنسبة الى ١٨٧ سفينة التي بلغت حمولتها ٤٠٦,٣٧٤ طن. وسجلت في سنة ١٩٢٢ وهي اخصب عام في انتاج الصناعة البحرية. وتبلغ الحمولة الالمانية ١٨ في المائة وتصف من مجموع الحمولة البحرية في العالم، ونحو ٣٧ في المائة بالنسبة لجميع السفن التي اخرجتها الاحواض الانجليزية. ومن هذا المقدار ٦٣ سفينة بخارية. و٦٥ سفينة بمحركات وهو مقدار ٣٤ في المائة من جميع السفن ذات المحركات في العالم. وتدل الاحصاءات فوق ذلك أن محرك ديزل يذيع استعماله يوما عن يوم في السفن الكبيرة، بينما تحتفظ السفن المتوسطة والبسيطة بالالات البخارية

* * *

تنتج الامبراطورية البريطانية من القصدير من ٤٥ الي ٥٠ في المائة من مجموع مايستخرج منه في العالم، وتنتج جمهورية بوليفيا ٢٥ في المائة، وجزائر الهند الشرقية ٢٣ في المائة، والباقي يأتي من سيام والصين. واذا كانت انجلترا لاتسيطر على سوق القصدير تماما فانها مع ذلك تؤثر فيه الي درجة عظمى. وطوال الانتاج العالمي للقصدير محدودة ومناجمه التي لا تستثمر قليلة المدد في حين أن الاستهلاك الامريكي يزداد بسرعة. ومنذ يوليه هبطت الكميات التي في العالم اكثر من الفي طن حتي اصبحت ١٧٠٦٢ ووصل ثمن الطن من القصدير الراقي ٢٧٠ جنيها بزيادة ١٢ جنيها عن الشهر الماضي.

* * *

قيل ان السوفيت أجازوا «الزواج بالتجربة». وقد كنا نظن انها رواية مكذوبة وان حكام موسكو مازالوا يحترمون على الاقل هذا النظام الذي هو الاساس الاول للاسرة. ولكن الامر على النقيض، واليك صورة أول «زواج بالتجربة» عقد في موسكو:

(١) أنا الذي سرج كوماليف أتعهد باني أعتبر حنه ومانسكا كزوجتي الشرعية ابتداء من عام سنة ١٩٢٥ وذلك لمدة محدودة هي ثلاثة أعوام

(٢) أنا الذي حنه ومانسكا أصرح باني أرغب أن أكون زوجة شرعية لسرج كوماليف مدة الاعوام الثلاثة التالية.

* * *

— العاطلون في انجلترا —

أظهرت وزارة العمل تقريرها الاخير، فكان عدد العاطلين في ١٥ فبراير الماضي ١,١٣٩,٣٠٠ عاطلا باقلية ٢٥,٦٥٧ نقصا عما كانوا عليه في الاسبوع الذي سبقه و١٠٠,٤٩٦ عما كانوا عليه في العام الماضي

* * *

— العاطلون في المانيا —

تقول صحف المانيا ان الاحصائيات تدل على انه سيكون هناك نقص في القريب العاجل في عدد العاطلين فيها

وتقول دوائر البوليس في برلين انها لا تخشى الآن قيام أي ضجات أو غوغاء بين العاطلين، وان البيوت الفقيرة تسود عليها السكينة، وتتمتع بشروط أفضل، وقد أهمل البوليس الآن الاحتياطات التي كان يتخذها

اسبوع السياسة الخارجية

كراسي مجلس عصبة الامم - الاتفاق التركي الفرنسي - الموقف في المغرب

كانت جنيف طول الاسبوع الماضي أيضا مشخص أنظار العالم السياسي . فقد كانت كراسي مجلس عصبة الامم محل البحث هناك ومحل الاخذ والرد والتساهل والتشبث حتي خشي البعض على كيان العصبة نفسها من جراء ذلك كله .

وكان تطور الاتفاق الذي عقد اخيرا في انقرة بين مسيو دي جوفنل المندوب السامي الفرنسي لسوريا وتوفيق رشدي بك وزير الخارجية التركية خاصا بالحدود وحقوق الجوار وما اليها بين سوريا وتركيا هو الذي اتجهت اليه ولو نوعا أنظار الشرقيين ، كما اتجهت الى حركات عبد الكريم في الريف والي ما أذيع عن بعض المساعي التي تبذل في سبيل وقف تيار الحرب هناك

في عصبة الامم

كان اسبوعا عصيبا على شاطيء بحيرة «ليمان» هذا الاسبوع المنقضي . فقد عقدت الجمعية العامة لعصبة الامم تنفيذا لروح ميثاق «لوكارنو» كي يسمح لالمانيا بالدخول في مجلس العصبة تنال فيه مقعدا دائما كمقعد الحلفاء اعدائها بالامس . وكان اجتماع الجمعية العامة قد سبقه مطالب قدمتها بولونيا والصين والبرازيل واسبانيا للحصول هي الاخرى على مقاعد دائمة في المجلس مقابل المقعد الالماني ، وكانت المانيا تعارض بطريق غير مباشر في أن ينال غيرها مقعدا قبل ان تتبوأ هي مقعدها ويكون لها صوت مسموع في منح هذا الغير مقاعد .

وكانت المهمة الملقاة على عاتق ممثلي الدول الرئيسية في «جنيف» هي أن يوفقوا بين الرغائب المتنازعة .

وقد اجتمع في سبيل هذا التوفيق «مجلس الخمسة» وتفاهم في أول الامر على أن تقبل المانيا في عصبة الامم حالا وأن تنال في مجلسها مقعدا دائما حالا كذلك ، وعلي أن تحال طلبات المقاعد الاخرى الى لجنة تبحثها وتقدم فيها تقريراً يعرض على الجمعية العامة للعصبة في اجتماعها المقبل في شهر سبتمبر لسنة ١٩٢٦ ، وعلي أن تمنح بولونيا مقعدا «غير دائم» أى يكون عرضة للتغيير كلما اجتمعت العصبة في هيئة جمعية عامة .

وحاولت فرنسا أن ينفذ هذا الذي قر عليه قرار «مجلس الخمسة» فاعلن مسيو «بريان» انه آخر حد يمكن أن تصل اليه تنازلات الحلفاء في سبيل ارضاء المانيا .

لكن هذا الاعلان لم يفت في عضد المانيا التي ظلت واقفة عند خطتها الاولي رافضة كل تفاهم بل كل بحث — ولا سيما فيما يختص بمقعد بولونيا — قبل قبولها هي عضوا دائما في مجلس العصبة .

تلبد الجو بالغيوم وأخذ التشاؤم يحل محل التفاؤل وعبر سر تشمبرلين عن الموقف في حديث له مع مندوب شركة روتر بقوله : «ان نتيجة المجهودات التي بذلت انما هي مأساة لا يمكن التنبؤ بأثر الحوادث فيها» . واذيع على أثر هذا أن المندوبين الالمان سيتركون «جنيف» عائدين الى بلادهم ، وأخذ خصوم عصبة الامم من الامريكيين يذكرون ما في جو العصبة من تشاد دليلا على أن نظرية «منرو» (نظرية بقاء امريكا غير متدخلة في سياسة اوربا) هي أصلح النظريات التي ينصح العالم الغربي كله أن يسير عليها .

أما في غير «جنيف» فقد قامت الصحافة الفرنسية تنحي باللائمة على المانيا وموقفها محملة اياها وحدها نتائج ما قد يقع من قطع للمفاوضات : قالت جريدة «لوفر» ان المندوبين الالمانيين قد سلكا سبيلا يقيم ضدهما العديد من انواع عدم الثقة ، وقالت «لوم ليبر» أن المانيا قد «لغمت» عصبة الامم وقالت «لوجولوا» ان حركة التدمير عند الالمان قضاء تاريخي محتوم

وفي لندن قامت كبري جرائد يوم الاحد «أي أوبزرفر» تعلن الاستياء الشديد لما حدث في «جنيف» وقامت «سنداي تيمس» تلوم انجلترا لانها لم تسند المانيا بهمة . وكذلك كان موقف الجرائد اليومية الكبري التي ظهرت صباح الاثنين مؤيدة النظرية الالمانية موجهة كثيرا من النقد للسياسة الفرنسية

وفي الوقت عينه نشر «جورنال دي جنيف» مقالا لهر شتريزمان أحد المندوبين الالمانيين جاء فيه ان المانيا لا تجعل من منح بولونيا مقعدا دائما مسألة مبدأ . وانها مستعدة للعمل اذا ما عقدت الجمعية العامة للعصبة في سبتمبر المقبل في حل المسائل المعلقة . وصدر بالفعل بلاغ رسمي في برلين يكرر ان المانيا ثابتة في موقفها لا تتزعزع وانه من المستحيل على «الريخ» أن يلتزم بأشياء قبل أن تقبل المانيا في مجلس العصبة

وعقدت الجمعية العامة لعصبة الامم وسط هذه التيارات المتقابلة جميعاً فكان اجتماعها الاول قصيرا جدا اكتفي فيه باحياء ذكري «ليون بورجوا» رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي السابق الذي كان له في سبيل عصبة الامم جهاد معروف والذي توفي في العام الماضي كما اكتفي باقرار الاعتمادات الاضافية اللازمة لبناء قاعة للمحاضرات وملحقات للسكرتيرية اقرارا لم تتخلله مناقشة

على ان المندوبين الالمانيين كانا قد دعوا مر تشمبرلين الى تناول الغداء . والدعوات الي تناول الطعام أثر كبير في سير المفاوضات الدبلوماتية وأثر أكبر في التغلب على ما يكون قائما من صعوبات . وبالفعل اعلن في اليوم التالي لذلك الغداء ان التفاؤل اخذ يحل محل التشاؤم لان مجلس العصبة بدأ يبحث في اقتراح قدمه المندوب البلجيكي يتضمن حصول المانيا على مقعد دائم في المجلس اولا ، وقبولها بعد ذلك مبدأ خلق مقعد اضافي غير دائم يترك للجمعية العامة للعصبة التي تنعقد في سبتمبر المقبل اختيار الدولة التي تتبوؤه .

لكن هذا الاقتراح في الواقع لا يحل أشكالا بل يؤجله فحسب فان المانيا لا تنظر بعين الرضا الي زيادة المقاعد في مجلس العصبة مهما أحيطت تسمية المقعد الجديد الذي يراد خلقه بغير الدائم وبالاضافي ، وفرنسا تريد ان تري بولونيا مطمئنة من الآن والبرازيل تعلن تصميمها على ضرورة قبولها هي الاخري اذا مازيد عدد المقاعد . ولذلك كان طبيعيا - وقد اشتدت الرغبة في التسوية - ان ترى مندوب «السويد» ومندوب تشيكوسلوفاكيا ولهما في مجلس العصبة مقعدان غير دائمين - يعلنان انهما مستعدان للتنازل عن مقعديهما لتحل بولونيا محل واحدة منهما من الآن فترضى فرنسا ، ولا تكون المقاعد قد زاد عددها فترضي المانيا . لكن مندوب البرازيل متمسك بتصميمه على المطالبة بمقعد دائم وتمنحه هذا المقعد والا عارض اقتراح قبول المانيا في العصبة — وميثاق العصبة يستدعي الموافقة بالاجماع على اقتراح القبول — فتبقي الحالة مضطربة بل يزيد اضطرابها الي حد ان جريدة «ديلي اكسبريس» تقول ان «جنيف» بما يتخلل جوها من صنوف الشكوك والدسائس والمساومات قد شابهت «سوقا» من أسواق البلاد الاستوائية الحارة المملوءة بالجراثيم المتعفنة المعدية .

وبقيت الاحوال تتراوح بين التفاؤل والتشاؤم وأخذت الجهود كلها - جهود الحلفاء ومن اليهم وجهود فرنسا بخاصة توجه الى التغلب على التصميم البرازيلي وتحاول هذا التغلب بكل أنواع المحاولة بارسال التلغرافات الى الحكومة البرازيلية نفسها وبنشر المقالات في الصحف ملقية على عاتق البرازيل مسئولية ما قد ينجم عن تشبثها وذهبت الجرائد الفرنسية في كتاباتها الي حد القول باستقالة البرازيل وخروجها من العصبة غير مأسوف عليها . لكن تشبث الدولة الامريكية الجنوبية ظل تاما لم ينل منه شيء من التهديد والوعيد فانتهى أمر «مجلس الخمسة» بالاجتماع واصدار بلاغ رسمي هذا نصه :

«ان مندوبي المانيا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا العظمي وايطاليا اجتمعوا لفحص الحالة الناشئة عن المصاعب التي وقفت في طريقهم وعرقلت تحقيق رغائبهم المشتركة وهم يعلنون انهم توصلوا الي اتفاق على تذليل العقبات وحل وجوه الخلاف التي نشبت بينهم

فاذا كانت هذه الصعوبات لا تزال باقية — كما يظن — فان مندوبي الدول السبع الموقعة على بروتوكول لوكارنو يأسفون على عدم استطاعتهم في هذا الوقت بلوغ الغرض الذي وضعوه أمامهم ولكنهم يسرون بالاعتراف بأن عمل السلام الذي عملوه في لوكارنو ولا يزال موجوداً بكل ما كان له من قيمة وقوة ما فيء سليما وانهم جميعا ما انفكوا متمسكين به اليوم كامس وقد عزموا عزماً صادقاً على العمل معا لحفظه وتنميته»

وختم البلاغ بالاعتراف عن اعتقاد الموقعين بتذليل الصعوبات الموجودة في جلسة الجمعية العمومية القادمة وتنفيذ الاتفاق الذي تم على شروط دخول المانيا في جمعية الامم

وفعلا عقدت الجمعية العامة لعصبة الامم التي تقرر أن يعرض عليها أمر قبول المانيا في العصبة ومجلسها . فكان انعقادا هاما ملئت لاجله شرفات «قصر العصبة» بالحاضرين . فما كادت الجلسة يعلن افتتاحها حتي وقف مندوب البرازيل يقرأ تصريحا طويلا مستنداً الي تعليمات أخيرة وصلت اليه من حكومته ومتمسكا بوجهة نظره الاولي . فما أتم قراءته حتى وقف مر تشمبرلين وأعلن أنه والحالة هذه لا يستطيع أن يعرض على الجمعية العامة أمر قبول المانيا في عصبة الامم .

وختم خطابه بقوله : «لقد أتممت مهمتي واني لاشعر بخيبة أمل مؤلمة لان الامر الذي جاهدت في سبيله وظهر لنا جليا انه يكاد يكون في قبضة يدنا سيرجأ الى حين . غير اني واثق من أن العصبة تشاطرني الرجاء والثقة بان ارجاء المسألة انما هو ارجاء فقط ليكون من المحقق أن تأخذ المانيا في جلسة العصبة القادمة مكانها الذي هو حق لها»

ووقف مسيو «بريان» يعلن أسفه ويناشد المجتمعين «تلافي الشكلات المالية واعادة التنظيم» ويطري الالمان على مقابلتهم الحادث دون أن يبدوا تذمراً . وقدم اقتراحا باعلان الاسف على ان الاحوال الحاضرة حالت دون دخول المانيا مع الاعراب عن الرجاء بان تسوي المسألة في شهر سبتمبر

ووافقت الجمعية العامة على اقتراح مسيو بريان وكان المندوبون الالمان يسمعون كل ما يدور في اجتماع العصبة بالتليفون اللاسلكي وهم في فنادقهم .

وانتهي الاسبوع بفشل المحاولين في «جنيف» واخذت الصحف تعلق على هذا الفشل وتقرر المسئوليات فيه وتحمل البرازيل تبعة كل النتائج

وعندنا انه ليست البرازيل وحدها هي المسئولة بل ان فرنسا ينبغي ان تتحمل جزءاً غير قليل من المسئولية فانه لولا احساس الغير بشدة مقاومتها غير المباشرة لدخول المانيا العصبة بطريق الاستمساك بقبول بولونيا في مجلس العصبة في الوقت الذي وقعت فيه فرنسا ميثاق لوكارنو متعهدة بادخال المانيا عصبة الامم لما كان هذا التشبث من جانب بولونيا واسبانيا والصين أولا ولما كان هذا الموقف العنيد الذي وقفته البرازيل الي النهاية

فشلت عصبة الامم اذن لكن لا ينبغي ان يضير فشلها هذه المرة انصارها ومؤيديها فكل ما في الامر ان الوقت لم يحن بعد — على حد تعبير مر تشمبرلين للصحفيين في جنيف — لخلق «دولة فوق الدول» في العالم .

وتأجل النظر في الموضوع كله الي شهر سبتمبر . ولعل نسيم «البحيرة» في سبتمبر يكون اخف وخيراً منه في مارس .

***

الاتفاق التركي الفرنسي

في الثامن عشر من شهر فبراير الماضي وبمدينة انقرة وقع مسيو دي جوفنيل المندوب السامي الفرنسي لسوريا وتوفيق رشدي بك وزير الخارجية التركية اتفاقا قيل ان القصد منه انارة بعض النصوص التي كانت غامضة في اتفاق انقرة السابق المعروف — وهو الذي امضي في سنة ١٩٢١ وعرف باتفاق «فرنكلين بويون» أو التي اثبت العمل عدم توافر جميع الشرائط الصالحة فيها

ولما كانت سوريا تحت الانتداب الفرنسي كان واجبا ان يصادق البرلمان الفرنسي أولا وعصبة الامم ثانيا على الاتفاق الذى عقد بين رشدي بك ومسيو دي جوفنيل . وقد انبأت التلغرافات العامة في اوائل الاسبوع الماضي ان وزارة الخارجية الفرنسية رأت ادخال بعض تعديلات طفيفة على ما كان قد تم الاتفاق عليه بين المندوب الفرنسي والوزير التركي فقامت بعض الصحف التركية تعلن استياءها من خطة التعديل المعتزم وتعلن خشيتها ان تؤثر هذه الخطة في الاتفاق تأثيراً سيئا يصل به الى الحبوط .

والواقع انه لم يعرف بطريق التحقيق شيء من محتويات اتفاق انقرة الاخير حتي تستطاع معرفة موضوع التعديل بطريق التحقيق ايضا وكل ما قيل عن الاتفاق انه «نسخة من اتفاق انقرة الاول اعيد طبعها وتصحيحها» على حد تعبير المؤلفين وأصحاب المطابع .

لكن الواقع كذلك ان الاتفاق قد تضمن نصاً صريحا غاية في الاهمية والخطورة ، وهو النص الذي يقرر حل المشاكل التي يمكن ان تقوم بين سوريا وتركيا فيما عدا مسائل «السيادة» بطريق التحكيم ، كما انه قد تضمن تعهدا من الجانبين بمنع كل اعتداء من العصابات على الحدود التركية السورية وباتخاذ اجراءات معينة للوصول الي هذا المنع في منطقة عرضها خمسون كيلو مترا على كل جانب من جانبي الحدود ، وكما تضمن نصوصا اخري خاصة بحق اختيار الجنسية وبحماية الرعايا في الدولتين وبحق الابعاد وبالقضاء على التهريبات الجمركية وتسهيل النقل بين البلدين وبحركات النقل المدني والعسكري وبجبي الضرائب وبالتساعد الصحي في سبيل توزيع مياه القويق والفرات

وقد تضمن الاتفاق فوق كل هذا نصوصا خاصة بادارة بعض المناطق الداخلة في الحدود السورية الآن لكن التي تقول تركيا بحقوق لها عليها يحتم المطالبة بها «ميثاقها الوطني» وهي منطقة اسكندرونه واطنه وما اليهما من الجهات الآهلة بالسكان الاتراك ، والقول أن الاتفاق قضى بمنح هذه المنطقة ادارة خاصة لا تتبع دولة معينة من الدول السورية ولا تدخل في الوحدة السورية الشاملة بل تكون علاقتها بدار المندوب السامي الفرنسي في بيروت مباشرة ويكون لها نظامها التمثيلي والاداري والبلدي الخاص ، بل تكون لها لغتها الرسمية الخاصة وهي اللغة التركية .

وأن هذا النوع من الاتفاق ليذكر بحالة تلك المناطق التي كادت تنتزع من اوروبا من تركيا بحجة الاختلاف في العنصر واللغة وتمنحها استقلالا اداريا يهيئها فيما بعد للانفصال المطلق عن الدولة العثمانية ، وقد كان هذا نصيب بلغاريا والروملي وغيرهما من الاقاليم العثمانية الاوروبية

فهل معني الاتفاق على هذه «الادارة الخاصة» بتلك «المنطقة الخاصة» انه سيرقى سبيل اعدادها للانفصال عن سوريا والانضمام الي تركيا كما حدث من قبل مع «كيليكيا» التي كان أهلها يطالبون دائما بالانضمام الى الاتراك والتي كان أهلها يقيمون دائما العراقيل في سبيل النفوذ الفرنسي هناك ؟

ذلك ماستقول الايام رأيها فيه بعد حين .

أما الذي يحيطه سياج من الشك والابهام في اتفاق «انقرة» الاخير انما هو ما قد يكون متضمنا اياه من نصوص خاصة بسكة حديد بغداد ، وكثيرون لا يترددون لحظة في القول بان الملحق الخاص بالحركات المدنية و«العسكرية» لا شك متضمن نصوصا عن سكة حديد بغداد واستعمالها وقت الحرب .

وليس بعيدا ان تكون تركيا قد انتهزت فرصة اضطرار المندوب السامي الفرنسي في سوريا لمفاوضتها بعد ان انتهي من مفاوضة انجلترا في لندن قبل ذهابه الى بيروت — قصد الاطمئنان الى الجيران — وبعد ان احست طول السنوات الخمس الماضية ان عزم التفاهم الصريح النهائي قد يعرض الامن في حلب وغير حلب من البلاد السورية التي تسكنها كثرة من الاتراك الى غير قليل من الاخطار ، ليس بعيدا ان تكون تركيا قد انتهزت فرصة اضطرار المندوب السامي الفرنسي في سوريا لمفاوضتها فجعلت من شرائط المفاوضة ومن موضوعاتها الجوهرية التفاهم على مسألة سكة حديد بغداد التي يدخل جزء منها في البلاد السورية نفسها والتي تعتبر في الدرجة الاولي من الاهمية الحربية بالنسبة لتركيا ولا سيما في الوقت الذي يحمل فيه الجو بشيء غير عادي يرجع الى الحال الاستثنائية في الموصل والعراق .

وليس غريبا أن يكون اتفاق أنقرة قد دهشت له انجلترا كما دهشت فرنسا للاتفاق السياسي الذى عقد بين انجلترا وايطاليا والذي قيل أنه تضمن شيئاً خاصاً بالاناضول والموصل أيضا . وليس غريبا كذلك أن يكون التعديل المراد ادخاله الآن في باريس على اتفاق انقرة يرجع الى نص من النصوص الخاصة بموقف الحياد وباستعمال السكة الحديدية في حالة قيام حرب بل ان هذا الافتراض نفسه قد قالته جريدة «دي مورنن بوست» الانجليزية بصريح العبارة في مقال عقدته يوم الاربعاء الماضي للاتفاق الفرنسي التركي قالت فيه ان هذا الاتفاق «لا يزال محاطا باستار الكتمان وأن بعض نصوصه ولا سيما ما يختص منها بالمياه ونقل الجنود الاتراك بالسكك الحديدية كانت موضع نقد من جانب الحكومة البريطانية وان المفهوم هو ان الحكومة الفرنسية تعهدت بتعديلها .»

ومهما يكن من امر فان فرنسا بالنسبة لاحوالها في سوريا هي التي تبرز حاجتها الى الاتفاق مع الجارة الشمالية حتى تأمن أنواعا عديدة من الشرور التي عرفت امثالها ايام كانت «كيليكيا» في دائرة النفوذ الفرنسي

***

في الريف

لا تزال الحرب قائمة في «الريف» بين زعيمه عبد الكريم وجيوش الدولتين الاوربيتين الكبيرتين فرنسا واسبانيا . ولا تزال هذه الجيوش بعددها الوفير وعددها الكاملة غير مستطيعة النيل من ذلك الزعيم البطل المدافع عن بلده الذائد عن حياضها بشجاعة واباء عرفهما التاريخ لآبائه واجداده من قبل .

على أن الامير عبد الكريم لا يفتأ يعلن الى جانب شدته في الدفاع والاستماتة في القتال عن استعداده لحقن الدماء وتوقانه لوقف رحي القتال على شريطة أن يكون الصلح شريفا غير ماس بكرامته ولا بمصالح ريفه .

والمصريون لا يزالون يذكرون ذلك النداء الذي وجهه عبد الكريم في مثل هذه الايام من العام الماضى الى مجلس النواب الفرنسي عن طريق جريدة «السياسة» اليومية رغبة في الصلح الشريف والتفاهم الابي .

وها هو ذا يعيد الكرة هذين اليومين بكتاب بعث به الى جريدة «التيمس» كبري الصحف الانجليزية وقال فيه :

«لقد علم العالم كله اننا مستعدون لعقد الصلح والتفاهم مع خصومنا ولا نطلب سوي العدل والسكينة وهما ما فتئنا نطالب بهما منذ ماشرعنا ندافع عن حقوقنا المغتصبة ولم نأل جهدا في ابلاغ ذلك الى الفرنسيين والاسبان بل ما فتئنا نواصل ابلاغهما اليهم فكانوا يقابلوننا بالصلف والانانية ويؤولون مقاصدنا تأويلا منا قضا لنياتنا . ومع اننا اضعف الفريقين المتقاتلين فانهم يرموننا بالضعف كلما ابدينا ميلا الى السلم ويتهموننا في الوقت نفسه بالتوحش كلما واصلنا القتال . أما نياتنا الخالصة

واما طلباتنا فليست سوي الرغبة في نيل حقوقنا وتعليم شعبنا وتهذيبه واصلاح بلاد الريف وفي شعبها من الصفات والمواصلات ما يثبت حقهم في البقاء وحكم انفسهم والاستقلال وكلهم آمال أن ينالوا حقهم ويعيشوا بسلام ويفتحوا ابوابهم للاجانب . اما التهم التي تلصق بنا عن علاقاتنا بالسوفيت والمانيا فعارية عن الصحة بتاتا واننا عاقدون الامل [illegible] تساعدنا على اذاعة آرائنا ورغباتنا في حقن الدماء وانهاء هذه الحرب

«وفي الختام أقول انه وان كان العدو يحتل جانبا من بلادنا وقد يزحف فيحتل اجزاء اخرى منها فانا ثابتون على مبادئنا ولو لم يبق لنا سوي قمة جبل واحد .

«هذا والعدو ينشيء خطوطا جديدة للقتال ولكنه يخسر خسارة عظيمة اما نحن فاننا مستعدون للدفاع عن حقوقنا والاستماتة في المحافظة على سيادتنا

وان فيما تضمنه كتاب الامير عبد الكريم هذا من رغبة أكيدة خالصة في الصلح تتاخمها رغبة أكيدة خالصة كذلك في الدفاع عن بلاده ، وفيما تضمنه من اشارة لطيفة للاجانب وللسوفيت ولالمانيا لدليلا على دقة في ذكائه ومعرفة لتفصيلات الجوانب في المشاكل السياسية وهو على أي حال صفحة خالدة في تاريخ الريف والمغرب كله تضاف الي صفحاته الحربية الوطنية الخالدة

محمود عزمي

هل تتغلب

الشعوب البيضاء؟

اعباء المدنية الحديثة

قال الاستاذ ارنولد وليامس في خطاب القاه في مجمع علمي بمنشستر انه ليس هناك مسألة للبحث في الوقت الحاضر اكثر من التساؤل عما اذا كان الجنس الابيض سيتغلب في البقاء على بقية الالوان في النهاية ؟ ان الانسان اليوم فرديا لا يمتاز فكريا أو نفسانيا أو خلقيا ، أو في تركيبه الطبيعي عما كان عليه منذ الفين من السنين ،

ولكن التقدم العظيم في العلوم والفنون ، قد ألقي على كاهل الانسان الحديث احمالا اثقل بكثير مما كان يحمله منذ خمسين سنة فقط . ويتساءل البعض عما اذا كنا نتقدم بخطوات سريعة يمكننا أن نقوم معها بعبء هذه الاحمال الثقيلة ؟ اننا اذا لم نتغلب على اربعة امور تعرقلنا في مصارعة مشكلاتنا فليس هناك أمل للنوع الابيض في دوام حضارته وتفوقه . وهذه الامور الاربعة هى السل والزهري والخمور والضعف العقلي .

ان الشعوب السود والسمر والصفر ، تنمو الآن في العدد خمس مرات أسرع من البيض ، وان من بين الاثني عشر مليونا وخمسمائة الف انسان الذين يولدون في العالم كل عام ما يقرب من العشرة الملايين من تلك الالوان المختلفة ، وفي عام ١٧٩٩ كان كل ما في امريكا من السود لا يزيدون عن الربع مليون وهم اليوم يبلغون الخمسة عشر مليونا ، وتنمو اليابان بزياد سبعمائة وخمسين الف نفس في السنة ، ويبلغ عدد البريطانيين في العالم كله سبعة وستين مليونا ، بينما في الهند من المسلمين فقط سبعون مليونا

وبينما كانت هناك زيادة في الشعوب البيضاء في بين الممالك الكاثوليكية . فقد زاد تعداد ايطاليا في الاربعة سنوات الماضية مليونين وثلثمائة الف نفس كما ازداد السكان في اسبانيا ايضا ،

وقال القس كارتر بعده ان العالم لم يخلق للجنس الابيض ، وانما خلق للجنس الانساني عامة ، وان غرض الخالق للانسان على السواء واحد ، وانه على الشعوب البيض ان لا تنسى ان في عنقها مسئولية خاصة لما خصت به من القسط الوافر من التنور الذهني والعلم الانساني ، ويجب أن لا نعتقد بانه على البيض أن يوجسوا من السود والسمر والصفر ، وان لا ننسى ابدا ان لنا نحوهم مسئولية كبري ،

من روما الى واشنجطون بالسيارة

ينوي السنيور ديافي المهندس ان يسافر من روما الي واشنجطون بسيارة من اختراعه يمكنها السير على البر والبحر بسهولة تامة

وسيبدأ رحلته من التيبر ويتوى عبور مضيق بهرنج الى الاسكا . كل ذلك بسيارته هذه بدون اي مساعدة اخري

(السياسة الاسبوعية — السبت ٦ رمضان سنة ١٣٤٤ = ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦)

في أوقات الفـــــــراغ

الى الدكتور طه حسين

أخي طه

لست أدرى بم أجيب على رسالتك الى عن كتابي في « أوقات الفراغ » فقد ذهبت فيها مذاهب من الثناء ومن الداعبة ومن العتاب ومن النقد كنت فيها جميعاً مؤثراً صديقك متأثراً بهذه الرابطة القديمة المتينة التي تربطنا والتي تزداد على الايام متانة وقوة . فهل اثني أنا الآخر عليك أم اداعبك ام أعاتبك أم انتقدك ؟ وهل انتهز الفرصة للتحدث عن كتبي: « جان جاك روسو » و « في أوقات الفراغ » بعد ماتحدثت أنت عنها فأمتع نفسي بلذة امتعتني بها رسالتك كأشهي طعوم الثناء والذعا ؟

أخشى ان أنا عدت للحديث عن كتبي ثقلت عليك وعلى الناس وافسدت على نفسي مالاتزال تلتذ به من ثنائك وحسن ظنك . ثم أنى لاأريد الثناء عليك. وليس ذلك مني مخافة ان يقول الناس اليوم ماقاله غيرهم من قبل وان يعفونا بأنا نتقارض الثناء . فلثناء متاع لاريب مستطاب ولوكان متقارضا . ولقد تعلم ما نحل الرواة على النبي صلى الله عليه وسلم من حديث : اعجبت لمحمد كيف يسمن من اذنيه » فتلك سنتهم جميعا وليست سنة محمد وحده ولا سنة طه وحده — لكنا أخاف ان أنا اثنيت اليوم عليك ان اقصر عن أداء ماأريد فأكون قد غمطتك حقك عن غير قصد وأكون لك ولنفسي ظالما . وتلك خلة آلم لها ولا ارضاها لي

لكني مع ذلك اري واجبا ان ادفع شبهات وتهما وجهتها في كتابك الي واعتقد انك ظلمتني بها . واول تلك التهم ما زعمت من تواضعي وعدم معرفتي قيمة كتابي . فاني أؤكد لك اني لست متواضعا ولست جاهلا قيمة عملي . بل لقد يكون في نفسي من الكبرياء المستور بستار الالم لابستار التواضع ماتشعر انت ويشعر كثير من اصدقائنا بشيء من مثله . فأنا أكتب الرسالة من الرسائل أو الفصل من الفصول وأتلوه واعيد تلاوته فيملؤني ذلك كبراوتيها. ويحدثني بعض اصدقائي عن هذه الرسالة أو عن هذا الفصل بما لاينقص من كبريائي ولا يخفض من تيهي . ثم اقرأ بعد ذلك شيئاً في موضوع ما كتبت أو في غيره من الشؤون من قلم أحد كبار الكتاب الانكليز أو الفرنسيين فأشعر بنفسي تصغر وبكبريائي يتضاءل واراني ما ازال في الكتابة تلميذاً وحص بأن بلوغ مكانة هؤلاء الكتاب لن تتاح لي . هنالك يحجب ستار الألم ما يجول في النفس من رضى عن نفسها فيحسب الناس ذلك تواضعاً وما هو بالتواضع ولكنه الامل المتحطم والألم اللاذع .

وما أشد ألم النفس لمثل هذا الشعور . أليس اكبر أمل الكاتب أن يقرأه الناس وان يثنوا عليه يوم يرضى ثناؤهم ذكره من غير أن يكون له اذنان يسمن منهما . وها هو الجيل الذي يخلفنا ويعيش ابناؤه اليوم معنا يطير الى مثل ما بلغ كبار الكتاب الاوربيين من كمال . فاذا جلس هؤلاء الابناء الى مكاتبهم بعد سنين فسطروا مثلنا الرسائل والفصول فويل لذكرنا بل ويل لنا . سيصبح ما نكتب اليوم مما ننال ثناء اصدقائنا عليه باليا عتيقا وسيندثر هذا الذكر الذي نطمع فيه في دثر النسيان والاهمال . بل لقد نكون يومئذ سخرية اولئك الابناء الذين يحترمون اليوم اسماءنا ويبجلونها. واكبر الويل لمن قدر عليه أن يعيش ليري بعينيه كيف يدفن ذكره أو كيف يسخر الشباب منه .

هذا الألم الذي يحجب الكبرياء هو الذي دفعك ياصديقي لتتهمني بالتواضع من غير حق. وهو يدلك على ما في نفسي من كبرياء ربما بلغ لولاه حد الرذيلة . واني لأذكر لهذه المناسبة حوارا ظريفا بين صديقين حميمين من اعز أصدقائي احدهما وجيه المظهر فخيم الصوت أنوف جم الكرامة والآخر ضئيل الجسم والصوت شديد التواضع بكل معاني التواضع مع ذكاء نادر وخلق عظيم . وكان هذا الاخير يداعب صديقه بأنه فخور شديد الفخر . فضاق صاحبه يوماً بهذه المداعبة ذرعا وقال له: وانت برغم تواضعك ألست أشد مني فخرا . فابتسم محاوره وقال : « بلي ياصديقي انت فخور في جسمك ومظهرك . أما انا ففخور في اعماق النفس وفي غور الفؤاد » . وكانت هذه الكلمة تعبر عن حال نفسية ستر فيها ذكاء صاحبنا وعلمه مظاهر كبريائه وفخره فبدا متواضعاً شديد التواضع . والألم يستر الكبرياء والفخر كما يسترهما الذكاء والعلم .

وتهمة اخري وجهتها الي يا اخي وكنت أود لو أن لها اساساً من الحق فاستغفرك عنها وانا واثق من غفرانك فيكون لي بذلك لذة طهر المذنب من ذنبه . ذلك انك طلبت الي ان انسي السنة الماضية وقد نسيتها انت وان انكر « خواطر في النقد » وقد كتبتها لامر ما . واني لاذكر السنة الماضية واذكر ان من شياطين الانس من أرادوا الشر بيننا . وربما كان من شؤون السنة الماضية ما جعل لك الحق في ان تعتقد صحة بعض ما مشى به اولئك الشياطين لكني أؤكد لك اليوم ما أكدته لك في السنة الماضية من ان صداقتنا لن يفسدها مشاء واني ما كنت ولن اكون منك الا خير ما يكون الصديق من صديقه . واذا غضبت انا يوما منك فلن يكون لهذا الغضب ثورة الا فيما بيني وبينك ثم لن يذر هذا الغضب في نفسي عليك حفيظة ولن اكون بعده الا اكثر حبا لك واشد حرصا على صداقتك. ولقد تذكر ياأخي أيام كنا نتعاون مع بعض أصدقائنا في جريدة السفور . ولقد تذكر رسائل « الحرب والحضارة » التي كنا نتساجل الرأي فيها . ثم لقد تذكر انك غضبت من احدي رسائلي غضبا ظهر في ردك عليها واني غضبت من غضبك. وانك كنت مسافرا الي باريس اثر ظهور تالي الغضب . أفلم تسافر وكل منا بصاحبه راض وعلى مودة صاحبه حريص

كذلك كان شأني في السنة الماضية . وان كنت قصرت يومئذ في حق الصداقة فذلك اني لم اصارح شانئيك العداوة ولم اعلن عليهم حربا شعواء وهذا ما اعتذر لك اليوم عنه واستغفرك منه واقر بخطئي فيه اكبر الخطأ . وهذا ما لا انسي من اجله السنة الماضية ليكون لي عبرة ومثلا عند الحاجة الى العبرة والمثل في أي وقت مقبل

ولا تظن يا صديقي ان شدة حرصي على صداقتك ومودتك فيه من الايثار لك مثله فيه من الأثرة والانانية . فاني احب الاصدقاء كالعلم وكالمال وكالذكاء وكالعاطفة ثروة للانسان في الحياة يجب ان يحرص عليها وأن ينميها لفائدته هو أولا . وان ما يناله منها يصبح جزءاً من نفسه وعضواً من مجموع كيانه يفقد بضياعه أو بضعفه ما يفقده بضياع عضو من اعضائه ، بل ان الاصدقاء الذين عرفنا سنين طوالا فتمثلتهم نفوسنا وصارت صداقتهم ومودتهم جزءاًمنا لأغلي من كثير من العلم ومن المال ومن هذه الثروات التي يمكن التعويض بعد فقدها . فليس يسيراً أن نعتاض عن صديق صبا بصديق نعرفه في الرجولة . وأنى لنا بهذه التفاهات الرقيقة من مغاضبة ومعاتبة مع الاصدقاء الذين عرفنا كبارا . وأنى لنا بهذه الذكريات التي هي ملح الصداقة والتي لاتكون الا مع اصدقاء الصبا. الا وان لي لاصدقاء قضت ظروف أن انبت مابيننا من صداقة وهم اليوم مثلي ما يزالون يعالجون الحياة وآلامها الشهية . فلو علمت يا صديقي ماأشعر به حين اذكرهم من الالم لسعادة فقدتها وحين أراهم من حين لاخر لا سبيل لارضائه اذن لرأيت ان ما تقوم به الحياة من أثرة وانانية هو مصدر ايثاري اياك وحبي لك وحرصي على صداقتك حرصا لا يعبث به مشاء بنميم

هذا وأريد قبل خاتمة القول أن أدفع تهمة ثالثة لو علمت كم شق على اتهامي بها لاشفقت على صديقك ولاعفيته منها. ذلك قولك انني صرت أزهريا ولعلك حين جازفت بالاتهام كنت تظن انه اتهام يملأ ماضغي فخرا بتلك اللغة العربية وتذليلها لما يدور بالخاطر من الصور والمعاني ، فان يك ذلك ما اردت فقد اخطأت المرمي وأغضبتني . أناأزهري ؟!

سامحك الله ياصديقي . أما والله اني ما أزال أعالج هذه اللغة العربية فتستعصي على فاستبدل صورة بصورة وربما استبدلت رأيا برأي ورضيت بالذي هو أدني عن الذي هو خير . من لي ياصديقي بأن أذلل اللغة كما يذللها الاستاذ الشيخ بخيت ومن اليه من أكابر أهل الازهر الشريف . الا لواني قبلت هذه التهمة لكنت دعيا في اللغة وفي الادب . وماأقل بضاعتي من اللغة ومن الادب العربي .

وليس دفعي هذه التهمة بمزعجي أن يقف الناس على حقيقة أمري . فرب بضاعة قليلة أثمن من متاجر مملوءة . على أني مع ذلك أدرك أني وأهل الازهر معي لابقاء لاحد منا في تاريخ اللغة والادب الاربما يشب هذا الجيل الجديد فيدل على لغتنا وأدبنا حجاب النسيان ان لم يجعل من كثيرين موضع هزء وسخرية . وهذا هو الالم الذي يحز في النفس اذ تشعر أنها في الادب عاقر عقيم

هذه أخطر التهم التي وجهتها الى دفعتها عن نفسي . وأرجو أن أكون قد أقنعتك فان ذلك فاني مطمئن راض كل الرضا . ويحسب الانسان في الحياة لنفسه ولاصدقائه أن يكون راضياً

ومني اليك خير تحية

محمد حسين هيكل

الديمقراطية هل افلست ؟!

بعد ماانتهت الحرب العامة وعقد الصلح بين الشعوب قامت في بعض الامم نزعات اقتصادية متطرفة هددت فيها النظام وعرضتها للفوضى. وكان من اثر ذلك ان تحرك جماعة من الطغاة سايرتهم الجماهير لقمع هذه النزعات . فظهر موسوليني طاغية في ايطاليا وبريمودي فيرا طاغية في اسبانيا وكاد بوانكاريه يظهر بصورة الطاغية في فرنسا . هنالك تحدث كثيرون عن فشل الديمقراطية وافلاسها وتوقعوا انتشار مثل حركة ايطاليا واسبانيا لافي فرنسا وحدها بل في المانيا وانكلترا وامريكا . وقد اتخذوا من انتخاب الماريشال هندنبورج رئيسا للجمهورية الالمانية ومن عود المحافظين بأغلبية ساحقة لحكم انكلترا حجة تؤيد رأيهم ودليلا ينهض على صدق نظريتهم . وانبث في غير ناحية من انحاء العالم وفي غير دولة من دوله دعاة يبشرون بانهيار الديمقراطية ويعددون ما جنت على العالم من مساوي ويشيدون ببزوغ فجر الطغيان ويرحبون بالمستبدين العادلين يملأون الارض عدلا وخيرا ويقضون قضاء اخيرا على ما خلفته الديمقراطية باسم الحرية من فساد في الاخلاق وتزعزع في العقائد واذاعة للشرور في العالم .

ومن هؤلاء المبشرين قوم تكاد تحسبهم ينشرون دعوتهم عن ايمان وعقيدة. وقد كان لمصر منهم نصيب ممن جاءوا من فرنسا وغير فرنسا يحاربون الديموقراطية في مصر وان لم يجرأ مصري واحد على ان يعلن مثل هذا الرأي على الملأ . لكن دعوة هؤلاء الاجانب لم تثمر في مصر ولا يمكن ان تثمر في أي بلد آخر والبلاد التي جرفها سيل الطغيان لاتؤمن بالطغيان وتعتقد بأنه ضرورة وقتية لا بد أن تزول . ذلك بأن النظريات التي كان يؤيد بها الاستبداد في الماضي قد تداعت الى غير عودة . فلم يبق بين الناس من يذكر حق الملوك المقدس في الحكم . بل ان الفكرة الجمهورية لتكتسح العالم اليوم اكتساحاً . وسواء اكانت الجمهوريات قائمة على أساس ديمقراطي صحيح أم يتحكم فيها اليوم طاغية ففكرة الملك وتوارثه قد انعدمت فيها لم يبق من يقول بها . ومادامت هذه الفكرة قد انعدمت فلن تقوم لطغيان الاستبداد قائمة . واذا قضت الضرورات بأن تسلم الشعوب قيادها للفرد زمنا فما ذلك الا لكي تستجم لكي تنظم ما اختل فيها من أدوات الديمقراطية حتى يعود بعد ذلك كاحسن وأقوى ماكانت . وليكون للشعب وحده الحكم في ظل السلم والنظام

والحقيقة أن مايبدو للنظر السطحي اليوم كأنه فشل الديمقراطية ليس الا اضطرابا اصابها بعد الحرب وبسبب الحرب . وهو اضطراب مؤقت لابد سيزول سريعا . أما الديمقراطية كنظام فما تزال قوية قادرة وما يزال ايمان الناس بها ثابتاً متأصلا في غور نفوسهم . ولا سبيل الي غير هذا بعد أن اثبتت الديمقراطية مدي أجيال متعاقبة قبل الحرب انها الوسيلة الوحيدة للنظام والتقدم والعمران . الأكيد لتضامن الامم وقوتها . ويكفي أن نذكر أن الامم التي كانت الديمقراطية متأصلة ثابتة الاساس ممتدة النفوذ فيها هي وحدها التي استطاعت ان تقاوم وأن تنتصر اثناء الحرب، وان أشد هذه الأمم عراقة في الديمقراطية وأخذاً بمبادئها هي التي استطاعت ان تقاوم ماترتب على الحرب من أمراض وعلل وأن تنتصر عليها . فاما الأمم التي لم تأخذ بمباديء الديمقراطية ورضيت الحكم الاوتوقراطي أومايشبهه فانهزمت اثناء الحرب وأصاب اكثرها الاضطراب والخراب بعده.

فمهما كانت عليه ألمانيا من قوة وأيد، ومع امتداد سلطانها الاقتصادي والتجاري في انحاء المعمورة، ومع نشاط أهلها نشاطا غير عادي وقدرتهم على العمل والمثابرة فيه ومهما اتصفوا به من جلد وصبر ونظام دفع الى النفوس الاعتقاد باستحالة انهزامها — مع هذا كله فان ضعف الديمقراطية فيها قبل الحرب واستئثار الامبراطور بالحكم استئثاراً كان فيه باعتراف الناس جميعا مثلا صالحا للمستبد العادل وضعف مراقبة الشعب للحكومة كان من نتائجه ان ثار ثائر الشعب بعدان طالت الحرب وان انتهي الامر بهزيمة المانيا وبخلع الامبراطور وبأقامة الجمهورية مقام الملكية وبسيادة الديمقراطية وامتداد سلطانها على هذه البلاد التي كانت مضرب المثل في النظام الاوتوقراطي على خير صوره

ونذكر ألمانيا برغم ما كان من سيرها قبل الحرب بخطي واسعة في سبيل الديمقراطية جعلت الاشتراكية في صورها المصلحة أكثر انتشارا فيها منها في الامم الديمقراطية كانكلترا وفرنسا . فاما الامم التي كانت الديمقراطية فيها أكثر ضعفا فقاست من ويلات الحرب واهواله ما طحنها طحناً . وروسيا التي كانت مثال الاستبداد والتحكم أيام الحكومة القيصرية مثل صارخ لهذا . فقد شبت فيها نار الثورة قبل أن تشب في أية دولة اخري وخرجت من الميدان هزيمة مضعضعة القوي حتى تولاها جماعة البلشفيك فقلبوا النظام فيها رجاء ان يزيدوا أهلها سعادة . وها هم اهلها حتى اليوم في حال لاترضاها أمة تتمتع بمزايا الديمقراطية ونعمها .

أما الامم الديمقراطية فقاومت أثناء الحرب مقاومة كفلت لها النصر ، ذلك بأن كل فرد منها شعر بضرورة اداء الواجب عليه للدفاع عن وطنه اثناء المحنة كما كان يشعر من قبل بضرورة تمتعه بحقه في الاشتراك في الحكم أيام السلم ، وكلنا يذكر أن برلمانات انكلترا وفرنسا ظلت تنعقد اثناء الحرب كما كانت تنعقد أيام السلم وان البرلمان الفرنسوي لم تعطل أول الحرب احتج اعضاؤه واعتبروا تعطيله ملماً بما يجب من الثقة بهم كنواب الامة في واجب التشاور للدفاع عن الامة . وليس شك في ان هذا النظم الديمقراطي البديع الذي انتهي بتطور التفكير الانساني من اعتبار الدولة سلطة متحكمة في الافراد الي اعتبارها هيئة قائمة بواجب اجتماعي غايته حماية الافراد كان من شأنه ان زاد الامة تماسكا وضاعف في نفس كل فرد محبة الوطن والتضحية في سبيله وهيأ بذلك وسائل الفوز والانتصار

كانت الديمقراطية اذن قوة معنوية ذات أثر فعال أثناء الحرب . ذلك بأن الذين ذهبوا الى ميادين القتال والذين بقوا وراء الخطوط والقواعد في منازلهم أولاجميعا كان يحس كل منهم بأنه يدافع عن كيانه هو حين يدافع عن كيان الدولة . فهو جزء من هذه الدولة يتمثل فيه سلطانها ومجدها وكرامتها . وهو فيما يضحي من ماله او حياته انما يضحي في سبيل المحافظة على هذه القوي المتمثلة في شخصه لافي شخص الامبراطور ولافي شخص الملك. ولما كانت هذه الفكرة الديمقراطية التي تحتفظ بكيان الفرد وبحقوقه كاملة ترتكز في نفس الوقت على قاعدة هي اساس العمران، واقصد التضامن الاجتماعي بين افراد الشعب للدفاع عن هذه الحقوق جميعا في وجه كل معتد عليها ، فقد شعرت الشعوب الديمقراطية كلها في هذا النضال الهائل الذي كان قائما بين دول يسري في كل طائفة منها روح خاص بضرورة التضامن بينها جميعاً لكبح جماح الاوتقراطية وتقليم اظفارها لكي لاتقوم لها بعد ذلك قائمة

وليس شك في ان هذه الغاية قد تحققت على وجه مايزال يحجبه كثير من الابهام بما اضطرب في نفوس هذه الشعوب الديمقراطية بعد فوزها من شهوات الانتصار . فهي قد خرجت على القواعد العمرانية التي حاربت في سبيل تحقيقها لانها شعرت بعظيم ما قدمت من تضحيات فارادت ان تعتاض عن هذه التضحيات بغنائم واسلاب كان يجب ان تعف عنها للمحافظة على المبادئ التي حاربت في سبيل نصرها . لكنا نعتقد ان هذا الاندفاع وراء الاسلاب وهذا الامعان في المطامع الاستعمارية ليس الا صرعا اصاب المنتصرين على اثر الحرب وانه لايمكن ان يدوم بحال من الاحوال . ولعل يقظة الشعوب التي [illegible] استعمارها خير كفيل بتحقق نبوءتنا وبانتصار المباديء التي اراقت الانسانية في سبيل [illegible] ما اراقت من دماء والتي ضحت من اجلها [illegible] ثمرات الجهود البشرية اجيالا متعاقبة

على أن هذا المرض ليس هو وحده الذي تخلف عن الحرب . بل ليس هذا المرض الا نتيجة لمرض آخر كان مصدره كما قلنا شعور الشعوب بعظم التضحيات البشرية والاقتصادية والعمرانية التي قدمتها. ولما لم تكن الشعوب كلها قديرة على أن تمد يد الاستعمار تعتاض بهاعن تضحياتها فقد نشأت فكرة الاشتراكية الشيوعية عند الشعوب التي لم تجد منفسا لتفريج كربة الملايين التي ضحت بكل عزيز لديها . وكانت روسيا مصدر الشرارة الاولى التي الهبت في العالم النار الشيوعية . ذلك بان الاوتوقراطية كانت هي المتحكمة فيها دون الديمقراطية وبان الشعب الروسي شعر بعد حرب ثلاث سنوات تباعا انه يحارب في سبيل ترف الترفين واستبداد المستبدين بينما يبقي افراده فيما هم فيه من بؤس وشقاء

لذلك ما كادت الدعوة الي تحطيم عرش القياصرة والقضاء على الاوتوقراطية تذاع حتى هرع الشعب الروسي من كل جانب يحيي العصر الجديد ثم كانت حكومة المنشفك وتلتها حكومة البلشفك المتحكمة في روسيا الى اليوم تحكم طغيان واستبداد .

أما الدول الاخري التي كان للديمقراطية فيها بعض السلطان ولكنه كان سلطانا محدودا فاندحرت في الحرب ثم قامت فيها فكرة الشيوعية قيامها في روسيا . وكلنا يذكر ماأصاب النمسا وما اصاب المانيا من اضطراب بالافكار الشيوعية على أثر الحرب . ثم ان بعض الامم المنتصرة التي كانت الديمقراطية ضعيفة فيها قبل الحرب تداعي كيانها الاقتصادي فشعرت بهزات عنيفة كالهزات التي شعرت بها الامم المغلوبة . ولعل ايطاليا هي أظهر مثل في هذا . فقد ثار العمال فيها على أرباب الاموال ولجأوا الي وسائل الشيوعية من احتلال المصانع والمطالبة بالغاء الملك الخاص. وعلى أثر هذا الاضطراب الاقتصادي وما ترتب عليه من تدهور في سعر النقد ومن شعور طبقات كثيرة بالفاقة ومن تفشي البطالة والجوع اضطربت قواعد الديمقراطية التي يجب أن تقوم على قواعد التضامن وتقسيم العمل . واذا اضطربت القواعد فقد خيف على البناء كله أن يضطرب . لذلك لم يكن بد من تدعيم الكيان القومي في هذه البلاد بدعائم خارجة على قواعده كما تدعم البيت المتداعي اركاز الخشب أو الحديد الي أن تصلحه. فاذا اصلحته لم يبق له بهذه الدعائم من حاجة بل كانت شوها فيه يجب أن يزول

وهذه الدعائم التي دعمت بها الديمقراطية المضطربة هي الطغيان . فقام في النمسا وفي المانيا طغاة كما قام لينين في روسيا وموسوليني في ايطاليا وبريمودفيرا في اسبانيا . فاما الامم التي لم تضطرب فيها الديمقراطية باضطراب قواعد البلاد الاقتصادية كانكلترا وامريكا فقد بقيت نظمها كما كانت قبل الحرب ولأهلها الثقة بان هذه النظم كفيلة بعلاج ما فسد وباعادة السلامة الي قواعد الديمقراطية

واما الامم التي قام فيها الطغاة ولكن الديمقراطية كانت فيها من المناعة بحيث لا تطيق الطغيان فقد القت بطغاتها الى الارض أو قلمت من اظفار سلطتهم . وهذه المانيا التي كانت قبل الحرب مثلا للاوتقراطية الصالحة وكانت الديمقراطية مع ذلك تغزوها غزواً سريعا قد أثبتت أنها لا تطيق مثل طغيان لينين أوموسوليني. وها هي الديمقراطية فيها تسترد عرشها رويداً رويداً بعود الحياة الاقتصادية الي سابق نظامها

على ان سلطان موسوليني وغيره من الطغاة قد بدأ يتزعزع . وهو اليوم يرتكز على الارهاب وكم الافواه والقضاء على حرية الفكر . وقديما كانت هذه الوسائل هي التي مهدت للديمقراطية وجعلت للشعوب السلطان. فاذا عاود القواعد الاقتصادية شيء من الثبات فسيلقي كل شعب يتحكم فيه طاغية بهذا الطاغية وستعود الديمقراطية سيرتها الاولى

فما كان من تسلط الطغاة على بعض الشعوب ليس مصدره اذن ان الديمقراطية أفلست . وانما مصدره هذا الاضطراب في القواعد الاقتصادية لحياة هذه الشعوب على أثر الحرب وبسبب الحرب . وهذا الاضطراب موقوت بطبعه . وسواء أطال عهده أم قصر فان اليه بعود التوازن الاقتصادي في دولة من الدول كفيل برجوع سلطان الشعب اليه وعود حكم الديمقراطية حكما صحيحا . وكل بلد لم يصب بالاضطراب الاقتصادي لايمكن أن يتسلط عليه طاغية . ولا يمكن أن يكون لغير الشعب حكم الشعب

لم تفلس الديمقراطية اذن . بل هي قد ازدادت قوة ومنعة . وقد أصبحت الحكومات في العالم قائمة بوظيفة من الوظائف الاجتماعية ولم يعد لها ما كان يعترف لها كثيرون ، قبل الحرب من حق التحكم . وهذا هو السبب في ان فكرة الملكية التي تزلزلت قواعدها بعد الحرب لا تجد انصاراً في بلد من البلاد . وان الفكرة الجمهورية التي تعتبر مظهراً متطرفا من مظاهر الديمقراطية هي التي تسود أكثر البلاد في العصر الحاضر . ورئيس الجمهورية ولو كان طاغية فلن يجد طغيانه الا الى زمن ولن يكون على كل حال متوارثا .

لهذا نعجب ان يقوم دعاة يبشرون بالطغيان وينادون بالاستبداد ويزعمون أن الديمقراطية افلست . نعجب لهم ونشفق عليهم . فما نظنهم قد اندفعوا الي هذه الدعوة حسنة نيتهم . فقوة الديمقراطية وسعة افقها اوضح من ان يعشي عن رؤيتها انسان. وهذه القوة تزداد كل يوم ظهوراً وسلطانا. وما نحسب العالم يرى شبح الطغيان يبدهه اليوم الحاضر طويلا . وحتى كان الحكم الديمقراطية فقد تحقق على الارض حكم السلام وحق الناس ان يتمتعوا بالحرية والاخاء والمساواة

محمد حسين هيكل

من حلفا الى الخرطوم على الاقدام

عطمور «ابو حمد» — سكة حديد حلفا — الخرطوم — مجهود الجيش المصري

لمناسبة ما كنا قد نشرناه عن رحلة رئيس تحرير السياسة بين مصر والخرطوم ارسل الينا حضرة اليوزباشي صاحب الامضاء هذه المقالة عن انشاء خط سكة حديد السودان. ولأهميته التاريخية رأينا نشره في «السياسة الاسبوعية»

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة

لما قرأت مقال عزتكم (في الطريق الي السودان(٣) — من حلفا الى الخرطوم — هاجت الذكري، ذكرى الماضي، الفؤاد. فتذكرت الجهود الكبيرة التي بذلناها (نحن ضباط وصف ضباط وعساكر الجيش المصري) في السودان عامة وفي مد هذا الطريق الحديدية في هذا العطمور الجهنمي بصفة خاصة، تذكرت تلك الجهود وتحسرت لذهابها سدي، بل تحسرت لانا غرسنا غرسا طيبا غير ان غيرنا وغير أولادنا اقتطف بلا عناء ولا نصب ثمار هذا الغرس الشهية. !! — فهمت من مقال عزتكم — الذي لم تشر فيه أية اشارة الي اليد التي شيدت هذا الطريق الحديدي ولنا لعزتكم العذر — فهمت أنه وغما من أن عزتكم كنتم في عربة نوم بالقطار الابيض، ورغما من النظام والنظافة والراحة فان الضجر استولى عليكم من قطع هذا «العطمور» بين رمال تعدام النظر من الجانبين....

فماذا تقولون وقد قطعنا هذا العطمور على أقدامنا خطوة خطوة، وفي فصل الصيف، ودرجة الحرارة في الظل لا تقل عن ١٢٥ بمقياس فارنهيت، ماذا تقولون وقد قطعناه على الاقدام وفراشنا الارض وغطاؤنا السماء، وسلاحنا فوق أكتافنا معلق، وأدوات الحفر والردم في أيدينا؟

قرأت مقال عزتكم فوجدته خاليا من تاريخ انشاء هذا الطريق الحديدي (والذنب ذنب هؤلاء الضباط الذين لم ينشروا مذكراتهم عن أعمالهم في استرجاع السودان) هذا الطريق الذي لما عزم السردار كتشنر على مده قال له بعضهم أن تحقيق هذا العمل من رابع المستحيلات. فأجابه الوود بلهجة الواثق وعلى الفور: — أن «شيدى الاهرامات لا يعجزون عن شيء!!»

— انتظرت بعد نشر مقال عزتكم أن يكتب أحد ضباط الجيش المصري خصوصاً الذين خصصوا للعمل في سكك حديد السودان كلمة تفصيلية عن كيفية انشاء الطرق الحديدية هناك خصوصا هذا الطريق، وعن الجهود التي بذلناها في مده، والاهوال التي صرفت عليه والأرواح التي ضاعت في الصحراء فلم يقم واحد منهم بهذا الواجب المقدس خدمة للتاريخ فاين هم؟ اين حضرة صاحب السعادة محمد فضل باشا قومندان اورطة السكة الحديد ؟؟!!!

انتظرت عبثاً، ولما قرأت عزم عزتكم على نشر مذكرات عن (عشرة أيام في السودان) خشيت ضياع الفرصة، وخفت على التاريخ من النقص، نعم خفت ضياع الفرصة وخلو التاريخ من جهود المصريين التي بذلت لتذليل ما كان يظن عدم امكان تذليله لانه (من رابع المستحيلات) فبادرت وعلى عجل بارسال هذه الكلمة (المستعجلة) الصغيرة راجياً نشرها وراجيا أن يقوم ضباط اورطة السكة الحديد بالواجب عليهم ليوفوا هذا الموضوع التاريخي حقه والا حقت عليهم الكلمة.

* * *

في شهر يونيه عام ١٨٩٦ وصلت الى حلفا للالتحاق باحدي أورط الجيش المصري لاسترجاع السودان !! ولسبب ما بقيت في حلفا والتحقت مؤقتا باورطة السكة الحديد. فوجدت حركة لا يستطيع القيام بها الا نفر من الجن لا من بني الانسان. وجدت الجنود المصرية تنقل القضبان الحامية من شدة الحرارة من البواخر النيلية الى البر على اكتافها حيث المخازن وحيث نقطة بدء تشييد طريق العطمور فتأخذ في مدها على الأرض التي مهدها غيرهم من جنود مصر أيضا ووضعت عليها الفلنكات الخشب التي بعد الحفر او الردم ونسف الاحجار بالديناميت وغير ذلك من مستلزمات تمهيد الطرق لمد القضبان الحديدية عليها. وكانوا يقومون لهذا العمل الشاق في كل يوم (وليس هناك ايام عطلة مطلقا — يقومون من الساعة الخامسة افرنكي صباحا ويعودون في الساعة السابعة افرنكي مساء. وليس لهم الا ساعة واحدة لتناول الطعام ظهرا

دخلنا العطمور بعد ان امتد من الشريط نحو خمسين كيلومترا، وصدرت الاوامر المشددة بمضاعفة الجهد، وزيادة وقت العمل !! فكانت جنود مصر تقوم — بدون أية مبالغة — من الساعة الرابعة افرنكي صباحا وتعود في الساعة العاشرة مساء. أما المشاق فقد تضاعفت أيضاً لقلة مياه الشرب وشدة الحرارة وكان كل بلوك (كل ١٥٠ جندياً) يعود في المساء الى مقر نومه وينقص من عدده — بدون أية مبالغة أيضا — ثلاثة أو أربعة جنود يوميا، وعدد القوة المصرية التي كانت تعمل وتقدر نحو أربعة آلاف جندي

أين العسكري محمد ؟.. مات وقت العمل من ضربة الشمس !! أين الاومباشي على.. جن من شدة الحر ولا يعلم أين ذهب في مجاهل العطمور !!

أين الجاويش جرجس ؟ ؟ قتل من شدة الظمأ...

هذا هو ما كنا نسمعه كل ليلة عند عودة الجنود وقت ساعة «التمام»

— وكيف تدفن هذه الجثث؟

— تلقى بملابسها في حفرة بدون أي مراسيم خلاف دموع الاخوان والمواطنين !!

وقد دام الحال على هذا المنوال من يونية سنة ١٨٩٦ الي يوم السبت ٤ مايو سنة ١٨٩٧ حيث وصلت السكة الحديد الى كرمة ثم استمر العمل فيها الي أن وصلت في ٣١ اكتوبر سنة ١٨٩٧ الى أبي حمد وهكذا الى ان وصلت الي الخرطوم بحري في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٩ أي مسافة ٥٧٥ ميلا انجليزيا

نحو أربع سنوات طوال تعمل يامواطني العزيز الجنود المصرية في هذا الطريق الذي قطعته عزتكم في ساعات. فكم عدد الارواح التي ذهبت في هذا العمل، وكم من الاموال خرج من الخزانة المصرية ! كل ذلك يعرفه الاخصائيون الصامتون الذين يريدون أن يذهبوا الى القبر بهذه الصحف التاريخية ! !

كانوا كلما ذهبت أرواح في هذا العمل جاءوا بأرواح جديدة لتعمل وتذهب.. وكانت الجنود التي تعمل في هذا الخط ليست جنود السكة الحديد (حيث لم يكن لاورطة السكة الحديد حينئذ وجود بالمعني المعروف الآن) بل جنود الجيش العامل. فقد اشتركت فعلا جميع الاورط المصرية بالتبادل في هذا العمل بينما يقوم غيرها منها بالقتال

فهلا تقول للقطار خفف السير لانك تسير على الاجساد..

**

قطع العطمور على الاقدام

**

قطع العطمور على الاقدام

ولهذه المناسبة اصف، وليت لي قلم من يصف — كيف قطعت الجنود المصرية هذا العطمور على الاقدام.

امر السردار كتشنر ان تقطع الجنود المصرية المقاتلة العطمور (عطمور ابو حمد) سيرا على الاقدام اختصارا للطريق لان الاخبار وصلت بأن الكابتن مارشان (الفرنسي) قصد السودان المصري من غرب افريقيا فكان السردار يخشى من وصوله الي ام درمان قبله فيتحرج الموقف، فاستحث الجند وامرهم بقطع اقرب الطرق — بينما غيرهم يعمل — في مد الطريق الحديدي وغيرهم يسحب السفن الحربية بالاحبال على صخور الشلالات... بصرف النظر عن مخاطر الغارات والعطامير كالطبيب الذي يجرب العملية في مريض فان اخطأ ومات المريض استفاد الطبيب من خطئه ليفيد مريضا آخر.

في شهر سبتمبر ابتدأت الجنود المصرية — المصرية دائما — في قطع عطمور ابي حمد من حلفا فرقة فرقة كل فرقة لا تقل عن ثلاثة آلاف.

سرت مع فرقة وما كنا نعلم عدد ما نقطعه او يقطعنا وندفن في رماله. سرنا بضعة أيام بعد ان اخذنا من حلفا الماء الذي يوصلنا الي الصهاريج «الفناطيس» التي وضعت في محل محطة نمرة «٣» الآن. وكما رأيتم عزتكم ليس في هذا العطمور شجرة واحدة وكنا نسير من طلوع الفجر أو قبله الى الظهر ثم نستريح ساعة على الرمال المحرقة وتحت اشعة الشمس، ونستأنف السير الي الساعة التاسعة مساء حتى تورمت منا الاقدام وسالت الدماء من بين الافخاذ لشدة احتكاكها...

وبينما نسير في يوم من الايام اذ وجدنا انفسنا عصرا امام جبل يسد الطريق في وجهنا، فعلمنا اننا ضللنا الطريق بالرغم من وجود الدليل والخرط ووجود سلك تلفون كان ممتدا من حلفا وسط العطمور الي (كرمة) على النيل في طرف العطمور من الجهة الاخرى

اخذنا ندور ونلف فلم نهتد الى الطريق، اردنا الرجوع فلم نعثر على الطريق الذى اتينا منه، فرغ الماء، وسكتت الموسيقي عن العزف، وزاغت الابصار وخيم الظلام ! ! !

وبنا لقد هلكنا، ماذا نشرب وقد جفت الحلوق. نصحنا للعساكر بان يأخذ كل جندي قطعة صغيرة من الزلط ويضعها تحت لسانه وفعلنا نحن الضباط مثلهم ! ! ! سارت الطلائع لاستكشاف الطريق على ضوء الفوانيس الصغيرة ولكن متى تعود ؟ ! ! واين الطريق؟ تطرق اليأس الي القلوب واخذ الجند في الخروج على النظام، واختلط بعضه ببعض وكأننا نغرق في بحر هائج، وعلت الاصوات. يارب اهدنا الي الطريق ! اشهد ان لا اله الا الله!! اه يا أولادي ! ! يارب !

خشى الضباط عاقبة الامر فاجتمعوا حول بعضهم بعضا وساروا ولكن الي اين ؟! القت الجنود بنادقها وجربنداياتها الى الارض وتركتها تخفيفاً للحمل وكذلك ما معها من الرصاص، نصحنا لهم وفهمناهم خطر ذلك وأن يحافظوا على أسلحتهم للدفاع ضد الوحوش وضد العدو فسمع من سمع ولم تسمع الأغلبية !

تطرق اليأس الى القلوب وأخذت الجنود في البحث بنفسها عن الطريق. عن الماء. فكنا نصبرهم وننصحهم بكل لطف وخوف من غضبهم أن يكونوا مع بعض فان متنا عطشا متنا جميعاً سواء، وان نجونا نجونا معاً ! !

فسمع البعض والبعض لم يسمع وخرج الي اليمين والي اليسار بحالة ذهول وتشتتوا، وقصدوا قمم التلال علهم يرون ماء أو رءوس النخيل ! ! ولكن كيف يرون والظلام شديد! أمل.. !

أخذت الجنود التي سمعت النصيحة في وداع بعضها بعضاً بكلمات تدمي القلوب. وجرت الدموع من المآقي في ساعة الوداع. واستعد الكل لمقابلة الموت. وارتفعت الاصوات لوداع الاهل والاولاد بمصر. وكان الموقف رهيباً جداً ! ! !

وفي منتصف الليل جاءت الطلائع بيشائر العثور على الطريق (سلك التلغراف) فلم نصدق حتى لمسناه بأيدينا، فقبض الكل عليه خوفاً من افلاته ! ! ! ولكن أين الماء ؟ على بعد خمسمائة متر ! أين القوة التي توصلنا الي الصهاريج ! أين الصبر ؟

عزفت الموسيقي، وتجدد النشاط وعادت القوة مع الامل وسرنا الى الماء، الي الفناطيس او وعة على الارض بمحطة نمرة ٣ غير أننا خشينا من هجوم العساكر على الصهاريج وهي فناطيس لها حنفيات موضوعة في المحطات من نمرة ١ الي نمرة ١٠ وكلما مرت علينا فرقة أرسلت الجمال من حلفا ومن كرمة لملئها من جديد للفرقة القادمة. خشينا هجوم العساكر فيشرب القوي منهم ويموت الضعيف فقبل وصولنا اليها بنحو مائة متر أوسلنا حرساً معه العصي والكرابيج وآخر معه السلاح وأفهمنا العساكر بأن لدي الحرس أوامر بالضرب وضرب الرصاص ان لزمت الحال وهجم الجند على الصهاريج

ومع ذلك هجمت العساكر على الفناطيس وفتحت الحنفيات فسالت المياه على الرمال ومن يستطيع الشرب شرب من الارض... فأطلقنا الرصاص في الهواء ارهاباً لهم وساد النظام تقريباً واخذنا في توزيع الماء على الصفوف كل فرد كوبة صغيرة. وقد مات بعض من هجم على الماء وشرب بشراهة

وجدنا بعد ذلك عند عمل «التمام» على القوة أن عدداً ليس بالقليل غائب منها، أشعلنا النيران ليهتدوا بنورها، أخذنا في اطلاق الرصاص من البنادق. والقنابل من المدافع فجاء البعض ومات الآخر.

فالى رحمة الله هذه الارواح التي ذهبت في العطمور وفي مجاهل السودان وحسبنا الله ونعم الوكيل

الفيوم — ذكى مصطفى
يوزباشي بالمعاش

قصة الاسبوع

اخلاص...

«من اشرائيت الوصيفة الى سيدتها البارونة ده ...»

صدعت بامر سيدتي البارونة، وبما قررته مع سيدي البارون، فصحبت سيدي البارون الي روان حيث ذهب ليعني بتسوية ميراث سيدتي الراهبة فرانكنيل

وان سيدتي لتخطىء اذا اعتقدت اني نسيت ما أوصتني به، وهو ان ابرق لها اذا غير سيدي موعد عودته وخصوصا اذا اعتزم الوصول الي باريس ليلا. ولتسمح لي سيدتي بان افضي اليها بهذا اذ اني موضع ثقتها: لقد اعتقدت جيدا انها ستغتنم فرصة غيبة سيدي البارون لتذهب الي رؤية سيدي «الكابتين» في فونتنبلو، وسيدتي قلما تنعم بساعة حرية !

بيد أن الامور لم تحدث كلها كما توقعت، فما استطعت ان اقف في الوقت المناسب على نية سيدي في الرحيل، وقد حدثت فوق ذلك امور يجب ان اقصها على سيدتي. فلا يتسرب الجزع الى سيدتي أو الي سيدي «الكابتين» فقد أجل سيدي البارون موعد عودته الى باريس وقال لي هذا الصباح «ان المقام طيب هنا بحيث اود البقاء يومين آخرين أو ثلاثة»

ويجب ان تعلم سيدتي بادىء بدء لكي يتضح لها كل شيء ان سيدي البارون يطاردني في المنزل منذ حين، غير انى لم اصرح بذلك الي سيدتي، اولا لان وصيفة مثلي لا يدعو شأنها الي الاهتمام، وثانيا لاني لم اعتد التقول على الاسياد، واخيراً لانى لم استسلم قط الي سيدي، فلسيدتي ان تطمئن. ومع ذلك فقد كان سيدي البارون متحمساً الي حد الاضطرام وما كنت اجرؤ الى الدخول في غرفة نومه إليها. وكان يخاصرني ويقبلني خفية. آه لو تدري سيدتي مقدار الجهد الذى بذلت كيلا اسيح ليلة ان ركبت العربة الي جانب سيدي وسيدتي الي المحطة لازدحام مكان السائق بالمتاع وسيدتي تعلم انى شديدة التأثر. ان مركز الوصيفة يغدو احيانا صعبا دقيقا سيما اذا كانت مخلصة لسادتها

على اني اردت بصحبة سيدي البارون في سفرته الى روان ان اسدى الى سيدتي يدا، وقد كنت على ثقة من ان سيدي سيغتنم فرصة خلوته بي فيستأنف حماقته. وهذا ما حدث فقد اراد سيدي بادىء بدء ان يركبني معه في الدرجة الاولي ولكني كنت اشتريت تذكرتي منذ الليلة السابقة وبينما كان سيدي يشتري تذكرته صعدت توا الي الدرجة الثانية. فجاء هو الى حيث كنت واضطررت ان اقاومه حتى «مانت» اذ كنا منفردين في المخدع انا وسيدي. فلما وصلنا الي «مانت» صعد الي مخدعنا لحسن الطالع جماعة من الراهبات، فغادرني سيدي عندئذ وذهب الي مخدعه

فلما وصلنا الي روان، عاد سيدي البارون الي انطرامه حينما صعدنا الي العربة التى سارت بنا الي منزل الراهبة المتوفاة، ولم تعد الي سكينتي الاحين وصلنا. لم يجرأ سيدي ان يضايقني بعد امام الخادمين العجوزين بوا كيم واورسيل. وقد ساءنى ان تناولت الطعام معها. وكان سيدي، صبيا فى استصحابه لي لانهما لا يحسنان خدمة احد. وعلى ذلك فقد قمت انا بخدمة سيدي وان كان يرهقني بملاحقته فلما جاء العصر تنفست الصعداء نوعا لاشتغال سيدي بمهامه حتى العشاء. ولكنه في الليلة التالية امرني ان انام في الغرفة الملاصقة لغرفته زاعما انه يعاني من مغص معدي، وان السوائل الحارة تخفف من الم. وقد كان بودي ان تشهدي هيئة الخادمين العجوزين حينما كنت اعد فراشي، فقد ابدي بواكيم تذمره ولم علك ان غمغم امام سيدى البارون «انها لفظاعة...!» وغمغمت العجوز «من المخجل ان تجيء وصيفة حقيرة فتنام الي جانب غرفة سيدتى التي كانت قديسة!». فتظاهرت باني لم أسمعهما وان كان من المؤلم أن يوصف المرء بالحقارة خصوصا اذا كان المقصود بالاهانة فتاة مثلى تعلم سيدتى انها ذات حشمة وعفاف

وكنت ارتاب في نية سيدي البارون، فلما جن الليل حصنت باب غرفتي. وبينما كنت مستغرقة في النوم اذا بحركة ايقظتني، واذا سيدي البارون يطرق الباب ويحاول فتحه. ولكني لم أتحرك فناداني «انتوانيت! انتوانيت!» فاجبت «اي سيدي!» — «انتوانيت اني أشعر بمغص شديد فهيئى لي قدحا من الكراويا بابنية!» فقلت في نفسي «قد لا يشعر سيدي بشيء من المغص، ولكن يجب ان اصدع بالامر» ولم تمض نصف ساعة حتى هيأت ما طلب، واضطررت أن أفتح الباب لاقدم القدح الي سيدى. فلما دخلت هم سيدي بمضايقتي ثانية، وشدد في ارهاقي حتى سقط القدح من يدي، وسالت الكراويا. وكنت أجنح الي البكاء ولكن سيدي أمسك بيدى وقبلني، وقال لي انه يحبني منذ بعيد، وانه يتكفل بمستقبلي اذا تصرفت معه بلطف، ويهيئ لى مسكناً صغيراً بالقرب من منزله، وان جمالي أثمن من أن يذوى في الخدمة، فشكرته وأجبته انى لا أستطيع فقال سيدي وباه، وماذا تريدين اذن؟ وهل لا أروق لك؟

— يعلم سيدى جيداً انلا، فسيدي البارون جميل الطلعة، ويروقني كثيراً كما يروق جميع الناس

— اذن ماذا؟ ماذا تنتظرين اذا كنت أروق لك؟

— لقد نسي سيدي سيدتى البارونة، هذا الي انني فتاة عفيفة

— ان سيدتك لن تقف على شيء ايتها الحمقاء، اما كونك عفيفة فلست اسألك التدهور بل بالعكس أريد متي هيأت لك مسكنك الصغير ان تلبثي عاقلة كما انت الآن، وسأجد لك عملا تزاولينه في منزلك

ثم اشتد سيدي في الالحاف، بيد انه آنس اني لست عازلة في الدفاع عن نفسي، وان فتاة لا تكون عفيفة الا اذا ارادت

عندئذ استشاط سيدي غضبا، وأمطرني سبابا، وصرفني الي غرفتي واغلق بابه بالمفتاح، فساءني غضبه، ولكني اغتبطت اذ استطعت اخيرا ان انعم بالنوم الهادئ وحصنت بابي زيادة في التحوط، اذ تعرف سيدتى ما ذا يساور الرجل في مثل هذا الظرف...! بيد أن سيدي لم يزعجني بقية الليل

وفي الغد — وكان يوم الاثنين — استقبلني عابساً، غاضبا، ولم يكلمني ببنت شفة، وكنت أود ان اسأله هل ما زال مصمما على السفر صباح الثلاثاء. ولكن تصفح عني سيدي، فقد شهدت من عبوسه ما ردني عن ان افاتحه الحديث. ثم غاب عن المنزل حتي العصر كالعادة، ولم يعد الا وقت العشاء. وما انتصفت الساعة التاسعة حتى جاء الي غرفتي وقال لي:

«انتوانيت، هيئى متاعك ومتاعي، فسوف نرحل بقطار الساعة العاشرة

— غدا صباحا يا سيدي؟

— كلا بل هذا المساء، بل الآن... فقد أتممت اعمالي، ولست اريد ان اقضى ليلة اخرى في تلك المدينة القذرة

وسيدتي تحرز أنني قد جزعت: فمكاتب البرق مغلقة في هذه الساعة بحيث لا استطيع أن اخطر سيدتي وكنت ارجح كما قلت ان سيدتي كانت وقتئذ مع سيدي «الكابتين» وتصورت أننا نصل الي المنزل في منتصف الليل فلا نجد سيدتي... أو نجدها بصحبة سيدي «الكابتين»

فلما لاحظ سيدي البارون اكتئابي قال لي: حسنا يا انتوانيت؟ ألم تفهمي... ماذا عراك؟ ولم هذا الاكتئاب؟»

فالهمني المولي القادر بفكرة فاجبت: اخشى أن يكون سيدي البارون قد اعتزم السفر فجأة لانه غضب مني... بيد اني لم اقصد أن اغضب سيدى البارون.. ولو علمت اننا سنرحل هذا المساء..

فلاح البشر على وجه سيدى وقال: حسنا ماذا كنت فاعلة لو علمت!.. أكنت تجنحين الى التعقل والرشاد..؟

ثم أمسك بذقني.. رباه.. ! ولم أستطع أن افر في تلك المرة. ألم تكن كل الوسائل حسنة عندئذ لمنعه عن اللحاق بالقطار؟ شهد مني ذلك فعاد الي انطرامه وجذبني اليه بعنف فلم أرده بقوة بل ضحكت وقلت: حذار ياسيدي حذار ان يفوتك القطار! فاجاب اني اسخر من القطار.

ترى ماذا ستقول سيدتي؟ لم أستطع طول الوقت أن أضحك وأن أمرح، بل كان من المحتوم أن اصدع بارادة سيدي البارون. وفي وسعي أن أؤكد لسيدتى انه لم تكن ثمة وسيلة أخرى لمنعه عن اللحاق بالقطار..

ولا أود أن أقص على سيدتي كيف انقضى الليل. بالطبع لم يتركني سيدي البارون أن اغلق باب غرفتي، ولم يكن لذلك وقتئذ من أهمية. وقد ظننت اننا نرحل بقطار الساعة الثامنة صباحا، ولكن حدث ان سيدي لم يرد السفر بعد. وقال ان روان تروقه، وانه يريد أن يصحبني الي رياضة خلوية

لقد كنت صريحة مع سيدتي، وفي وسعها أن تثق بأنى قلت الحقيقة كلها، ولم أقصد بما فعلت الا أن اسدى اليها يدا، فاذا كتب الخادم العجوز أو الخادمة العجوز لسيدتي بشيء آخر فهو الكذب الصراح. ولست أريد الآن الا أن تقول لي سيدتى ماذا يجب أن أعمل، فاذا أمرت بعودتى توا الي باريس فعلت، أما اذا شاءت أن تنعم بقسط آخر من الحرية، فانى على يقين من أنى استطيع أن استبقي سيدي هنا...

ان سيدي شديد الالحاف. ولكن اذا شاءت سيدتي أن أبقى فاني أفعل راضية حبا بسيدتي، اذ أعلم ان سيدتى تكون عندئذ سعيدة بصحبة سيدي «الكابتين»

«لمارسل بريفو»

ترجمها: ع»

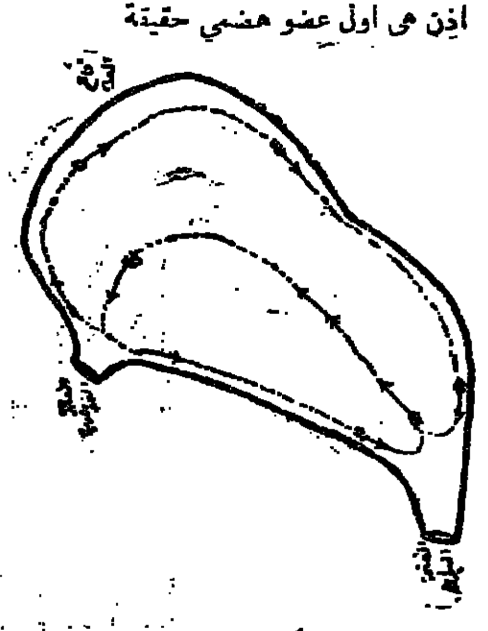
هكذا من الأصل



صحيفة علمية

العصارة المعدية

تصل الاغـذية المختلفة الي المعدة بعـد ما تطحنها الاسنان ويتخلل اللعاب جزئياتها الصغيرة وينكر بعض العلماء اهمية اللعاب فى عمليات الهضم ويقولون ان وظيفته ان هي الا بل الاغذية وتسهيل تقطيعها وبلعها والدليـل على قولهم اننا اذا استاصلنا عند الكلب غـدده اللعابية وعددها ستة استمر الـكلب متمتعا بالصحة التي كان يتمتع بها قبل العملية ولم يشاهد عنده ما يدل على اى اضطراب هضمى فالمعدة اذن هى اول عضو هضمي حقيقة



شكل — ١ —

(المعدة الانسانية والاسهم فيها تدل على حركة المواد الغذائية اثناء الهضم)

وشكلها كالـكمثرى. (انظر شـكل ١) ولها فتحتان فتحة عليا تسمى بالفتحة الفؤادية ومنها تدخل الاغذية المبلوعة في المعدة وفتحة سفلى تسمى بالفتحة البوابية ومنها تخرج الاغذية من المعـدة وتصل الى الامعاء فالفتحة العليا متصلة بالمرىء والفتحة السفلى متصلة باول الامعاء (وهي ما يسمي بالاثني عشر) والجزء الاعلى من المعدة اوسع من الجزء الاسفل وقسم المعدة الموجود على يسار الفتحة الفؤادية هو ما يسمى بالقاع

والمعدة مبطنة من الداخل بغشاء مخاطي سميك لاحتوائه على غـدد انبوبية الشـكل كثيرة العدد وكل غدة واحـدة او اثنتين او ثلاثة غـدد او اربعة غـدد تنتهي بقناة هي القناة المفرزة وهـذه القناة تفتح على سطح الغشاء المخاطى فسطح الغشاء المخاطي فيه ثقوب صغيرة جدا كل منها ان هو الا فتحة قناة غدة معدية (شكل ٢)

ويبلغ طول الغدد الانبوبيـة نحو ثلث مليمتر تقريبا وقناة الافراز اقل فى الطول من ... تكون الغدد بسيطة او متفرعة حسب اقسام المعدة المختلفة

وهذه الغدة لها أهمية كبري لانها هي التي تفرز العصارة المعدية التي لولاها لما كان للمعدة أهمية اصلا فى جعل الاغذية صالحة لان ينتفع منها الجسم

أما السطح الداخلى المـكون لتجويف المعدة فانه محاط بطبقة من الخلايا لا تفرز الا مادة مخاطية تجعل كتلة الغذاء لزجة مرتبطة بعضها ومن الراجح أن هذا المخاط يحمي الغشاء المخاطى من تأثير العصارة المعدية عليه وهضمه أيضاً وهذا هو السبب فى أن المعدة لا تهضم نفسها وقنوات الغدد مبطنة بطبقة من الخلايا تفرز أيضاً مخاطاً أما الغدد الانبوبية فان الخلايا المبطنة لها مخالفة للخلايا السابقة الذكر وفيها نوعان. نوع يسمي بالخلايا الرئيسة أو المركزية وهى عمودية الشـكل نواتها ذات بروزات صغيرة والسطح الداخلي لهـذه الخلايا هو الذي يكون تجويف الغدة الداخلي والنوع الآخر يسمي بالخلايا المحيطة أو الاكسنتية وهى هلالية الشكل مفرطحة ومتصلة بتجويف الغدة بواسطة قناة صغيرة جدا متفرعة داخل الخلية نفسها (شكل ٣)

ونواة هذه الخلايا مستديرة الشـكل خلافا لنواة الخلايا الرئيسة وهذين النوعين من الخلايا الغددية تفرزان العصارة المعدية وهذه العصارة تحتوي على حمض الـكلوردريك وعلى املاح معـدنية مثل ملح الطعام وفوسـفات الجير والـمانزيا وعلى خمـيرة مهمة اسمها الببسـين وتحتوى أيضا على خمـيرة تعقد اللبن وتسمي بالمنفحين وخميرة أخرى مذيبة للمواد الدهنية اسمها ليـباز

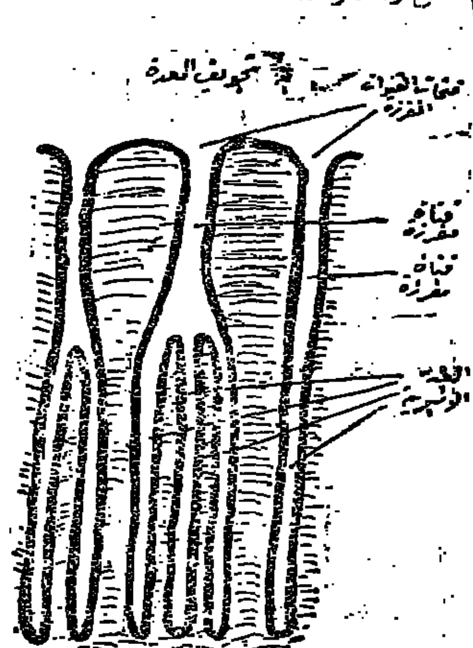
واختلفت الآراء في تقدير كمية العصارة التي تفرزها المعـدة فى يوم كامل فقال البعض انها من لتر الي لترين وقال آخرون انها تصل الي أربع لترات أوخمسة

حمض الكلوردريك

يوجد هـذا الحمض في العصارة المعـدية بنسبة واحد الي ثلاثة في الالف عند الانسان وبنسبة أربعة الى ستة فى الالف عند الـكلب وهذا الحمض يتكون فى الخلايا المحيطة وهذه الخلايا توجد بكثرة في غدد قاع المعـدة ولا يوجد الا القليل منها فى القسم البوابي ولذلك كان افراز قاع المعدة حمضيا اما افراز الجزء البوابي فانه قلوي الفعل

أما الخـلايا الرئيسـية فانها تفرز خمـيرة الببسين والخميرتين الاخريين. وتوجـد في كل غدد المعدة والدليل على انها هى المفرزة للببسين اننا اذا فصلنا الجزء البوابي عن باقى المعدة وجدنا ان افرازه قلوي يحتوي على هذه الخميرة ولايحتوي على حمض الـكلوردريك

وفى الانسان والحيوانات الثدية يشاهد نوعا الخلية اللذان سبق الـكلام عليهما فى غدد المعدة الا وهما الخلايا الرئيسية والخلايا المحيطة وكل منهما مخصص (لعمل شيء معين ذاتية ... تفرز الخمائر والمحيطة تفرز الحمض) اما فى غدد معدة الضفادع فلا يوجد الا نوع واحد من الخلية ومع ذلك فان هـذا النوع وحده يفرز الحمض والخمائر معاً



شكل — ٢ —

(قطاع صوري من الغشاء المخاطي للمعدة)

فالتباين في شكل الخليـة الغددية عنـد الحيوانات الراقية تبعه اذن تخصص في الوظيفة ويتكون حمض الـكلوردريك في ملح الطعام (اوكلورور الصـودا) الذائب فى الدم بنسبة سبعة فى الالف تقريبا اى ان خـلايا الغـدد المحيطة تحلل هذا الملح عندما يصل اليها بواسطة سائل الدم وتكون منه الحمض السابق الذكر والدليل على ذلك اننا اذا حذفنا ملح الطعـام من الاكل كلية قلت كمية الحمض وانعدمت بعد مدة طويلة وصارت العصارة المعـدية لا حمض فيها ولا تحتوي الا على خميرة الببسين. وهناك دليل آخر وهو اننا اذا حذفنا كلورور الصودا واعطينا بدلها املاحا قريبة منها (قرابة كيميائية) مثل يودور البوتاسا أو برومور البوتاسـا او الصـودا ظهر فى العصـارة المعدية حمض اليوددريك او حمض البرومدريك عوضا من حمض الـكلوردريك

وقد حاول الباحثون ان يفسروا كيفية تكوين هذا الحمض فى الخلايا الغددية المعدية فقالو بالنظرية الآتيـة المستندة على مشاهدة كيميائية محققة وهي ان الحمض الضعيف (مثل حمض ثاني اكسيد الـكربون) اذا وجد بكميات كبيرة مع ملح لحمض قوي مثل كلورور الصودا (وهو ملح ناتج من اتحاد الصـودا مع حمض الـكلوردريك) اذا توافرت هـذه الشروط يمكنت كميـة صغيرة من حمض ثاني اكسيد الـكربون ان تحل محل كمية قليلة أيضا من حمض الـكلوردريك. وتتكون كمية قليـلة من بيكربونات الصودا ولو نظرنا الي دم الانسان او الـكلب او غـيرها وجـدنا ان كلورور الصودا او ملح الطعام موجودداثما فى سائل الدم وان حمض ثاني أكسيد الـكربون موجود أيضا فى الدم سواء كان الدم شريانيـا او وريديا (وكميته فى الدم الشرياني أقل منها في الوريدي) فيرجح إن التفاعـل الـكيمائى السابق الذكر يحصل داخل الدم بجوار الخلية الغددية المعدية فيخرج حمض الـكلوردريك فى تجويف الغدة الانبوبية وتبقى بيكربونات الصودا فى الدم وتتجمع كميات هـذا الملح فى الدم طوال مدة الهضم بما ان افراز الحمض يكون مستمرا ثم تخرج بيكربونات الصودا فى البول الي الخارج ووجود هذه الـكميات من هـذا الملح فى الدم (وهذا الملح قلوي كما يعلم من له المـام بشيء من الـكيمياء) تزيد قلوية الدم وافرازها في البول تقلل من حمضية هذا السائل الاخير وهـذا التغير الكيمائى فى البول وفى الدم أثناء الهضم هو ما يشاهد فعلا بتحليل هذين السائلين ومما يقوى أرجحية هذه النظرية ان ضغط ثاني اكسيد الـكربون (وهو الغاز المكون لحمضه) في المعدة يزداد بازدياد افراز حمض الـكلوردريك فكأن هنالك علاقة بين الحمضين وهذه النظرية وان كانت معقولة فى كل أركانها الا انهـا تصطدم بشبهة قوية وهي ان حمض ثاني اكـسيد الـكربون وملح الطعام لا يوجدان فقط في الدم الدائر فى أوعية المعدة وانما يوجدان في كل بقعة من بقـاع الجسم فلو كانت هـذه النظرية ترجمة مايدور في طبيعـة الجسم لحصـل تـكوين حمض الـكلوردريك فى كل اجزاء الجسم وهو خلاف الواقع بما ان افراز هذا الحمض لا يتحقق الا فى غدد المعدة والظاهر ان ما زعزع مركز هذه النظرية ما هو الا اهمال الفعل الخاص لخلايا غدد المعدة نفسها فان هذه الخلايا كما سبق القول مخالفة في تركيبها التشريحي لخلايا الغشاء المخاطى الاخري ومخالفة أيضا لانواع الخلايا الاخري في الجسم على العموم

وهذا ما يجعل الانسان يفكر فى قدرتها على فعل حيوي خاص

نتيجة تكوين حمض الكلوردريك. وهذا الفعل الحيوي له اهمية كبري فى كل الوظائف الجسميـة على وجـه العموم وانا نجهل كليـة ما يدور فى الخلية المحيطة للغدد المعـدية حتى تتمكن من تكوين هذا الحمض وربما كان مركز النظرية الـكيميائية السابقة الذكر امتن اذا دمجها أو أضيف اليها الفعل الحيوي لهذه الخلايا المحيطـة وهو فعل مؤكد في حقيقتـه مجهول في كيفيته

ولحمض الكلوردريك أهمية كبيرة فى العصارة المعدية فلولاه لما كان لخميرة الببسين فعل فى تحليل المواد الزلالية (كما سيأتى القول) وهو مطهر : فقد شاهد القس سبلا مزانى في القرن الثامن عشر ان هذا الحمض يحفظ اللحم من التعفن مدة من الزمن وشوهد بعده انه يقتل مكروب الـكوليرا ومكروب الجمرة ومكروب التقيح المسمي استربتوكوك وهـذا الفعل التطهيري يبدأ فى المعدة ويستمر فى الجزء الاول من الامعاء لاستمرار وجود حمض الكلوردريك فيه .

شكل —٣—

(قطاع طولي فى غدة انبوبية)

وهناك فعل هام أيضا لهذا الحمض وهو انه بمروره على غشـاء الاثني عشر المخاطى (وهو الجزء الاول من الامعاء الرفيعـة) ينبـه غـدة البنكرياس الموجودة فى البطن فتفرز عصارتها وتصبها فى الامعاء وهي عصارة لا بد منها حتى يتم الهضم المعوى وهو هضم المواد الزلالية والدهنية والنشوية فتصير قابلة للامتصاص وصالحة لانتفاع الجسم منها

الببسين

توجد هـذه الخميرة فى العصارة المعدية بنسبة واحـد الي ثلاثة في الالف وهي مادة زلالية الطبيعة تفرزها خـلايا الغدد المسماة بالخلايا الرئيسـة وهذه الخلايا تحتوي على حبيبات او كريات صغيرة كثيرة العدد خصوصا في جزء الخلية المجاورة لتجويف الغدة الانبوبية (انظر شكل ٣)

وهذه الـكريات ليست هى الخميرة وانما هي مادة تفرزها الخلية تسمي بروبيسين (اي قبل الببسين) وهذه الـكريات هي التي بتحولها تـكون الخميرة نفسها ولا تتحول هذه الـكريات الي ببسين الا بفعـل حمض الـكلوردريك والدليل على ذلك اننا اذا وضعنا الغشاء المخاطي للمعدة فى الماء والجليسرين مدة من الزمن اذاب كل من هذين السائلين كل الببسين الموجود في هذا الغشاء فاذا اخذنا الغشاء بعد هذه العملية ووضعناه في محلول مخفف من حمض الـكلوردريك تـكونت كمية جديدة من خميرة الببسين نتيجة لفعل هذا الحمض على الـكريات الموجودة داخل الخلايا الرئيسية

وهناك تجربة اخرى تثبت نفس الامر وهي ان الببسين يتلف كلية اذا وضع في محلول من كربونات الصودا بنسبة واحـد في المائة فاذا وضعنا الغشاء المخاطي فى محلول مثل هذا اتلف هذا السائل كل ما يحتوى عليه الغشاء من الببسين ثم اذا اخرجنا الغشاء ووضعناه في محلول مخفف من حمض الـكلوردريك تـكونت كمية جديدة من خميرة الببسـين لا يستهان بها

وهذا مما يثبت انه كان هنالك جوهر في الغشـاء المخاطى غير الببسـين لم يتلفه محلول كربونات الصودا وتكون منه الببسين بفعل الحمض المخفف ومن الادلة على أن الخلايا الرئيسية هى التي تفرز الببسين ما شوهد في معدة جنين الخروف فان غشاءها المخاطى تتكون فيه الخلايا المحيطة في أول الامر واذ ذاك لا يوجد ببسين فى معدته ولا يستخرج من غشائها بواسـطة الحمض المخفف ثم بعـد ذلك تتكون الخلايا الرئيسية واذ ذاك تظهر خميرة الببسين فى المعدة أو يمكن للباحث استخراجها بواسطة الحمض المخفف

ويذوب الببسـين في المـاء والجليسرين ويرسب بالـكحول واذا وضع فى سائل محايد (أى لا حمضي ولا قلوي) تلف فيه اذا ارتفعت درجة هذا السائل الي ٥٥ سنتيجراد واذا وضع فى سائل حمضي امكنه تحمل درجة ٦٥ سنتجراد مدة خمس دقائق ثم تلف واذا جفف الببسين تحمل أكثر من درجة ١٠٠ سنتجراد (وهى درجة غليان الماء) دون أن يتلف أي دون أن يفقد خواصه

ويوجد من الببسين أصناف كثيرة حسب أنواع الحيوانات والفرق واضـح بين خميرة الحيوانات ذات الدم الحـار وخميرة ذات الدم البارد (كالاسماك والضفادع) فخميرة ذات الدم الحار كالانسان والـكلب والخروف مثلا يبطل فعلها اذا كانت درجة حرارة السـائل صفرا (وهى درجة تجمد الماء العذب) أما خميرة الاسماك فان فعلها لا يبطل في هذه الدرجة

ويبطل فعل هذه الخميرة في السوائل القلوية ويقل جدا فى السوائل المحايدة ويقوى فعلهـا كثيرا في المحلول المخفف من حمض الـكلوردريك وفي درجة ٣٧ الى ٤٠ سنتيجراد (ولا يخفي ان درجة حرارة الجسم الداخلية هي ٣٧ تقريبا) والببسين يحول الزلالية المـكونة لبياض البيض واللحوم بانواعها وبعض الحبوب (مثل العدس والفول وغيرها) الي مواد اقل تعقيداً منها وفعله هذا ان هو الا المقدمة لهضم المواد الزلالية النهائى الذى يتم في الامعاء ويصل فعل الببسين الي تكوين كمية قليلة من المادة المسماة ببتون وربما وصل الي تحليل جزء من هذا الببتون الي الاحماض العضوية التي تسمي بالاحماض الامينية وهذه الاحماض الاخـيرة تـكون بكثرة فى الامعاء وهى التي تمتص بالدم وتذهب الي الانسجة المختلفة فتـكون فيها موادها الزلالية بتجمعها واتحادها من جديد

وهذه الخميرة يمكنها تحليل كميات كبيرة من المواد الزلالية (تحليلا جزئيا كما سبق) فقد شوهد ان جراما من الببسين يمكنه تحويل نحو الف أوالفي جرام من المواد الزلالية

وشوهد ان المواد الناتجة من عملية الهضم البيبسيني تعيق فعل هذه الخميرة اذا كان هذا الهضم داخل انبوبة (أي خارجا عن الجسم) اما في المعدة فإن فعل الخميرة مستمر لان المواد الناتجة من الهضم تمتص أوتطرد الي الامعاء أولا باول

وشوهد ان املاح المعادن الثقيلة (كالحديد والمنجنزيوم) والـكربونات القلوية والقلويات والنبيذ والتوابل الـكثيرة تعيق فعله

المنفحين

هذه الخميرة تعقد اللبن واسمها مأخوذ من هذا الجزء من معدة الخروف أو العجل الذي يسمى بالمنفحة والذي يستعمل فى صناعة الاجبان وكمية هذه الخميرة في العصارة المعدية معادلة تقريبا لكمية الببسـين والمنفحين يشابه الببسين في تكوينه ويوجد فى معدة الاسماك والضفادع والزاحفات والطيور والحيوانات الثدية (ومنها الانسان) وهو يتكون من مادة تشبه البروبيسين (الذى سبق الـكلام عليه) من كل الوجوه

ويوجـد المنفحين في معدة الرضيع في الساعات التى تلي ولادته مباشرة وفي معـدة العجل المولود وهو كما قلنا يعقد اللبن ولـكن يظهر أن له وظيفة أو وظائف اخري بما انه يوجد فى معدة حيوانات لا تأكل اللبن في حالتها الطبيعيـة كالطيور والزاحفـات والضفادع والاسماك وهو يعقد اللبن في سائل قلوي قليلا. ويعقده ايضاً في وسط محـايد (أي لا حمضى ولا قلوي) ويجب في هـذه الحال أن تـكون درجة حرارة السـائل عشرة سنتـيجراد على الاقل . أما اذا كان السـائل هو محلول مخفف من حمض الـكلوردريك فان هذه الخميرة تعقد اللبن حتى فى درجة الصفر ويقوي فعلها فى درجة اربعين وتتلف هـذه الخميرة فى درجـة ٦٥ سنتيجراد واذا كان السائل شديد القلوية يبطل فعل الخميرة اصلا

وهذه الخميرة تكون من الـكازيين (وهى المادة البيضاء الـكونة للجبن) كميات كبير جدا فجرام واحد من المنفحين يكون نحو أربعمائة الف جرام من الكازيين .

وهذه المشاهدة تجعلنا نستطرد الى القول بأن الخمائر كلها لها خاصية مؤكدة وهي ان فعلها لا يكون بكميتها كاغلب المواد المعـدنية وانما بوجودها فى السائل المشاهد ولانها تحلل المواد الموجودة دون ان تتداخل هى فى تركيبها او دون ان تقل كميتها هي ففعلها كما يقولون وجودى لا تركيبي

ومن المعلوم ان الاحماض وحدها تعقد اللبن ولـكن ليس حمض العصارة المعـدية هو العاقد هنا وحده لاننا اذا حيدنا العصارة المعدية (اي اتلفنا حمضيتها بمحلول من كربونات الصودا مثلا) بقيت حافظة خاصية عقد اللبن والمنفحين يعقد لبن البقر الذي لم يغل ويكون ما يسمى بالجلطة اللبنية وهي في هذه الحال كتلة واحدة تنكمش بعد قليل وتطرد سائلا يسمي بالمصل اللبني

اما جلطة اللبن البقرى الغلى فهى أقل تماسكا وجلطة لبن المرأة مكونة من قطع دقيقة منفصلة عن بعضها

خميرة الليباز

هذه الخميرة تحتوي عليها العصارة المعدية وهي خميرة مذيبة للمواد الدهنية التى يأكلها الانسان أو الحيوان على شكل مستحلب كما فى اللبن وفى صفار البيض وهي تحول الدهن الى جليسرين وحمض دهني فصفار البيض مثلا تحول منه هـذه الخميرة فى مدة ساعتين كمية كبيرة منه تصل الي نحو ستين فى المائة منه واذا ازدادت حموضة العصارة المعدية انقطع فعل هذه الخميرة

افراز العصارة المعدية

للحصول على العصارة المعدية صافية ولعمل التجارب على الافراز المعدي يعمل للـكلب مثلا عملية جراحية تتلخص في فتح البطن وقطع المرىء (وهي القناة التى توصل المواد الغذائية في البلعوم الي المعدة) وخياطته بالجلد حتى يكون ناصورا مريئياً ثم يعمل شق في المعدة وتخاط فتحة المعدة بفتحة الجلد وبعد ما تطيب الجروح يكون امامنا ناصوران ناصور مريىء وناصور معدي فاذا أكل الحيوان خرج ما يبتلعه من النـاصور المريىء الي الخارج دون أن يصل الي المعدة وفي الوقت نفسه يمكننا بوضع أنبوبة من الـكاوتش في فتحة الناصور المعدي أن نحصل على العصارة المعدية صافية من كل جزئيات الاكل وأكلة الحيوان في مثل هذه الحال تسـمى أكلة كاذبة . ولابد لافراز المعدة من ورود كمية كبيرة من الدم اليها فقد شوهد أن أوعية المعدة تتمدد أثناء الهضم بالدم ويصير لون الدم الوريدي احمر ويصير لون الغشاء المخاطي ورديا قاتما والدليل على أن ورود هذا الدم الـكثير لابد منه حتي تـكون العصارة اننا اذا ربطنا أوعية المعدة نقصت العصارة وقلت حموضتها وربما صارت قلوية الفعل

ولابد للافراز أيضا من سلامة الاعصاب المتصلة بالمعدة ويصل الي المعـدة الياف عصبية من المخ بواسطة العصبين التائهين وهما عصبان مخرجان من النخاع المستطيل في المخ ويوزعان الياف عصبية على القلب والرئتين والمعدة وجزء من الامعاء ويصل اليها أيضا الياف عصبية من الجهاز السمبتاوي « وهو جهاز عصبي خاص مكون من عقد عصبية وحبال عصبية مجاورة للعمود الفقري فى جانبيه » والياف التائهين ... عدد أوعية المعدة اذا نبهناها « أي الالياف » بتيار كهربائي فيكثر الافراز

أما الالياف العصبية السمبتاوية فانها « اذا نبهت » تضيق أوعيـة المعدة وتقلل كمية الافراز . وشوهد أيضـا أن الالياف العصبية الآتية الي المعدة من العصبين التائهين تحتوي على الياف مفرزة للعصارة المعدية والدليل على ذلك اننا اذا قطعنا العصبين ...

(البقية على الصفحة الثالثة عشرة)

من حلفا الى الخرطوم على الأقدام

«عطمور «ابو حمد» — سكة حديد حلفا — الخرطوم — مجهود الجيش المصري

لمناسبة ما كنا قد نشرناه عن رحلة رئيس تحرير السياسة بين مصر والخرطوم ارسل الينا حضرة اليوزباشي صاحب الامضاء هذه المقالة عن انشاء خط سكة حديد السودان. ولأهميته التاريخية رأينا نشره في «السياسة الاسبوعية»

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة

لما قرأت مقال عزتكم (في الطريق الي السودان(٣) — من حلفا الي الخرطوم — هاجت الذكري، ذكري الماضي، الفؤاد. فتذكرت الجهود الكبيرة التي بذلناها (نحن ضباط وصف ضباط وعساكر الجيش المصري) في السودان عامة وفي مد هذا الطريق الحديدية في هذا العطمور الجهنمي بصفة خاصة. تذكرت تلك الجهود وتحسرت لذهابها سدي، بل تحسرت لاننا غرسنا غرسا طيبا غير ان غيرنا وغير أولادنا اقتطف بلا عناء ولا نصب ثمار هذا الغرس الشهية..!! — فهمت من مقال عزتكم — الذي لم تشر فيه أية اشارة الي اليد التي شيدت هذا الطريق الحديدي. ولعل لعزتكم العذر — فهمت انه رغما من أن عزتكم كنتم في عربة نوم بالقطار الابيض، ورغما من النظام والنظافة والراحة فان الضجر استولي عليكم من قطع هذا «العطمور» بين رمال تمتد امام النظر من الجانبين....

فماذا تقولون وقد قطعنا هذا العطمور على أقدامنا خطوة خطوة، وفي فصل الصيف، ودرجة الحرارة في الظل لا تقل عن ١٢٥ بمقياس فارنهيت..؟ ماذا تقولون وقد قطعناه على الاقدام وفراشنا الارض وغطاؤنا السماء، وسلاحنا فوق اكتافنا مغلق، وأدوات الحفر والردم في ايدينا؟

قرأت مقال عزتكم فوجدته خاليا من تاريخ انشاء هذا الطريق الحديدي (والذنب ذنب هؤلاء الضباط الذين لم ينشروا مذكراتهم عن أعمالهم في استرجاع السودان) هذا الطريق الذي لما عزم السردار كتشنر على مده قال له بعضهم أن ...

يقومون من الساعة الخامسة افرنكي صباحا ويعودون في الساعة السابعة افرنكي مساء. وليس لهم الا ساعة واحدة لتناول الطعام ظهرا

دخلنا العطمور بعد ان امتد من الشريط نحو خمسين كيلومترا، وصدرت الاوامر المشددة بمضاعفة الجهد، وزيادة وقت العمل !! فكانت جنود مصر تقوم — بدون أية مبالغة — من الساعة الرابعة افرنكي صباحا وتعود في الساعة العاشرة مساء. أما المشاق فقد تضاعفت أيضاً لقلة مياه الشرب وشدة الحرارة وكان كل بلوك (كل ١٥٠ جندياً) يعود في المساء الى مقر نومه وينقص من عدده — بدون أية مبالغة أيضا — ثلاثة أو أربعة جنود يوميا، وعدد القوة المصرية التي كانت تعمل وقتئذ نحو أربعة آلاف جندي

أين العسكري محمد ؟... مات وقت العمل من ضربة الشمس !! أين الاومباشي على . . جن من شدة الحر ولا يعلم أين ذهب في مجاهل العطمور !!

أين الجاويش جرجس ؟؟ قتل من شدة الظمأ...

هذا هو ما كنا نسمعه كل ليلة عند عودة الجنود وقت ساعة «التمام»

— وكيف تدفن هذه الجثث؟

— تلقى بملابسها في حفرة بدون أى مراسيم خلاف دموع الاخوان والمواطنين !!

وقد دام الحال على هذا المنوال من يونية سنة ١٨٩٦ الي يوم السبت ٤ مايو سنة ١٨٩٧ حيث وصلت السكة الحديد الى كرمة ثم استمر العمل فيها الي أن وصلت في ٣١ اكتوبر سنة ١٨٩٧ الى أبي حمد وهكذا الى ان وصلت الي

في شهر سبتمبر ابتدأت الجنود المصرية — المصرية دائما — في قطع عطمور ابي حمد من حلفا فرقة فرقة كل فرقة لا تقل عن ثلاثة آلاف.

سرت مع فرقة وما كنا نعلم هل نقطعه او يقطعنا وندفن في رماله. سرنا بضعة أيام بعد ان اخذنا من حلفا الماء الذي يوصلنا الي الصهاريج «الفناطيس» التي وضعت في محل محطة نمرة «٣» الآن. وكما رأيتم عزتكم ليس في هذا العطمور شجرة واحدة وكنا نسير من طلوع الفجر او قبله الى الظهر ثم نستريح ساعة على الرمال المحرقة وتحت اشعة الشمس، ونستأنف السير الي الساعة التاسعة مساء حتي تورمت منا الاقدام وسالت الدماء من بين الافخاذ لشدة احتكاكها . . .

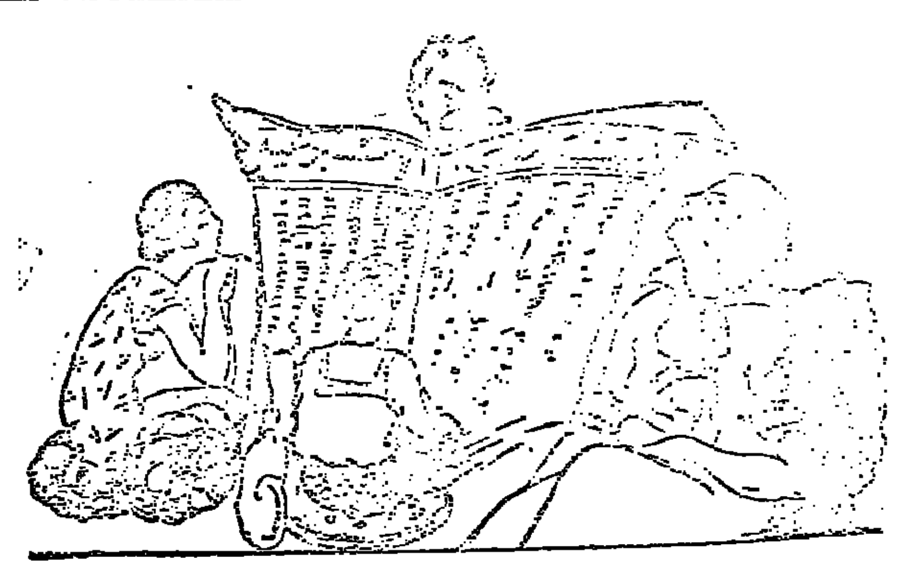
وبينما نسير في يوم من الايام اذ وجدنا انفسنا عصرا امام جبل يسد الطريق في وجهنا، فعلمنا اننا ضللنا الطريق بالرغم من وجود الدليل والخرط ووجود سلك تلفون كان ممتدا من حلفا وسط العطمور الي (كرمة) على النيل في طرف العطمور من الجهة الاخرى

اخذنا ندور ونلف فلم نهتد الى الطريق، اردنا الرجوع فلم نعثر على الطريق الذي اتينا منه، فرغ الماء، وسكتت الموسيقي عن العزف، وزاغت الابصار وخيم الظلام ! ! !

ربنا لقد هلكنا، ماذا نشرب وقد جفت الحلوق. نصحنا للعساكر بان يأخذ كل جندي قطعة صغيرة من الزلط ويضعها تحت لسانه وفعلنا نحن الضباط مثلهم ! ! ! سارت الطلائع لاستكشاف الطريق على ضوء الفوانيس الصغيرة ولكن متى تعود ؟ ! ! وأين الطريق؟ تطرق اليأس الي القلوب واخذ الجند في الخروج على النظام، واختلط بعضه ببعض وكأننا غرقى في بحر هائج، وعلت الاصوات. يارب اهدنا الي الطريق ! اشهد ان لا اله الا الله !! اه يا اولادى ! ! يارب !

خشى الضباط عاقبة الامر فاجتمعوا حول بعضهم بعضا وساروا ولكن الي اين ؟! القت الجنود بنادقها وجربندياتها الى الارض وتركتها تخفيفاً للحمل وكذلك ما معها

وزارة المعارف بعدد المدرسين الموجودين حينئذ تعلم ٨٧٠٩ طالب زيادة



قصة الاسبوع

اخلاص...

؟ من الثرائيت الوصيفة الى سيدتها البارونة ده ...

صدعت بامر سيدتي البارونة، وبما قررته مع سيدي البارون، فصحبت سيدي البارون الي روان حيث ذهب ليعني بتسوية ميراث سيدتي الراهبة فارانكفيل

وان سيدتي لتخطيء اذا اعتقدت اني نسيت ما اوصتني به، وهو ان ابرق لها اذا غير سيدي موعد عودته وخصوصا اذا اعتزم الوصول الي باريس ليلا. ولتسمح لي سيدتي بان افضي اليها بهذا اذ اني موضع ثقتها: لقد اعتقدت جيدا انها ستغتنم فرصة غيبة سيدي البارون لتذهب الي رؤية سيدي «الكابتين» في فونتنبلو، وسيدتي قلما تنعم بساعة حرية:

بيد أن الامور لم تحدث كلها كما توقعت، فما استطعت ان اقف في الوقت المناسب على نية سيدي في الرحيل. وقد حدثت فوق ذلك امور يجب أن اقصها على سيدتي. فلا يقسرين الجزع الى سيدتي أو الي سيدي «الكابتين» فقد أجل سيدي البارون موعد عودته الى باريس وقال لي هذا الصباح «ان المقام طيب هنا بحيث اود البقاء يومين آخرين أو ثلاثة»

الي الدرجة الثانية. فجاء هو الى حيث كنت واضطررت ان اقاومه حتى «مانت» اذ كنا منفردين في المخدع انا وسيدي، فلما وصلنا الي «مانت» صعد الي مخدعنا لحسن الطالع جماعة من الراهبات، فغادرني سيدي عندئذ وذهب الي مخدعه

فلما وصلنا الي روان، عاد سيدي البارون الي اضطرامه حينما صعدنا الي العربة التي سارت بنا الي منزل الراهبة المتوفاة، ولم تعد الي سكينتي الا حين وصلنا. لم يجرأ سيدي ان يضايقني بعد امام الخادمين العجوزين بوا كيم واورسيل. وقد ساءني ان تناولت الطعام معهما. وكان سيدي مصيبا في استصحابه لي لانهما لا يحسنان خدمة احد. وعلى ذلك فقد قمت انا بخدمة سيدي وان كان يرهقني بملاحقته فلما جاء العصر تنفست الصعداء نوعا لاشتغال سيدي بمهامه حتى العشاء. ولكنه في الليلة التالية امرني ان انام في الغرفة الملاصقة لغرفته زاعما انه يعاني من مغص معدي، وان السوائل الحارة تخفف من اله. وقد كان بودي ان تشهدي هيئة الخادمين العجوزين حينما كنت اعد فراشي، فقد ابدي بوا كيم تذمره ولم يملك ان غمغم امام سيدى البارون «انها لفظاعة . . .!» وغمغمت العجوز «من الخجل ان

انى لست عاجزة في الدفاع عن نفسي، وان فتاة لا تكون عفيفة الا اذا ارادت

عندئذ استشاط سيدي غضبا، وأمطرني سبابا، وصرفني الي غرفتي واغلق بابه بالمفتاح. فساءني غضبه، ولكني اغتبطت اذ استطعت اخيرا ان انعم بالنوم الهادئ وحصلت بازاء زيادة في التحوط، اذ تعرف سيدتي ما ذا يساور الرجل في مثل هذا الظرف ...! بيد ان سيدي لم يزعجني بقية الليل

وفي الغد — وكان يوم الاثنين — استقبلني عابساً، غاضبا، ولم يكلمني ببنت شفة، وكنت أود ان اسأله هل ما زال مصمما على السفر صباح الثلاثاء. ولكن تصفح عني سيدي، فقد شهدت من عبوسه ما ردني عن ان افاتحه الحديث. ثم غاب عن المنزل حتي العصر كالعادة، ولم يعد الا وقت العشاء. وما انتصفت الساعة التاسعة حتى جاء الي غرفتي وقال لي:

«انتوانيت، هيئ متاعك ومتاعي، فسوف نرحل بقطار الساعة العاشرة

— غدا صباحا يا سيدي؟

— كلا بل هذا المساء، بل الآن... فقد أتممت اعمالي، ولست اريد ان اقضي ليلة اخرى في تلك المدينة القذرة

وسيدتي تحزر أنني قد جزعت: فمكاتب البرق مغلقة في هذه الساعة بحيث لا استطيع أن اخطر سيدتي وكنت ارجح كما قلت ان سيدتي كانت وقتئذ مع سيدي «الكابتين» وتصورت أننا نصل الي المنزل في منتصف الليل فلا نجد سيدتي ... أو نجدها بصحبة سيدي «الكابتين»

فلما لاحظ سيدي البارون اكتئابي قال لي: حسنا يا انتوانيت؛ ألم تفهمي . . . ماذا عراك؟ ولم هذا الاكتئاب؟»

فالهمني المولي القادر بفكرة فاجبت: اخشى أن يكون سيدي البارون قد اعتزم السفر فجأة لانه غضب مني ... بيد اني لم اقصد أن اغضب سيدي البارون .. ولو علمت اننا سنرحل هذا اا ...

وجه سيدى وقال: حسنا كنت تجنحين

قيمة ماتكلفه الطالب في مدارس القطر المصرى العالية في السنوات ١٩١٤ و١٩٢٢ و١٩٢٣ و١٩٢٤

المدرسة	١٩١٤ الطلبة (عدد)	١٩١٤ المصروفات (جنيه)	١٩١٤ كلفة الطالب (مليم)	١٩١٤ كلفة الطالب (جنيه)	١٩٢٢ الطلبة (عدد)	١٩٢٢ مصروفات (جنيه)	١٩٢٢ كلفة الطالب (مليم)	١٩٢٢ كلفة الطالب (جنيه)	١٩٢٣ الطلبة (عدد)	١٩٢٣ مصروفات (جنيه)	١٩٢٣ كلفة الطالب (مليم)	١٩٢٣ كلفة الطالب (جنيه)	١٩٢٤ الطلبة (عدد)	١٩٢٤ مصروفات (جنيه)	١٩٢٤ كلفة الطالب (مليم)	١٩٢٤ كلفة الطالب (جنيه)
دار العلوم	٣٥٠	٢٠٤١٣	٣٢٣	٥٨	٤٠٣	٢٣٠٠٤	٠٨٢	٠٥٧	٥٣٥	٣٢٦٦٦	٠٥٨	٦١	٥٨١	٣٣٩٧٦	٣٠٠	٠٥٨
المهندسة	١٨٤	لم يمكن الحصول عليه			٦٧٢	٤٧٢٣٨	٢٩٥	٠٧٠	٦٠٠	٥٠٨٩٥	٨٢٤	٨٤	٥٠٥	٤٨٧٦٨	٥٧١	٠٩٦
المعلمين العليا	٢٧٠	٢٣٥٧٩	٣٣٠	٨٧	١٥٦	٢٩٩٨٢	١٨٥	١٩٢	٣٨٩	٣٨٩٧٦	١٩٦	١٠٠	٤٥٠	٣٨٠٦٥	٥٨٧	٠٨٤
التجارة العليا	٨٢	لم يمكن الحصول عليها			٠٧٢	٠٨٠٦٨	٠٥٥	١١٢	٨٤	٠٩٧٤٢	١٧٧	١١٦	١٠٠	١١٧٨٧	٨٧٠	١١٧
الطب	٢٩٢	٢٤٧٢٨	٦٨٥	٨٤	٤٥٣	٧٧٧١١	٢٢٣	١٥٨	٤٦٨	٨٣٣٢٧	٥١	١٧٨	٥١٤	٨١١٥٣	٨٨٥	١٥٧
الحقوق	٢٦٧	٤٥٦١		٩٢	٧٠٤	٣٤٤٠٦	٨٧٢	٠٤٨	٧٩١	٤١٠٥٧	٩١٦	٥١	٨٦٥	٧١٦٨٩	٦٣٥	٠٣٦
القضاء الشرعي	٤٣٣	٢٤٥٨٠	٧٦٧	٥٦	٢٥٩	١٦٤٤٥	٤٨٦	٠٦٣	١٠٠	١٨٤٩٢	٩٢٠	١٨٤	١١١	١٨٢٠٧	٩٨٢	١٦٣
الزراعة العليا بالجيزة والمتوسطة بمشتهر	٢٧٩	٢٨٥١٧	٢١١	١٠٢	١٦٩	٤٢٤٦٤	٢٦٧	٢٥١								
الزراعة بالجيزة والمتوسطة بمشتهر وشبين والطب البيطري									٢٨٦	٥٧٤٠٥	٧١٦	٢٠٠				
الزراعة العليا بالجيزة													٠٩٠	١٨٩٣٠	١٥٣	٢٠٣
الطب البيطري									—				٠٤٠	٠٤٨٨٥	١٢٥	١٢٢
	١٨٩١	١ ٤٦٣٧٨	٤٠٨	٧٧	٢٨٨٨	٢٧٤٣١٨	٩٨٥	٩٤	٣٢٥٣	٣٣٢٥٦٠	٢٣٢	١٠٢	٣٢٥٦	٢٨٧٤٦٠	٢٨٦	٨٨

ماتشرف عليه وزارة المعارف المصرية

المعاهد	عدد الطلبة: بمصروفات	عدد الطلبة: مجانا	عدد الطلبة: الجملة	نسبة المجانية المئوية	عدد: الفصول	عدد: المدرسين	متوسط عدد الطلبة بالنسبة لكل: فصل	متوسط عدد الطلبة بالنسبة لكل: مدرس
العالية	٢١٦٥	١٢٦٨	٣٤٣٣	٣٦و٩	٩٩	٣٣١	٣٤و٧	١٠و٤
الخصوصية	٩٠١	٨٠٣	١٧٠٤	٤٧و١	٥٢	١١٩	٣٢و٨	١٤و٣
الثانويه	٦٤٣٨	٩٨٣	٧٤٢١	١٣و٣	١٨٥	٤١٢	٤٠و١	١٨
الابتدائية	١٣٦٠٤	١٢٤٠	١٤٨٤٤	٨و٤	٣٦٩	٧١٣	٤٠و٢	٢٠و٨
البنات	١٢٧٨	٢٨١	١٥٦٨	١٨	٨٨	٢٠٣	١٧و٨	٧و٧
الاولية الراقية	٨٠٥	٣٩٥	١٢٠٠	٣٢و٩	٤٨	٩٠	٢٥	١٣و٣
الاولية	٣٢	٣١٢٨	٣١٦٠	٩٩	٣٢	١٤٦	٢٦و١	٢١و٦
روضة الاطفال	٤٨٤	—	٤٨٤	—	١٧	١٢١	٢٨و٥	١٥و١
الصناعية والورش	—	١١٩٥	١١٩٥	١٠٠	٦٠	٨١	١٩و٩	١٤و٨
المكاتب	لم يمكن الحصول عليه		٤٥٥٣٠			٩٤٨		٤٨
الليلية	١٢٣٠	٤٢٣	١٦٥٣	٢٥و٦				
الارسالية باوروبا			١١٨					
			٨٣٣١٠					

ملاحظات واستنتاجات

تتبين من الجداول المتقدمة الملاحظات الآتية: — أولا — ان قيمة ماتكلفه الطالب في مدرسة المعلمين العليا بلغت في سنة ١٩٢٢ ١٩٢ ج و١٨٥ م أى أزيد من ضعفي ونصف ضعف لماتكلفه طالب مدرسة المعلمين بانجلترا اذ كانت كلفة الاخير ٧٧ ج فقط

ثانياً — ان ماتكلفه طالب الطب في مصر في سنة ١٩٢٣ وقدره ١٧٨ ج و٥٩ م يوازي ضعف ماتكلفه طالب الطب في أكبر وأغلى كلية طب في لندره

London uni versity college Hospitel Medicsl School

اذ بلغ فيها ٩٢ ج ٧٩٠ م وبلغ في الاربع كليات الآتية المبلغ المدون أمام كل منها وهي كما يري أقل من الثلث في احداها وأزيد من النصف كثيراً في باقيها

	مليم	جنيه
King collegs Hospital Medicel Scheol	٢٧٢	٥٤
School of Medioine for Women	٠٨٨	٦٤
Loudoe Hospital Medical College	٨٠٠	٦٨
Durhen Universty college of Medicine	٣٠٥	٨٨

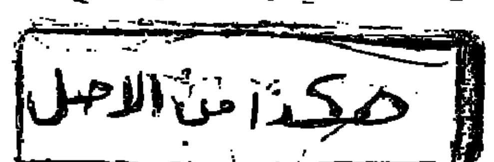
ثالثاً — ان أسباب تلك الزيادة الهائلة التي ترى بارزة في قيمة ماتكلفه الطالب بمدرسة القضاء الشرعي في السنتين الاخيرتين ترجع الي الغاء القسم الابتدائي مما ترتب عليه نقص عدد الطلبة الى الخمسين وابقاء المدرسين كما كانوا

النتيجة الختامية

يتضح من كل ماتقدم: —

أولا — انه بالرغم من ان ميزانية انجلترا تبلغ أكثر من عشرين ضعفا من ميزانية مصر فان قيمة مايتكلفه الطالب في جميع أنحاء التعليم المختلفة أكبر كثيرا في الاخيرة منها في الاولي بحيث يمكن القول بحق انه بنفس الاعتمادات المخصصة للتعليم الآن يمكن تعليم أربعين في المائة زيادة عن مجموع عدد الطلبة الحالي

ثانيا — ان متوسط عدد الطلبة بالنسبة لكل مدرس هو أيضا أقل بكثير منه في انجلترا ولذلك يجب اتخاذ الاجراءات اللازمة لتعديله في أقرب فرصة



سياسة الاسبوع

الانتخابات والاستعداد لها ـ حرية الانتخابات
سفر جلالة الملك ـ سياسة التبذير
الميزانية ـ الخلافة

يعلن مرسوم دعوة الناخبين للانتخابات ويبدأ المرشحون بتقديم ترشيحاتهم الى المديريات والمحافظات قبل ظهور العدد التالي من « السياسة الاسبوعية » . ومع ذلك فما تزال الاحزاب المؤتلفة ومايزال غير الاحزاب المؤتلفة يتناقشون فى شأن الترشيحات والمرشحين . ونحن عند اعتقادنا الثابت ان المناقشات فى هذا الشأن بين الاحزاب المؤتلفة ستنتهي الي الاتفاق التام قبل ان يعلن مرسوم الدعوة . فهذه الاحزاب يقدر كل منها مبلغ ما أصاب مصر بسبب الخلاف بينها من شر تهون فى جانبه كل تضحية حزبية ، ويعلم كل منها أن عود الخلاف اكبر نكبة يمكن أن تصاب بها مصر فى مطالبها القومية وفى حياتها الدستورية وفى عزتها وكرامتها . ويجب لذلك أن ينظر زعماؤها وذوو الرأي فيها الى المستقبل وما يمكن أن يتمخض عنه من أهوال تدبرها القوي التى لاتستريح لدستور مصر ولا لاستقلالها وأن يجعل كل منهم التضحية من جانبه دليلا على كبير مايقدم للوطن من خدمة تتضاءل أمامها مقاعد البرلمان والجالسون عليها ويتضاءل فى سبيلها كل اعتبار حزبي أو غير حزبي

وفى انتظار هذا الاتفاق التام الذي لاريب عندنا في وصول الاحزاب المؤتلفة الى تأييده وتوكيده بشأن المرشحين للنيابة عن الامة كما أيدوه وأكدوه يوم انعقاد المؤتمر الوطني وقبل انعقاد المؤتمر الوطني نرجو أن لايتعجل المتعجلون باشاعات الخلاف يملأون بها الجو ويكدرون بها صفو النفوس الحريصة على بقاء الجو صفوا ويقدمون بها لاعداء الدستور ذريعة لرضا نفوسهم وطمأنينة قلوبهم . فهذه الاشاعات كثيرا ما يخلق خلافا لم يكن موجودا قبلها وكثيرا ما تكبر الخلاف الصغير وما تجعل تسوية الخلاف متعذرة بعد ان تكون من اهون الامور. ثم ان الاشاعات والاقاويل اذا جاءت من جانب احد من الاحزاب المؤتلفة وكانت غير ذات خطر لاتكبر خلافا ولا تؤذي احدا كانت مع ذلك متكأ لخصوم الاحزاب المؤتلفة يزيدون فيها ويضيفون عليها ويضخمونها لتبلغ غاية مايرجون من ايذاء قد لايبون دفعه ويكون سببا فى اكبار خلاف ما كانت الاشاعة الاولى لتكبره

ومتي بقيت منافسات الاحزاب المؤتلفة في شؤون من يرشحون للنيابة عن الامة في دائرة محصورة وكان الحرص على التوفيق رائد الزعماء جميعا فستظهر نتيجة الاتفاق بكل قوتها كما ظهرت يوم المؤتمر الوطني وأقوي مما ظهرت يوم المؤتمر الوطني وحينئذ تبدأ المعركة الانتخابية وليس لمرشحي الاحزاب مصلحة يريدون تحقيقها لانفسهم أو لاحزابهم وانما كل غايتهم حماية الدستور والدفع عن استقلال البلاد وسيادتها .

* * *

وهذه المعركة الانتخابية لا بد من ان تسفر عن تمثيل الامة تمثيلا صحيحا. ولاوسيلة لهذا الان تكون الانتخابات حرة تمام الحرية وان تكون المعركة فيها دائرة حول المبادىء والآراء وحدها. ذلك بأن الانتخابات ان لم تكن حرة ترتب على ذلك فساد فى تمثيل الامة ثم كان من وراء هذا الفساد ألا تطمئن الحكومة الدستورية وان يتزعزع ايمان الناس بها وثقتهم فيها. واذا تزعزع هذا الايمان خشى على النظام النيابي نفسه ان تعصف به الاعاصير. وقد رأينا جميعا رأى العين ماقاسته الامة أثناء غيبة البرلمان كما رأينا من قبل ان فى طبيعة النظام النيابي ان ينظم نفسه وان ينفي ماقد يعلق به من الفساد ليصل آخر الامر الى الي خير مايرجى ان يكون فتقف الحكومة المستندة اليه موقف عدل ونظام لانها تري نفسها بين التأييد الصريح والنقد الصريح مضطرة ان تلتزم جانب القصد والحكمة وأن لاتجعل من الاهواء والشهوات مطاياها فى الحكم لان النظام الدستوري عدو بطبعه للاهواء والشهوات.

***

ومتى توفرت حرية الانتخاب وتمت الانتخابات فى جو صفو وجلس ممثلو الامة فى دار البرلمان فقد وجب ان تعود الحياة الدستورية سيرتها الصحيحة . واول ماسيكون من ذلك ان تقوم فى الحكم وزارة يؤيدها مجلس النواب. والوزارة التى يؤيدها مجلس النواب ليست هي الوزارة الحاضرة . لذلك لن يستطيع زيور باشا البقاء فى الحكم لاكثر من يوم افتتاح البرلمان أي لاكثر من اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو . يومئذ تظهر مشيئة الامة على لسان نوابها بصورة رسمية قاطعة . ويومئذ يتعين تشكيل وزارة دستورية .

ولعل هذا هو السر فيما اذاعته الصحف الانكليزية من ان موعد سفر جلالة الملك الي انكلترا لم يحدد بعد . فقد كان مما تناقلته الاحاديث ان جلالته سيبرح مصر في الثامن والعشرين من شهر مايو ، أي بعد افتتاح البرلمان بثلاثة ايام لكن الظاهر ان هذا الموعد كان محددا قبل التطورات التي طرأت على موقف مصر الدستوري في الظروف الاخيرة والتى قضت ان تتم الانتخابات وان يفتتح جلالة الملك البرلمان في يوم ٢٥ مايو فلما حدثت هذه التطورات رأي جلالته ان الموعد الذي كان محددا من قبل اصبح لايتفق والحالة الجديدة ، وان مصالح الدولة وماتقتضيه من تشكيل وزارة دستورية ومن نظر هذه الوزارة فى مختلف الشؤون تحتاج الي نظر جلالته السامي . لذلك اجل موعد سفره الى حين تنظيم هذه الشؤون

ولعل الفترة الاولي من فترات انعقاد البرلمان تكون اكثر انتاجا في وجود جلالته. فان ماقد يري البرلمان ضرورة التعرض له من قواعد دستورية عبثت بها وزارة زيور باشا يكون بفضل نصيحة جلالته ووزرائه وبموافقته جلالته على مايتم أدعي الي طمأنينة النفوس وتثبيت قواعد الدستور والتقاليد النيابية الصحيحة .

فاذا استتب الامر بعد ذلك واطمأن الحكم النيابي فى البلاد كان سفر جلالة الملك منتجا من الخير لمصر ماينتظر أن يترتب على تضامن عناصر الامة جميعا في سبيل خيرها ومصلحتها. ثم كان للبرلمان أن يمضى فى نظر الميزانية ليضع قواعدها على اسس الاقتصاد النافع وليوزع الموارد على ابواب الانفاق توزيعا يكفل صلاح مرافق البلاد كلها على خير وجه يمكن صلاحها به فى حدود هذه الميزانية

***

والميزانية ونظرها هي فى اعتقادنا من أدق المسائل التى سيعرض لها البرلمان أول انعقاده ، بل لانغالي اذا قلنا انها مسألة المسائل فقد سارت وزارة زيور باشا سيرة سفه وتبذير على وجه لايتكن أن يقرأحد . وان القارىء لتري فى صحف هذا العدد من السياسة الاسبوعية مقارنات بين ماتنفقه مصر وما تنفقه انكلترا على التعليم ويري مقارنات أخري بين ماتنفقه مصر وما تنفقه الدول الاوروبية على سفاراتها وقنصلياتها فيدهشه أن تكون مصر وميزانيتها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من ميزانية انكلترا اكثر سرفا وتبذيراً فى سياسة التعليم وعلي مفوضياتها من انكلترا ومن سائر الدول ، فاذا لاحظ أن مصر فقيرة اذا قيست الى هذه الدول وأن مايبدو فيها من مظاهر الغني انما يرجع الى قلة حاجيات السواد الاعظم من السكان قلة سببها ماهم فيه من جهل يضطرهم الي الحياة في اضيق حدود العيش اذن لرأي ضرورة التدقيق فى نظر الميزانية وتوجيه القسم الاكبر منها لتحسين حالة السكان حتى يزداد انتاجهم ويتمكن كثيرون منهم من استغلال موارد الثروة التي لايستغلها العامل الا بعد بلوغه حدا من العلم والنور فتزداد ثروة البلاد ويصبح القول بعد ذلك بان مصر بلاد غنية حقا .

وما نشك في أن بحث الميزانية والعمل لوضعها على قواعد سليمة مسألة شائكة معقدة تحتاج الي عناية كثيرة من جانب الحكومة الدستورية ومن جانب البرلمان . فان ما كان من العبث بها في السنوات الاخيرة يجعل اصلاح قواعدها من الامور العسيرة التى تحتاج الي كثير من الحكمة والتؤدة كما تحتاج الي كثير من الحزم والاقدام . ويكفي لتقدير المجهود العظيم الواجب فى هذا السبيل أن يفكر الانسان فى مسألة كمسألة السفارات والقنصليات فهل تبقي كلها أم يلغي بعضها؟ واذا الغي البعض فماذا يكون شأن الموظفين فيها ؟ ومسألة الموظفين على العموم من اعوص المسائل واكثرها دقة .

على أنا نغتبط مع ذلك بما كان من عدم اصدار ميزانية هذا العام وانتظار عرضها على البرلمان . فقد يكون في ذلك اتقاء عبث جديد يزيد الامور تعقيدا

***

وكان الى جانب الميزانية مسألة أخرى يجب ان يعرض البرلمان لها وليست اقل منها دقة . تلك مسألة الخلافة وتصرف الداعين الي مؤتمر الخلافة ، فقد بدا من الاحاديث التى ادلى بها حضراتهم الي الصحف من زمن مضي انهم يريدون البحث فى تعيين خليفة متى اقروا مبدأ الخلافة . وتعيين الخليفة مسألة سياسية بحتة وليس لرجال الشرع الحنيف فيها اكثر من ابداء الرأي الفقهى فسواء أكان الخليفة الذي يختاره ذلك المؤتمر هو حضرة صاحب الجلالة ملك مصر أو ملكا أو أميرا آخر من ملوك المسلمين وامرائهم فان اقرار خلافته وعدم اقرارها مسألة ذات مساس بحياة مصر السياسية والدستورية. فكان لامفر من أن يتعرض البرلمان لها أول انعقاده. لكن يظهر ان تطورات تحدث فى هذه الايام ستنتهي الى الاخذ بالرأي الصالح وبأ لايعقد مؤتمر الخلافة وألا يثار من أمر هذه المسألة شيء فى مصر فقد كتبت احدي الصحف التي تعبر عن رأى السادة العلماء تقول ان المؤتمر اذا عقد فلا يتعدي بحثه بعض مسائل نظرية ولا يتناول مسألة الخليفة وتعيينه. ومعني هذا انه لافائدة من عقد المؤتمر اطلاقا وان الخير كل الخير فى تأجيله الي اجل غير مسمى . فاذا أضيف الى هذا ما اعلن من امتناع تركيا وسوريا كالهند وغيرها من دول الاسلام عن الاشتراك فى المؤتمر فقد اصبح عقده فى الواقع لعبا يجب ان يترفع السادة العلماء عنه . واذا كانت ثمة مباحث شرعية حول الخلافة فالمؤتمرات ليست هي مواضع البحث الشرعي

وقد كان المتوقع اذا اضطر البرلمان الي ان يعرض لهذه المسألة لن يعتب علي حضرات اصحاب الفضيلة العلماء لاغتصابهم اختصاصا هو من حقه ومن حق الحكومة القائمة وان يرجوهم ارجاء هذا العمل ولوكانوا قد بدأوا فيه. اما وهذه التطورات التى اشرنا اليها تدل على أن حضراتهم سيرجئون المؤتمر وعقده فقد وفروا على البرلمان مناقشة مسألة ليست مناقشتها علانية في مصلحة أحد

اخبار مختلفة

انعامات ملكية

أنعم جلالة الملك بالوشاح الاكبر من نشان النيل على جناب المسيو هاري دي تريسكو الوزير المفوض لدولة الدانيمارك بمصر سابقاً وبالطبقة الثالثة من الوسام نفسه على المستر هارولد نوكس شو مدير مرصد حلوان وقسم الارصاد الجوية بمصلحة الطبيعيات بوزارة الاشغال العمومية سابقا . وبالطبقة الرابعة منه على البكباشي ولتر بنجامين زبرت افندي قومندان فرقة مطافىء الاسكندرية سابقا

الاستعداد للانتخابات

تعد وزارات الحكومة كشوفات باسماء موظفيها الذين هم فى درجات من الدرجة حرف « ا » والدرجة السادسة الى الدرجة الثانية وذلك بناء على طلب وزارة الداخلية التى تريد ان تختار منهم رؤساء للجان الانتخابات وذلك لكثرة عدد اللجان بسبب جعل الانتخابات من درجة واحدة وسيبلغ عددها اكثر من ٢٥٠٠ دائرة

وتقدم الوزارات ايضا قوائم باسماء من سيكونون متغيبين في الاسبوع الاول من شهر مايو وهو الذي ستجرى فيه الانتخابات أو الذين يتعذر عليهم القيام بالمهمة التي يمكن أن تطلب منهم

ميلاد شاه ايران

* احتفل حضرة صاحب السعادة غفار خان وزير ايران المفوض أمس بعيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة رضا شاه بهلوي ملك ايران فاستقبل افراد الجالية الايرانيه بالقاهرة وجاء معالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء من قبل جلالة الملك معربا عن تهانئه كذلك زاره دولة زيور باشا رئيس الوزراء وسعادة وجيه باشا وكيل الخارجية ووزراء الدول المفوضين مهنئين

عيد الاستقلال

*احتفل يوم الاثنين الماضي بذكري عيد الاستقلال فزينت وزارات الحكومة ومصالحها والمصارف المالية وغيرها بالرايات والانوار. ووفد الكثيرون على سراي عابدين بعد الافطار فقيدوا اسماءهم فى سجل التشريفات .

اعاده الله على الامة المصرية وآمالها كلها محققة .

تكريم امير الشعراء

أقام طلبة الحقوق أمس فى منتصف الساعة الخامسة حفلة شاي شائقة تكريما لامير الشعراء احمد شوقي بك

ولائم الاسبوع وحفلاته

فى كرمة ابن هانىء

وعدنا فى عدد السياسة الاسبوعية الماضى أن نجيء على وصف الليلة الساهرة التي أقامها أمير الشعراء شوقي بك احتفالا بزفاف نجله على بك شوقي. وليس يسيرا ان توصف حفلة تقام فى كرمة ابن هانىء . أتصف الكرمة وموقعها على النيل ينساب امامها هادئا مطمئنا في هذا الفصل من السنة وقد القت انوار الكهرباء على مياهه خيوطا من ضياء ما تكاد تمحو من ظلمة الليل شيئا .أم تصف زائري شوقي وهم من كل طبقات الامة التى تذوق الادب وتعجب بأمير الشعر أم تصف ما فى الحفلة من معاني الطرب والسرور وأدواته، أم تصف المغني عبد الوهاب وصنعته المتقنة فى هدوءها الآخذ بالالباب

على ان لشوقي الى جانب هذا الذي يعرفه الناس منه مبتكرات وبدعا طريفة . أفتظن أنا نحن المصريين وغرامنا بالحرية يجعلنا نضحى في سبيلها النظام وما يقتضيه ـ يجول بخاطر ناشيء اسمه برنامج حفلة ساهرة ؟ أم تظن أنا نترك الموسيقى أو المغني ينفذ مايقضى به نظام أو برنامج ونضحى فى سبيل ذلك « طلبات » السامعين الذين يرتفع الطرب باصواتهم الي سقف الغرف جميعا ؟ مع ذلك وضع شوقى لحفلته الساهرة برنامجاً نفذه . ويكفى ان يطلع القاريء عليه ليعرف من ذوق امير الشعر صورة جديدة.

برنامج الحفلة

١ ـ أوركستر شركة ترقية التمثيل العربي رياسة الاستاذ عبد الحميد على افندي

٢ ـ موال تهنئة للعريس نظم والقاء الاستاذ حسن افندي انور

٣ ـ قصيدة (مضناك جفاه مرقده) لشوقي بك يغنيها الاستاذ محمد بك عزت

٤ ـ قطعة غناء فرنجية على فيولنسل . الاستاذ نوبار افندي فرس

٥ ـ فواصل موسيقى مصرية رياسة الاستاذ محمد افندي عبد الوهاب

القسم الاول

ا ـ موال (قلبي غدرني) نظم شوقي بك

ب ـ دور قديم

القسم الثاني

من نظم شوقي بك وتلحين الاستاذ محمد افندي عبد الوهاب

ا ـ موال (ياقلبي ماحد آسى)

ب ـ دور (ياليلة الوصل استني افرح بيدري وأتمتع)

ج ـ نشيد الزفاف (دار البشاير مجلسنا)

د ـ قصائد

اما موال حسن افندي انور فهذا هو :

كوكب سعودك ظهر في وقت ماهليت
واستبشر الي كتب اسمك «على» والبيت
ماحد خلف مثالك في الشرف والبيت
أنت الاكابر جدودك وانت نسل أمير
الشعر والفن في عصره ورب البيت

ولعل الطرفة الجديدة في هذه الحفلة البديعة نشيد الزفاف . فهو نشيد جديد لم يسبق احد اليه . أو تدري من نظم من هو. أو تدري من قال هذا الموال الذي جمع الرقة والسلاسة احلي المعاني وأبهاها هو أمير الشعر. هو هذا العربي القح الذي نري فى غير هذا المكان شيئا من شعره وارداف مقدمة ديوانه. هو شوقي بك . فاسمع ياصاح اليه يقول المواويل والازجال كما أنه امير الشعر

دار البشائر مجلسنا
وليل زفافك مؤنسنا
ان شا الله تفرح ياعريسنا
وان شا الله دايماً تفرح بك

على السعادة وعلى طيرها
وادخل على الدنيا وخيرها
فرحه تشوف لابنك غيرها
وتعيش لاهلك واصحابك

الشمس طالعه في التلي
ورده وعليها توب فل
ملحه فى عين اللى ما يصلي
ولا يقولش تبهي

دنيا جميله قم خدها
ستك وبالمعروف سيدها
قوم ياعريسنا بوس أيدها
وصلي واطلب واتهني

***

حرة تصونك وتصونها
وتقوم بدارك وشؤونها
تشوف عيونك وعيونها
دخلة ولادك والحنه

***

حفلة حسن باشا سعيد

أقام حضرة صاحب السعادة حسن باشا سعيد يوم السبت الماضى حفلة طرب أحيتها الآنسة أم كلثوم .

وقد دعا الى هذه الحفلة أكابر رجال مصر وأعيانها فى سرادق أقيم فى فناء رحب بمنزله . وقد غنت الآنسة ام كلثوم من قصائدها الجيدة فى هذه الحفلة الفريدة ما اشجي الحاضرين بذلك الصوت البديع الذي وصفه أحسن وصف الكاتب الرقيق (م) فى السياسة الاسبوعية الماضية

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																				الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا						القاهرة	الاسكندرية	حلوان
	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها							
السبت ١٣ مارس	٢٣	٩	٢٣	٩	٢٢	٩	٢٤	٩	٢٧	١٢	٣٠	١٦	٢٢	١٠	٢١	٦					٥٨	٦٦	٣٠
الاحد ١٤ »	١٧	٨	١٦	٩	١٤	٨	٢٦	٧	٢٢	٨	٣٣	١٥	—	—	٢١	٥					٥٦	٧٨	٦٠
الاثنين ١٥ »	١٨	١٠	١٩	١٣	١٨	١١	١٩	٨	٢٠	٧	٢٧	١٠	—	—	١٨	٦					٧٠	٧٠	٧٨
الثلاثاء ١٦ »	٢٢	٩	٢١	١١	١٩	١١	٢٣	٩	٢٤	٩	٢٨	١١	١٩	١٠	١٩	٨					٦٤	٨٠	٦٣
الاربعاء ١٧ »	٢٢	١٠	٢١	١٢	٢١	١٠	٢٤	٩	٢٩	١١	٣١	١٤	١٩	٩	١٩	٨					٦٦	٨٠	٥٦
الخميس ١٨ »	٢٥	١٣	٢٥	١٢	٢٦	١٣	٢٦	١٣	٢٧	١٣	—	١٥	٢١	١٠	٢٠	٩					٤٨	٦٣	٤٠

صحف مجهولة

لـكاتب اديب ناقد معروف

ـ ٢ ـ

أصبحت في حل من نشر هذه الصحف المجهولة ، التي قدمت بين يديها كلمة الاسبوع الماضي ، بيانا لشأنها ، واعذارا لصاحبها .

وقد خرجت من كل عهدة ، فلست مطالبا الا بكمال الحرص على الامانة في النقل

وما كنت لابيح لنفسي التصرف باي وجه من الوجوه ، في عبارات يدل بها دال على معان في نفسه ، فهي في اختيار مفرداتها ونمط تأليفها ، مثال لذوق واحساس وعقل .

هذه الالفاظ ، التي يحسبها بعض المصححين شيئا هينا ، يباح التغيير فيه والتبديل لمجرد توقف أو مجرد استحسان ، هي مظاهر حالات نفسية ، تفيض عنها وترسمها ، هي وجودات متصلة بالروح ، متصلة بالاحساس ، فليس لأحد تغييرها ، حتى يغير الروح والاحساس

انما انا ناقل عما في الدفاتر التي لا يعرف كاتبها ، وكنت أود ألا يكون لي عمل غير هذا لكن شيئا آخر لا بد لي من القيام به ، واحتمال تبعته ، هو اختيار ماينتشر وترتيبه ، فان « السياسة الاسبوعية » لا تتسع لجميع هذه الدفاتر

واليوم ابتديء بالمقدمة من دفاتر ثلاثة لم تمتد اليها يد البلى

الثلاثاء ١ يناير ١٩٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

وبعد فاني بدأت في العام المنصرم ، بكتابة مذكرات اجمع بها عمل كل يوم في صحيفة خاصة به ، وقد وفقت لتتميم ذلك على الوجه الذي تكون به الاعمال في بدايتها . وغرضي من ذلك التدبر في ماضي امري وحاضره ، وغائبه وشاهده ، وحفظ سلسلة الحوادث التي تمر بي ، لانتفع بالنظر فيها ، والاعتبار بظاهرها وخافيها ، والي غير ذلك من الفوائد التي تنتظر من هذا العمل .

ولقد وجدت مشقة في اخذ نفسي بتلك العادة ولم اتعودها الا بعد جهد جهيد وزمن مديد . وكان كل من علم بما اعمل اتخذه هزؤا ، الا قليلا من اهل البصيرة والفهم

والله ولي السداد وعليه الاعتماد وهو حسبي ونعم الوكيل

الجمعة ١ يناير ١٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح صحيفة العام الجديد باسم الله ، واستعين به سبحانه في امري كله ، واوجه وجهي اليه ، واسأله أن يؤيدني بتوفيقه وهدايته ،

أما بعد ، فاني شرعت في كتابة هذه الصحف التي تجمع افكاري وخواطري واعمالي عام ١٩٠٦ وبقيت على تلك العادة الي الآن

ولقد كنت في السنين الماضية سجين المدرسة فكانت دائرة افكاري محصورة ضيقة وكانت دائرة اعمالي اقل اتساعا وا كثر ضيقا ، وها أنذا خرجت الي ميدان العمل ، ودخلت في معترك الحياة ، فلعلي اجمع في هذه الصحائف من آثار التجارب ونتائج الاختبار ، ما يكون نافعا مفيدا ان شاء الله

الاحد ١ يناير ١٩١١

بسم الله

اشعر بان عام ١٩١١ الذي استقبل اليوم غرته سيكون ذا دور مهم في حياتي ذلك بأنه يظلني وقد اخذت في تنظيم معلوماتي على شكل جديد وشرعت في تمحيص عقائدي ، ومذاهبي ، تمحيصا يذهب بما فيها من غموض واضطراب

كنت انظر الي الحياة ، نظرا مشوبا بسذاجة الشباب ، الخالي من التجريب ، وكنت انظر الي نفسي ، نظرة لا تخلو من آثار الجمود ، الذي لا ينفذ منه الفكر الي حقيقة واضحة والآن أرجو أن أكون تهيأت لأن افهم شيئا من حقيقة الحياة وان افهم شيئا من حقيقة مركزي فيها

وقد أحس كل الاحساس بان موقفي هذا من أهم المواقف التي تكون عناصر حياتي المستقبلة من جميع وجوهها . واقدر ما يحيط بهذا الموقف من المصاعب ، وما يكتنفه من مخاطر الزلل . ولكني اجد من اعماق قلبي سكينة تخفف معيا ماتوجسه من المخاوف

وبهذه السكينة استقبل العام الوليد فرحا متهللا ، آملا ان يكون سعيدا في أوله ، سعيدا في آخره .

في قواعد الاخلاق

تحليل ونقد

ـ ١ ـ

كيف تتطور الاخلاق الجارية الي أخلاق معقولة

كثيرا مايخضع الناس في آدابهم لقواعد مألوفة تسير في الجماعات مسير الانهار الزاخرة والسيول الجارفة ، فتغمر نفوس الافراد وتؤثر فيها تأثيرا يظهر في أصناف العلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض ، وتتجلي في ضروب المعاملات فيما بينهم

ولو سألت فردا من أكثر هؤلاء الذين يخضعون لحكم الاخلاق المألوفة ، ويستلهم العرف ، عن علة ذلك الخضوع ، لا تحل أسبابا تتناسب في حظها من الضلال أو الهدي مع مقدار جهله أوعلمه . وسواء أجهل الفرد أسباب القواعد التي يسير عليها من غير تعقل ووعي ، أم ألم ببعض تلك الاسباب ، أوبها جميعا ، فانه يحمل نفسه على السير وفق مقتضياتها كارها أومختارا — الا اذا وضع نفسه موضع الخارجين والثائرين — من غير ان يجعل لتقدير قيمتها حسابا . وذلك لان القواعد التي يتكون منها العرف والاخلاق الجارية قد تهيئها مؤثرات اجتماعية ، ومتى تشكلت تعجم الحياة العملية عودها ، فتستبقي مايصلح منها للافراد والجماعة ، وقد تستبقي غير الصالح لهم أحيانا . وسواء اتصلت العادات والاخلاق الجارية بما فيه نفع الافراد أوالجماعات أم لم تتصل فانها متى تكونت تصبح ذات سلطان واقع

* * *

كان العربي على ما تصوره آثار أهل الادب حريصا على خلة الكرم ، نفوراً من صفة البخل . وان المسلمة في كثير من الاقطار تتحاشى الاختلاط بالرجل وترى السفور نقيصة وعيباً . وقد تدخل طقوس الغابرين من أهل الديانات البائدة في بعض مظاهر الديانات الحديثة ويقوم بها من يمارس هذه الديانات كأنها من اعمال دينه . ولو اتيح لك سؤال العرب عن سبب حدبهم الشديد للكرم ومقتهم للبخل ، ولو سألت أكثر المسلمات المحجبات عن الفهن الحجاب واستقذارهن السفور ، ولو سألت من يقومون ببعض المظاهر ذات الصبغة الدينية عن علة تقديسهم لما يقومون به ، لاجابك كل من سألت بانه لايدري من الامر شيئا ولكنه رأى الناس على ذلك وهو على آثارهم يسير

* * *

أكثر الناس اذن يقنعون في أخلاقهم الجارية وفي عاداتهم وتقاليدهم على ما ألفوا ، لا على ما فهموا وعرفوا ، وا كثر من يقنعون بذلك هم سذج الناس وعامتهم لكن الناس لا يظلون أبداً على سذاجتهم ويتطلعون الى التشبه بالخاصة المتبصرين . وقد تعرض للعقل ساعة تفكير واستنارة فتنبسط أمامه ضروب الاخلاق الجارية ، وألوان العادات والتقاليد ، فيشبعها تمحيصا وتقدا الاسيا اذا بدت له بعضها غير منسجمة مع حكم المنطق ، أو متناقضة فيما بينها متباينة في ايجاباتها ، أو اذا التحمت في صدره العقائد المختلفة ، وتضاربت الواجبات المتنوعة . أوقضت حاجة الحياة الاجتماعية والتقدم

عندما يعمل العقل بوسائله اذن في التعارف بين الناس من اخلاقهم ، ويبلل بقطراته النعشة ما كان في توسمهم مغفلا ليصيره معقولا ، اذ ذاك تتطور قواعد العرف والاخلاق العملية الجارية الوضعية الي نظريات علمية عالية رفيعة .

منصور فهمي

الاصوات

ما أظن الطلبة « الشيوخ » الذين يودون لو أصبحوا « أفندية مطربشين » — وما أظن الطلبة « الافندية » الذين يودون لو أصبحوا «خواجات مبرنطين» — ما أظن هؤلاء ولا أولئك عشاقا للطربوش من حيث حمرة لونه وتذبذب «زره» ولا للقبعة من حيث اختلاف أشكالها ونعمة رفرفها الدائر حول حافتها يحمي الرأس وقدات الشمس في الصيف ودفقات المطر في الشتاء

قد يزعم الشاب المعمم ان علة زهده في زي الشيوخ مايجده من المتاعب كلما هبت عليه الريح ، أو اضطر الي العدو ، فيكاد يخرج من جبته «وقفطانه» ويكاد ينحل المعقود من عمامته ، لولا جهاد يديه يضم باحداها حواشي ثيابه المتطايرة ، ويكبح بالاخرى جماح عمامته الثائرة

وقد يزعم الشاب « المطربش » أنه يتوجع كلما اشتدت على رأسه حرارة الشمس فلا تزيدها حرة الطربوش الا التهابا ، ثم هو لايقي — ان صح أنه يقي — سوى مقدم الرأس من لاذع البرد ولافح الحر ، فضلا عما ينال الطربوش نفسه في هذه السبيل من أنواع التلف والهلاك .

في الحق ان كلا الحجتين ، على ما فيهما من صدق ، ان هما الا ظاهر سطحي من المعاذير . وعندنا أن الدوافع أبعد غورا من هذا وأشد اتصالا بمشاعر النفوس منها بمشاعر الابدان . فالطالب الشيخ زاهد في زيه لانه يحس في دخيلة نفسه بأن هذا الزي القديم شبه حاجز بينه وبين اخوانه من الطلاب « المطربشين » الذين يتناولون النهضة القومية العاملة الطامحة . أليس لهم من زيهم الغربي رغم « الطربوش » نوع من الصلة — الظاهرة على الاقل — برجال الغرب ومدنيته ونشاطه واقدامه ؟ أما ذلك الزي المهفهف المتراخي من الحرير وشبه الحرير فتشمئز القلوب الفتية بما يجب ان تحسه من توثب الشباب الي مشاق الكدح في الحياة . ولعل الطلاب « الافندية » ينظرون الي اخوانهم هؤلاء نظرة السابق الي المتخلف ، ونظرة العامل الى القاعد ، ونظرة الراغب في زبدة الحياة الي المكتفي بتفالها ورواسبها .

كذلك الطلاب « الافندية » حين يريدون أن يستبدلوا القبعة « بالطربوش » ليس الحر ولا البرد لعمرك ، كلا ! ولا أية وجهة بدنية اخرى هي التي تزهد الفتيان المستنيرين من أبناء مصر في الطربوش حتماً ، وانما هو احساس ينبع من دفائن القلوب . انهم يريدون أن يسابقوا الغربيين في مضمار الحياة . ولا بد لنجاحهم في هذا الميدان من أن يتصفوا بصفات الغربيين ويكونوا أمثالهم . وتقليد الصفات المعنوية التي امتاز بها الغرب وأكسبته المجد الحديث أمر سيدركه شبابنا ولكن في زمن يطول .. فتعجيلا بالسهل حتى يتيسر الصعب ، يريدون أن يظهروا في مظهر الغربيين من قمة الرأس الي اخمص القدم . . وهم مقتنعون بأن بقاء هذا « الطربوش » سيذكر لابسيه أبدا بأن الغرب غرب في تقدمه واسراعه وبأن الشرق شرق في تخلفه وابطائه ، وأنهم اذا وضعوا القبعة مكان الطربوش كان لهم منها رمز الي عزمهم الجديد على المباراة العالمية الكبرى من غير فارق بين الشرق والغرب الا فيما تكون قيمته جوهرية وتكون الحاجة اليه حيوية فلا مناص منه لسلامة كيان الامة . .

وهم يعتقدون أن الوطنية والدين ايمان يضيء في الصدور لا غطاء يوضع على الرأس أو رداء يشتمل به البدن . . ولقد أصبح الاتراك أشد وطنية في عهدهم الحديث الذي طلقوا فيه الطرابيش ، لانهم طلقوا معها عهد فتورهم القومي وعهد الاستبداد والتقليد الاعمى والجمود . نعم ولقد افتتحوا عهدا جديدا يتوازن فيه لاوربا سنكون مثلث في صفاتك القوية النافعة او تزيد . فان كنت تحسبين هذا « الطربوش » فارقا يجعلنا دونك في الانسانية والرقي ويربطنا بماض قريب غير ذي مجد ولا فخار ، فها هي تلك الشارة الذليلة ونطلقها الى الابد ونطلق معها تلك الذكريات . هذا ولم يضعف المؤمنون منهم ايمانا ولا ازداد الملحدون الحادا باتخاذ القبعات . وهل كانت مصر ضعيفة الاسلام قبل أن يتخذ أهلوها الطرابيش ؟ . أم هل اتخذه المصريون الا تقليدا للاتراك الذين اتخذوه تقليدا لليونان ؟ فما بالنا نغضب اذا كان أئمتنا في هذا الزي قد تبرؤوا منه وأقلعوا عنه فبدا لشبابنا المقلدين أن يقلدوا هم أيضا عن هذا التقليد وهم بهذا الاقلاع أولي ! !

* * *

الا ان في العالم اليوم حركة واسعة النطاق شاملة ، وهي متجهة نحو الوحدة الانسانية وتقارب الدول والصلات بين مختلف الامم ، رغم ذلك التنافس الذي يتصبب عرقا . وذلك التناحر الذي يقطر دما .

ان لابسي العمامة حين يريدون أن يتخذوا الطرابيش يسهلون بذلك تحقيق الوحدة القومية في ظاهرة من ظواهرها هي وحدة الدين القومي . كما ان لابسي الطرابيش حين يريدون ان يتخذوا القبعات يسهلون بذلك تحقيق الوحدة العالمية في ظاهرة من ظواهرها هي وحدة الزي العالمي — وتلك خطوات مهما تكن بطيئة ضيقة فانها تدل على اتجاه الانسانية نحو تحقيق ذلك الحلم اللذيذ : اخاء الامم وأخلادها الى السعادة الشاملة — بعد جيل او عشرة او مائة — ذلك لايضير فكل آت في حياة الانسانية قريب

محمد توفيق دياب

السياسة الاسبوعية وقراؤها

ما كاد عدد السياسة الاسبوعية الاول يظهر حتى بادر القراء يرسلون الينا رسائل التشجيع والتقدير لهذا المجهود ويبدون لنا من الآراء مايستحق اجمل التقدير . وكنا نود أن ننشر هذه الرسائل لولا أن مافيها من اطراء وثناء تقابله بأجزل الشكر قد يبدو وكأنه اعجاب بعمل مازلنا في أوله ومازلنا بحاجة الى كثير من العناية وحسن التعهد لنسير به في سبيل الكمال الذي ننشده له . على أنا ماورد في هذه الرسائل من نقد أكثر اغتباطنا . فهذا النقد الرقيق لم يعد ان يكون لفت نظر لما يجب أن تكون عليه السياسة الاسبوعية وما يجب أن تحتويه من مواضيع . وكم صادف كثير من هذا النقد هوى في نفوسنا وكم كنا نود لو انا استطعنا تداركه من أول عدد على أن مالقيته السياسة الاسبوعية من اقبال قرائها اقبالا جعلها وهي جريدة اسبوعية ينفد العدد العظيم الذي طبع منها في ساعات معدودة من يوم السبت الماضي وهذا التشجيع والتأييد الذي حمله الينا رسائل اصدقائها المحترمين كل ذلك يحملنا واثقين من البلوغ بها الي خير مانرجو ويرجو قراؤها لها من كمال .

ولعل حجم السياسة الاسبوعية او قطعها على ماتعرف اهل الفن في الصناعة كان موضع لفت نظر من كثيرا لنا او خاطبونا . فكلهم يري تعذر حفظها وتجليدها وهي بهذا القطع الحاضر ويري أن جعلها في نصفه ومضاعفة عدد الصحف الى اثنين وثلاثين احسن وا كمل ونحن عند ارادة القراء سنجعلها على ماارادوا ابتداء من العدد الرابع الذي يصدر في يوم ٣ ابريل المقبل . ولولا مانحتاج اليه اصدارها بهذا القطع من بعض الاستعداد الخاص في الطباعة لاصدرناها كذلك منذ هذا العدد التالي

اما ماسوي هذه الملاحظة ماتعلق بالابواب التي يجب ان تطرقها السياسة الاسبوعية وبالمواضيع التي يجب ان تعالجها مما لفت نظرنا اليه نستحق موضع العناية التامة ، على انا نرجو القراء ان لايغفلوا اي موضع نقد وان يوجهوا نظرنا الي كل مايرونه خدمة خير السبل الي التقدم والكمال

والسياسة الاسبوعية تشكر لقرائها حسن ظنهم بها وتثني عليهم أجزل الثناء بما لقيت من عظيم تشجيعهم لها

الصحافة في اسبوع

دعابة صحفية لكاتب ظريف

أشكر لزملائي الكرام في صحيفة « السياسة الاسبوعية » « رحب الصدر » الذي قابلوا به ما تناولهم من مداعبات هذا القلم الضعيف التي لا يريد بها غضا من اقدارهم ولا مساسا اعرفه من قيمتهم العلمية ومكانتهم في عالم الادب . واقدم لزملائهم واخوانهم في الصحف الاخرى وافر الشكر أو الشكران — على مايقوله الاستاذ وحيد بك الايوبي — لما أحس من حسن تقديرهم لمشاعر الاجلال الذي احتفظ لهم واطوي عليه الضلوع والجوانح مهما لجت بي بواعث المهنة فامعنت في التنقيب والتنقيب عما أملأ به من فلتات أقلامهم ونبوات أفكارهم فراغ الانهر الثلاثة التي أنا مسؤول عن تقديمها في آخر كل أسبوع لهيئة كبار التحرير في هذه الصحيفة الاسبوعية الجديدة

أقول هيئة كبار التحرير وأتمسك بهذا اللقب الذي جادت به قريحة صديقي مراسل السياسة الاسكندري على الاستاذين هيكل وعزمي لاني لاأستسيغ أن يكون في كل هيئة كبار لها ولو بغير حق ولا يكون للصحافة منها مثلها ولو بحق . ولماذا لعمر أبيك يريدوننا أن نعترف للحكومة بهيئة كبار الموظفين وللازهر بهيئة كبار العلماء ولرجال الاموال والاعمال بهيئة كبار الماليين وهيئة كبار التجار ولايعترفون هم معنا لصاحبة الجلالة الصحافة على عظيم أهميتها وكبير خطرها بهيئة كبار المحررين . انني أحض « الاسرة » المحترمة وأعضاء اللجنة التي عهد اليها من قبلها بوضع قانون للصحافة ان لاتغفل فيه تقرير هذا اللقب يطلق على مديري الصحف ورؤساء تحريرها وهم في ثقة وأمن من انها سوف لاتجد فيما يوضع لها من بنود وقيود مثل مافي المادة ١٠٩ من قانون الازهر الشريف فتطبقه عليهم في يوم من الايام

بعد هذه المقدمة التي اطلقت لقلمي فيها العنان وانا لا أعلم أقال صوابا أم قارف خطلا وهل كان على النفوس خفيفا كنفثات البشري وفكاهات فكري ومذكرات « مسافر » و « مقيم » أم ثقيلا كمقالات الجيزاوي ومناقشات الدردري ومؤلفات الشيخ بخيت وما الي ذلك من هزء ومسخرة ، يجمعها قولك « بربر برابر بربرة » . أواني في حاجة لان أطلب الي الزملاء كافة أن يوسعوا لنا من حلمهم ولا يذهبوا بنا مذاهب الظن فان بعض الظن اثم .

على اني قد تعودت ان لا اعني كثيرا بما يقال عني اذا انا شفيت نفسي وارحت ضميري وأعلنت مايجول بخاطري مما الحظه في ثنيات الالفاظ وبين طيات الجمل وخلال السطور التي تجري بها الاقلام على صفحات الجرائد ولست ادعي لنفسي العصمة من ذلك ولا اجشم احدا ان يأتي بمثل لغة رؤبة والعجاج أو ان يكتب على حد قول ابي علقمة حين دخل على « اعين » الطبيب فقال له : « اصلحك الله اكلت من لحوم هذه الجوازل وطسئت طسة فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو حتى خالط الخالب والشراسيف . فهل عندك دواء » فقال الطبيب « خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه » قال « لم أفهمك » فقال « ما أفهمتك الا كما أفهمتني » . ولا اطلب اليهم ما اعلم ان وقتهم لايتسع له من اطالة النظر في تنسيق العبارة وادمان البحث عن وجوه الاعراب ولكني اطلب اليهم كما قال قدامة « ان يكون اللفظ سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وان يكون المعنى مواجها للغرض المقصود غير عادل عن الامر المطلوب » وان تكون التراكيب والاساليب بعد ذلك غير معقدة ولا مشوشة مطردة السياق بينة المنهج لايحتاج القاريء ليفهمها الي اجهاد القريحة واعنات الذهن . واني لاقنع من كتاب جريدة مصر مثلا ان يأتوا لنا بالمقالة بل بالجملة الواحدة مفهومة وان يتروا بعد ذلك ما ارادوا من أوصال سيبويه ويشموا باشاءوا من عظام نفطويه ولكنني لا ارضى — والناس مقامات — للاديب الكبير الذي يكتب في زميلتنا السياسة اليومية « ليالي رمضان » ان يقول في احدى مقالاته « ولو لم يكن لعمري هذا — اشارة الي كلام سابق — دفع للناس في ان يزنوا احكام الشرع ويقلبوا على ارائهم حكمها ليأخذوا منها مايعجبهم وليتركوا مالا يعجبهم ، وليحمدوا ما يرضيهم وليذموا مايغضبهم ، وللنفوس أهواء وفي الناس شهوات لقد طالما استدرجت مكان الرأي الي الفتنة وأرت حسناً ما ليس بالحسن » وسكت الاستاذ عن جواب « لو » ولم يقل لنا اذا كان ذلك كذلك كان ماذا ! ! ولست أظن أن متاعب الصوم وعوامل الجوع والعطش هي التي كان لها أثرها في ذاكرة الاستاذ فأنسته أن يراجع عبارته فيأتي بها كاملة الاجزاء مستقيمة المبنى والمعنى واحسب ان الذنب كل الذنب كان من « لو » نفسها فانها — ويلمها — مركبة من حرفين رأى فيهما الحلفاء الخطر كل الخطر علينا يوم اعلنت الحرب العامة وانحاز الاتراك الي جانب الالمان فعمدوا اليهما ومحوهما من القابنا الرسمية فاصبحنا و « عزتلو وسعادتلو ودولتلو » صاحب العزة وصاحب السعادة وصاحب الدولة . ولما لايكون في اللام والميم اللتين تتركب منهما « لو » هذه الشقية ذلك الخطر الذي رآه الحلفاء وتنتذوبقي مستكنا الي اليوم في ضمير الدهر الي ان داهم جملة كاتبنا الكبير فبترها وشوه محاسنها ، وهما اذا كتبا بالخط الديواني وبتركيب التعليق الذي تكتب به نصوص براءات الرتب والنياشين كانا في مثل وضع مذنب هالي أو في شكل تعلمة من مناطيد زبلين او كفوهة المدفع البعيد المرمي الذي سلطه هندنبرج على ماك باريس من قبة وبرج . ولو ان الاستاذ كان قد استعمل « اذا » ما اصابه هذا الاذى . « ابقي خد بالك يامولانا بلاش مقارفه ! ! »

لا ادري لماذا أنا كلف بمحاسبة كتاب السياسة ومحرريها عن كل هفوة كثيرا مايعرض مثلها وا كبر منها لغيرهم من ذوي الاقلام فامر بها متسامحا متجاوزا ؟ لعلي في كثير من الاحايين لا أتصفح مايكتب اولئك الاعدو اوجفا لاني أجدها آنا تعالج موضوعا يعد بالنسبة لما نحن فيه من جليل الامر تافها خسيسا ولاني أراها حينا آخر قد تعرض كاتبها فيها لامر لم تؤهله معرفته ولم تعده طبيعته للخوض فيه ولم يكن فيما يزاوله من عمل ويقارفه من مهنة مايجعله ذا اضطلاع بما تصدى له منه ولا استكفاء لما تمسه به فيه

وماذا انت بطبيب كالدكتور بسيوني بسيوني — وليس الاسم واللقب مما يتفق عادة لطبيب أو اديب أو فقيه — يريد أن يناقش الاستاذ علي عبدالرازق فيما كتب بالسياسة يوم الاثنين الماضي عن حكمة مشروعية الصوم مما زعمه الدكتور شططا صريحا في « تشكيك من يقرأه في مشروعية الصيام » ولا نذكر ان الاستاذ الفاضل قد زاد على أن ذكر وجوه الرأي التي عددها العلماء للغرض المقصود من فريضة الصوم وقال ان البحث فيها لايغني المسلم عن الالتزام بطاعة الله فيما فرض عليه مادام قد آمن بالله تعالى وما انزل في كتابه الحكيم وما جاء به رسوله الكريم .

وكأني بالاطباء في هذه الايام قد اعجبهم أن يتهموا بغير الطب أكثر مما يشغفوا بالطب فقد صار منهم الكاتب والاديب والفقيه والفيلسوف والمالي والتاجر ومن يعني بأن يقال عنه شاعر رديء بدلا من أن يقال طبيب متين بينما نحن اذا أردنا أن نحصي من اشتهر منهم في حرفته ونبغ بين أبناء صنعته نعد واحدا واثنين وثلاثة فاذا وصلنا الي الاربعة وقفنا في العد وخان الحساب . ألا ترى الى ذلك الدكتور النمري الذي لم نسمع به الا حين تنشر له الصحف في غير الطب شيئا وقد وقف في حفلة افتتاح الجمعية الطبية المصرية بنزل الكنتيننتال ينشد أمامنا من الشعر لو أن

هكذا من الاصل

الشريف الرضي كان حيا وسمعها ماأجازه عليها الا ببضع ضربات من هراوته التي أنحى بها على أكتاف المعري يوم ذهب اليه فانشده في رثاء أبيه قصيدته التي يقول في مطلعها
اودي فليت الحادثات كفاف
مال المسيف وعنبر المستاف

ومنها اشارة الى غراب البين من شاعر للبين قال قصيدة
يرثي الشريف على روى القاف
قال « قاق قاق ». بالطيف! ما أشد سخف الشيخ وا كثر بروده ! !

أذكرتنا فائية المعرى هذه — ولقد تذكر الخطوب وتنسى — أبياتا نظمها الاستاذ الشيخ بخيت في ذيل كتابه « الاسلام وأصول الحكم » الذي زعمه ردا على فضيلة الاستاذ الشيخ على عبدالرازق. وهي فائية أيضا أتي بها الحفي على قافية اف وتف « وهني بالبقي » قال فيها

يا عليا كن عليا وتجنب كل حتف
واعون ماني كتابك فكتاب الله يكفي
فاتخذ منه طبيبا فلعل الله يشفي

ومولانا الشيخ بخيت لا يريد الا ان يكون شاعرا ولو من طراز الشاعر الذى من حقه ان تصفعه ويأبى عليه فساد ذوقه والتواء خاطره وكدورة ذهنه وجود قريحته الا ان يكون من طبقة المتشاعرين لم تخلق بعد ولن تخلق بعد اليوم بين الناطقين بالضاد الا يوم يقضى الله امره فلا يبقى فينا من يفهم العربية الا كما يكتبها الريحانى و...... امرى الى الله ! . . والآنسة مى

ولقدكان من نعمة الله على مولانا الشيخ بخيت أنه قد عمر طويلا حتي وجد له خليفة في الشعر. فهو اذا تصرم أجله و بلغ الميقات ترك لنا الشيخ ضيف بك رئيس كتاب محكمة استئناف اسيوط يحيي فى الادب سنته ويستنهج فى المنظوم سبيله. واي فرق بالله تجدونه بين قول الشيخ بخيت

نحن مع الامرا والوفد والوزرا
على وفاق له فى القلب تأييد

وقول الشيخ ضيف بك يوم الاحتفال بافتتاح هذه المحكمة

هنيئا وبشري ياأهيل الصعيد
فقد نلتمو مارمتموا من بعيد
فمحكمة استئناف اسيوط رتبت
بنعمة مولانا المليك السعيد
. . . .
ورئيس القضاء العالى بأسيوط صالح
نبيل وذو راي نزيه سديد
ومن كملي ابن الحسين وكيله
كريم السجايا المستشار الرشيد

من قصيدة طويلة يفضلها معنى ومبنى ماتذكره من شعر المرحوم عبد الله افندي فريج فى قوله مدحا فى الجناب الخديوي

امير جليل في زمان شبيبة
لهيبته تحنى الشيوخ نواصيا
فمن حلمه روي لنا اللطف مخبرا
وعن كفه يحكي لنا البحر راويا
بديع صفات ذو كمال مهذب
شمائله بالحلم رقت حواشيا

أو قول آخر فى تهنئة المرحوم عفيفي باشا بختان نجليه

تجلت رياض العز فينا كأنها
عواطف ماست فى حلى الند والندا
نري ثغرها عند ابتسام شقائق
دراري لول أو اقاحا تنضدا

ومثال هذا الشعر ومن فصيلته فى النثر بعصر اليوم شيء كثير تفسح له كبريات الصحف وبخاصة المقطم — من صدرها مالا تسمح به للنافع من الامور الا قليلا وبأجر غير قليل كاعلانات المراسح والحانات والمواخير . ولقد وقع فى يدي يوماً عدد من المقطم الاغر فوجدته قد حوي مقالا افتتاحيا يقع فى عمودين وبعض عمود تستطيع أن تلخصه فى معنى قولهم «المادي يهدي» أو « ملحة في عين الحسود » وقصيدة من اردأ ما يصل اليه فكر سقيم مزيلة باسم جرجس داود يمدح بها صاحب المعالى مدير مصلحة السكة الحديد واربع مقالات لنكرات من الناس كلها مفتتحة بالمقدمة التى يختص بها الكتاب جريدة المقطم الغراء من مثل قولهم « لما كانت جريدتكم الغراء فى مقدمة الجرائد التى تقوم بأهم الخدم للامة » أو « كتبتم في مقدمة العاملين على خدمة البلاد » أو « جرت عادة المقطم الاغر ان يفتح صدره لكل عمل نافع » الي غير ذلك مما يشبهه ويحاكيه. ومقالة « سياسي شرقي » « وحواديت » ما وراء البحار وباب الحوادث المحلية وفيها نبذة مديح لكل وزير وكل وكيل وزارة ورئيس مصلحة ومدير قسم ومدير مكتب وسكرتير وزير أو وكيل من أسلوب أولئك المعلنين عن وفاء النيل بالقاهرة يقفون في صبيحة كل يوم على أبواب المنازل يحيون « ست العرايس فلانة هانم » ويدعون « لسيد البيكوات فلان بك » ويسعد صباحهم من الله يا كريم يالله !!

أيها الزملاء الاماثل والدكاترة الافاضل وفقا بالقراء ومرحمة بالمشتركين قدامة

المنبر العام

الخرافة والسياسة
آراء انصار الخلافة

يثبط قوم عن عقد مؤتمر للخلافة الاسلامية بالديار المصرية بالقعود عن مناصرته والدعوة اليه أو بمعارضته وتسفيه آراء القائمين به. ولو ان بشاشة الاسلام والحمية له خالطت اولئك النفوس ونزلت منها منزلة الحب المكرم لشهدنا لهم ازاء مؤتمرها مواقف مشهودة ومساعي في مؤزارته حميدة ولكفونا مؤونة الرد عليهم والاشادة بآثار الخلافة وما كان لها وما يترتب عليها من المصالح التي ان صح ان يستغني عنها المسلمون اليوم بعد ان دالت دولتهم وضعف سلطانهم واصبحوا في مؤخرة الامم بعد ان كانوا الهامة المنيفة والذروة الرفيعة والقادة المسلطين على مشارق الارض ومغاربها عربها وعجمها برها وبحرها فاذ ذاك كان يصح أن تغني القوة في الدين والخلق والعقيدة والسلطان غناء الخلافة وتسد مسدها وتقوم مقامها فأما الآن وقد كان ما كان من مرض فى الاخلاق وضعف فى الايمان وتلاش فى النالب وفناء فى الغاصب وتمرد على الدين ونمو في الالحاد

الآن وقد أصبح الذين كانوا يركبون أعجاز الابل قادة مشرعين فقيام الخلافة ضربة لازب على المسلمين وفرض لا تبرأ ذمتهم منه الا بالنهوض به والقيام بأعبائه براً بالدين ورحمة بالاسلام وشفقة على المسلمين فى جميع أقطار الارض.

يقولون ان مصر لا تصلح موضعا للخلافة لمكان التسلط الاجنبي فأقامتها فيها اسعاد للناصب على هذا التسلط وسبيل الي الهيمنة على باقي المسلمين.. الخ وكأنهم يعتقدون أن القائمين بالدعوة الى هذا الامر من السذاجة والجهل بظواهر الامور بحيث تخفي عليهم تلك المظاهر فيحتاجون الي من يرشدهم اليها ويضع أيديهم على شواهدها المحسة ولكنهم نسوا أو تناسوا أن هذا التسلط الذي نشاطرهم الاحساس به والبلايا الناجمة عنه يسهل خطره اذا قرناه بالاوباء الفتاكة التى تصحبه من التقاليد الغربية التي أخذ تفشو بين ظهرانينا فتلهم الاخلاق وتنتقص الدين من اطرافه أو بالحري تأتي على بنيانه من القواعد

فان لم توجد قوة مقدسة محترمة تدفع هذا البلاء وتسير بالمسلمين على نهج الرشاد حتى ينجوا بدينهم وأخلاقهم وأعراضهم من الاخطار المحدقة بها من كل مكان لايلبثون أن يفقدوها جملة فيضيفون الى خسارة دنياهم خسارة دينهم وذلك هو الخسران المبين

أناة أيها السادة وتريثوا في أصدار الحكم علينا فنحن لانطالب بأن تكون الخلافة في مصر بعينها ولا في بلد أسلامي بعينه — وأن كنا لانجهل وجه المصلحة في ذلك — ولكنا نطالب بنصب خليفة للمسلمين يجاهد في المحافظة على دينهم بعد أن خسروا دنياهم ويرد جاحهم ويرشد ضالهم وتتفق عليه كلمة ممثلي جميع الشعوب الاسلامية في المؤتمر الذي ندعوا اليه ونتادي بوجوب عقده وشهوده على كل من يهمه شأن الاسلام ويشعر بما أصابه ويصيبه كل يوم بل كل لحظة من الغزو الغربي المعنوى الذي يقوم به جهلة ابنائه أو ابناؤه العاقون والذى هو كما قلنا سبيل الفناء في شخصية المسلمين وذهاب اسم الدين ورسمه وتلاشى القوميات الاسلامية تلاشى شعاع الثقاب فى ظلمة الليل البهيم.

أجل ياسادة أننا ندعوا الي نصب امام يجمع كلمة المسلمين على الدين فيلزمهم الزاما دينيا مقدسا القيام عليه والمحافظة على أحياء شعائره ويحول بينهم وبين ذلك التيار الجارف الذي يحسه كل متدين فى بيته وزوجه وعشيرته وبلده وكل مايحيط به من مظاهر الحياة ؟ ؟ نريد خليفة يقرر حكم الله فيما عليه نساؤنا ومايطالبن بان يكن عليه من سفور يخلط بين الجنسين ويقرب بين التباعدين وحرية تبيح المخاصرة والمغازلة والمهاترة والتسوية بين الرجل والمرأة فى جميع مظاهر الحياة حتى في الميراث وماينشأ عن ذلك من خراب الاسرة التي قوامها المرأة وضياع الانساب وفساد الحياة الزوجية ؟ ؟

نريد خليفة يقرر حكم الله أو يقف فى الطريق الذي ينزع اليه شبابنا (أمل الوطن) (ورجال المستقبل) فى تقليد الغربيين فى كل شيء حتي فيما يجلب البوار والدمار والخروج على الدين والاخلاق والميزات القومية خروجا ظهر أثره جلياً فى عقائدهم وآدابهم وأزيائهم وتلك لعمري ظاهرة ان لم تصادف حاجزاً منيعاً وحصناً قويا لابد ان تجتاح الامة اجتياحا وتأتي على الاخضر واليابس وتريح المستعمرين من ابتغاء الحيلة فى اخضاع شعوب الاسلام واتخاذ العدة والعدد للبطش والاحتراس ؟ ؟

ذلك لان أساس التقليد اعجاب المقلد بالمقلد والاعجاب أساس الحب . . والمحب ماملكت يداه قربان للمحبوب ؟؟؟

نريد خليفة يقرر أو يقف بجانب حكم الله في انتشار الخمور وبيوت الميسر ومواخير الفسق التي طمي سيلها وجرف آذيها حتي غمر رءوسا كبيرة من عيون رجالاتنا وأراق دما طاهراً شريفاً من اعراض نسائنا واغلق قصورا فخمة كانت ملاجيء المجد وحصون الفخار وأفني نفوسا كان سبيلها أن تسيل على مشافر السيوف وأسنة الرماح فى مواقف الابطال وميادين الطعن والقتال . لا ان تموت كما تموت الكلاب بين المزابل ومساقط الذباب ...! !

ذلك بعض مانطلب له (الخليفة) أيها القوم وماتركنا أكثر مما لم نختص دونكم بعلمه من الادواء الخفية التي غزتنا والبلايا التي صبت على رءوسنا فى الدين والدنيا والتي نجأر بالشكاة منها الي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

دعونا يا (سادة) (من السياسة) فنحن لاندعي اننا من خاصة رجالها وان كنا لانعد من جهالها ولا جرم ان السياسة فى لسان العصر الحاضر ليست من اصول ديننا ولا يبيحها وان كان يقر سياسة تقف بجانب الحق عند ما تقف هذه في جانب الباطل

فأساس سياسة الاسلام أن لا يستعمل الانسان فى سبيل الفوز والظفر الا مايحل من رأي وتدبير

وأما سياسة الغرب التى تعنونها فأساسها أن الغاية تبرر الواسطة . . واركانها الخديعة والغش والتفريق والتدمير والتلصص والتغرير

وحاشا الاسلام أن يطلب الاصلاح من طريق الفساد وان يصل الي العدل والانصاف من طريق الظلم والاعتساف . . .

وما احري الشرق أن يخاطب الغرب اليوم بما قال الأول

ملكنا فكان الحلم منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحسبكوا هذا التفاوت بيننا
وكل أناء بالذى فيه ينضح

ونحن نناشدكم الرحمة والانصاف أيها السادة فقولوا لنا — بالله — ما شأن السياسة وما نحن فيه ؟؟؟ انكم تقررون ان الخلافة تغري دول الغرب بالتكالب علينا . . . ونحن نسلم لكم ... جدلا . . . ان هذا أمر محتمل ولكن يقابله احتمال آخر وهو أن تكون الخلافة رافعة أو سبيلا الي رفع أيدي الغاصبين عنا وأخري وهي ان الخليفة أقل فائدته أن يقف فى طريق الالحاد الداخلي وأن يرد المتمردين من أمته على الدين وهذه فائدة محققة وتخوفكم هذا موهوم وليس من سداد الرأي أن نترك فوائد محققة لضرر موهوم وثالثة أهمها فى آذانكم همسا وهي ان اسألكم في غير مواربة ولا محاباة ماذا بقي للغرب فى الشرق من المطامع بعد أن سخره لارادته وبسط عليه ظل سلطانه فيتذرع للوصول اليها عن طريق الخلافة الاسلامية ؟؟؟

أن مجابهة الحقائق واختصار الطريق الي الحق خير من المواربة وخداع النفس بالاعتماد على الحجج الباطلة والاماني المعسولة ظاهراً القتالة باطنا

لقد عرفنا كم رجال منطق وتعقل وحكمة ورءوس فكر وتدبير وحزم. ولن نزال نعدكم كذلك بعد طول الخبرة والبحث العميق

فلا نحمل معارضتكم للخلافة على محمل سيء أو قصد خبيث بيد أننا نري ذلك بابا يجتازمنه الملحدون الذين حبب الي نفوسهم الاعتداء على كل شيء لتحويل أنظار المسلمين عن الغرض الحقيقي الذى يرمون اليه ويمنعهم الخزي ان يواجهوا به المسلمين وهو الطمع فى السير بالامة في سبيل (اللادينية) التي أصبحت في رأي كثير من شبابنا (الناهض) أو بالحري الجاهل طريق الحرية الصحيحة وسبيل التمدين والحضارة والعمران

ومحال علينا ان نعتقد فيكم وأنتم من عرفنا سداد رأي وبعد نظر أن تناصروا أولئك المغرورين الأفوكين أو تؤازروهم

ومحال علينا ان نعتقد فى أولئك المارقين ان يتوبوا الي رشدهم ويرجعوا الي صوابهم (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يصعد في السماء)

اللهم الا اذا ألغينا عقولنا و كذبنا تجاربنا وأقمنا الدليل من أنفسنا على أننا قوم سذج لانصلح للحياة وانما نسير فى دعايتنا مدفوعين مسخرين كما يرمينا بعض من جعل الله على أبصارهم وافئدتهم غشاوة. وبعد فقد قال الشاعر العربي

وخل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعاً مطيعاً
أردت رشاده جهدي فلما
أبى وعصي أتيناها جميعا

قال العلماء انه أحسن ماقيل فى المساعدة.

أفليس من البرواتم أخلاؤنا واخواننا فى الدين والوطن وقد استبان رشدنا ووضح نهجنا أن تسيروا معنا على منهج هذا الشاعر العربي فتمدونا بمساعدتكم وتعضيدكم حتي نلقي مؤتمر الخلافة العتيد متساندين متحدين خيرا من ان نلقاه متفرقين متخاصمين ؟ ؟ ؟

ذلك ما نأمله فيكم وضمان على سداد رأيكم أن يكون ان شاء الله والسلام على من سمع فوعى فاطاع

عبد ربه مفتاح
من علماء الازهر

الحرب والسلام فى مراكش

نشرت المانشستر جارديان صورة خطاب — للمستر فيلد — مساعد سكرتير لجنة الريف قال فيه . علمنا من بعض الصحف الانجليزية أن عبد الكريم قد أجاز لبعثة تحمل الادوات الطبية والاطعمة والملابس ولوازم المستشفيات أن تمر من المنطقة الدولية الي داخل منطقة الريف لمساعدة الاسرى الفرنسيين والاسبان كما أيدت ذلك صحيفة الجورنال الفرنساوية ، وأضافت كشفاً بأسماء الاسري الفرنسيين عند عبد الكريم . وأن اللجنة الريفية ترغب أن تشرح لكم هذه الحقائق : فى أول يناير استلم عبد الكريم خطاباً من الكابتن جوردون كانج — ينصحه فيه بأن يسمح لتلك البعثة بالوصول ، وأن يرسل اليه أو الي السلطات الفرنساوية كشفاً بأسماء الاسرى الفرنسيين الذين في يده

وتقول صحيفة الجورنال فى عدد من أعدادها فى شهر فبراير الماضى ان عبد الكريم قد عمل مساعي جديدة . واذا صح هذا ، فمن الارجح انها كانت بناء عن نصيحة الكابتن جوردون : وكانت هذه النصيحة أن يتفاوض عبد الكريم مباشرة مع — الجنرال سانجارجو — والمسيو سيتج — ويعلمهم انه مستعد للمفاوضة على أساس شروط شهر يوليه كقاعدة متفق عليها

والآن بنا أن عبد الكريم قد سمح بارسال المؤن الي الاسري الذين فى يده ، فنأمل أن لا يكون الفرنساويون والاسبان أقل انسانية منه ، وأن يسمحوا لبعثة طبية أن تصل الى الجرحى الريفيين

أهم حوادث الاسبوع
الداخلية والخارجية

الاحد ١٤ مارس

الطياران البلجيكيان

وصل الى مطار هليوبوليس الطياران البلجيكيان مدايش وفرهيجم وذلك فى الساعة ٤ ونصف من بعد ظهر يوم الخميس قادمين من أثينا في طيارتيهما من بروكسل الي الكونغو البلجيكية وقد أصيبت طيارتهما بعطل بسيط، وهي من طيارات الجيش البلجيكي خضراء اللوان

***

الاثنين ١٥ مارس

* احتفل أمس برؤية هلال شهر رمضان المبارك وقد ثبتت الرؤية في المحكمة الشرعية وابلغ الخبر الى المحافظة والمديريات والمحافظات وأنيرت مآذن المساجد ايذانا بحلول شهر الصوم

* تلقت وزارة الخارجية تلغرافا بأن صاحب السعادة صادق حنين باشا وزير مصر المفوض الجديد بايطاليا وصل الي روما

* أرسل صاحب السعادة عبد العظيم راشد باشا وزير مصر المفوض في طهران الى وزارة الخارجية يطلب أن تبعث له باوراق اعتماد جديدة ليقدمها فى حفلة تتويج صاحب الجلالة رضا شاه ملك ايران الجديد وقد أخذت الخارجية والديوان الملكي يعدان الاوراق اللازمة لارسالها الي سعادته فى الوقت الملائم

* وينتظر ان يوقع وزير الخارجية قريبا اتفاقا تجاريا مؤقتا مع المسيو ساختوريس وزير اليونان المفوض نيابة عن الحكومة اليونانية وذلك ليحل مؤقتا محل الاتفاق القديم

* لم يتم حتى الآن توقيع الاتفاق مع تركيا الذي صادق عليه مجلس الوزراء بسبب اختلاف في صيغة الاتفاق أدى الى مخابرات تلغرافية بين وزارة الخارجية ووزير مصر المفوض بالاستانة ولكن ينتظر أن يتم توقيعه قريبا . وهذا الاتفاق وحده لمدة ستة شهور

* اجتمع مجلس ادارة الجامعة بقصر الزعفران في الساعة الرابعة من بعد ظهر امس ونظر فى مشروع بناء كليتى الحقوق والآداب ووافق على مشروع تصميم لهما وعلى المكتبة وصالة للمحاضرات تقرر بناؤها من قبل

وكانت مصلحة المباني قد قدرت لبناء كليتى الحقوق والآداب مبلغ ١٦٠ الف جنيه

***

الثلاثاء ١٦ مارس

* وصل سعادة محيى الدين باشا سفير تركيا الي مصر ونزل بفندق الكونتننتال

* صرح وزير تركيا المفوض فى حديث مع جريدة السياسة بأن الخلافة مسألة لا أثر لها ولا وجود بالنسبة لهم وانهم لا ينوون الاشتراك في أي مؤتمر يعقد في شأنها

وتقول صحف سوريا التي تلقت الدعوة لمؤتمر الخلافة بالقاهرة ان الواجب يدعو الآن الي انهاض الامم الاسلامية سياسيا واقتصاديا حتى اذا تم لها حيازة استقلالها وحريتها أمكنها بعد ذلك البحث عن خليفة مستجمع لشرائط الخلافة

وان الذي عليه الرأى ان البحث في اقامة خليفة الآن سابق لاوانه . »

وارسلت جمعية الخلافة الهندية الى مؤتمر الخلافة تلغرافا لا سلكياً ردا على الدعوة التى وجهت اليها لحضور المؤتمر بالقاهرة أعربت فيه عن اسفها لاقتناعها بأنه ليس فى البلاد الاسلامية كلها فى الاوقات الحاضرة من يصح ان تسند اليه الخلافة. ولذلك فهى تقترح ترك الامر الآن الى ان يجيء اوانه

***

الاربعاء ١٧ مارس

* وصل الى الاسكندرية المسيو يوكوياما الذي عينته الحكومة اليابانية قنصلا جنرالا لها هناك وزار سعادة محافظ الثغر بمكتبه بدار المحافظة فرد سعادته الزيارة له

* تفضل جلالة الملك فاصدر أمره باعتماد براءة تعيين جناب الاستاذ الدكتور خ . جاني وكيل قنصل لحكومة البرازيل بمصر

* عاد امس فى منتصف الساعة الحادية عشرة حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية والمسيو ليناب دوبلفون المستشار الملكي بها من فلسطين بعد أن قضيا فيها ثمانية أيام بحثا فيها مع الحكومة الفلسطينية امر اتفاقية لتنفيذ الاحكام التي تصدر فى احد البلدين في البلد الآخر

* عقدت لجنة القطن واللجنة المالية بالمجلس الاقتصادي جلستيهما بعد ظهر امس فوالت الاولي منهما النظر في تنظيم بورصتي البضائع والعقود مستأنفة البحث الذى كانت اللجنة الاولي من المجلس الاقتصادي قد شرعت فيه من قبل .

أما اللجنة المالية فنظرت في التقرير الخاص بنظام العملة واقرته توطئة لعرضه على المجلس الاقتصادي فى اجتماعه المقبل .

* يطبع الوفد الهندي الذى كان بالحجاز أخيراً من قبل جمعية خدام الحرمين صورة المراسلات التي دارت بينه وبين عظمة السلطان ابن السعود وسيوزعها على الصحف المصرية وغيرها

ويسافر الوفد من القاهرة يوم الجمعة القادم قاصدا الي السويس ليبحر منها الى الهند يوم السبت ليعرض نتيجة مهمته على الجمعية المتقدمة ومركزها مدينة « لكناو » وكان رئيسها مولاى عبد البارى ولكنه توفى الى رحمة الله تعالي

* تنظر مصلحة الصحة فى أمر الدعوة التي تلقتها الحكومة المصرية للاشتراك في مؤتمر الكيمياء العلمية والعملية

وتنظر وزارة المواصلات في شأن الدعوة التي تلقتها الحكومة المصرية للاشتراك فى الجمعية العمومية الدولية للسكك الحديد

***

الخميس ١٨ مارس

* سافر دولة زيور باشا في الساعة السادسة من مساء امس الى السويس حيث يقضي الليل ويسافر صباح غد بالسيارة الى الطور ويزور دير القديسة كاترينا ويتفقد الآثار هناك ويعود في مساء الاحد

* قرر مجلس الوزراء فصل السيدة نبويه موسى

* اتصل بنا انه تقرر بعد اخذ ورد طويلين الا تصدر ميزانية الدولة بمرسوم ملكي كما كانت الوزارة تزعم ذلك قبلا وان تبقى لحين عرضها على البرلمان ويعمل بالميزانية القديمة

* يصل الي الثغر الاسكندري حوله مارس الحالى اسطول مؤلف من ثماني نسافات وطرادات امريكية وتبقى بضعة أيام فيها ثم تبحر الي فلسطين وسوريا

* انتهت المفاوضات التي قام بها حضرة صاحب السعادة عبدالرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية والمسيو ليناب دوبلفون المستشار الملكى بها بوضع مشروع لهذا الاتفاق في ثمان مواد اساسه ان تشمل كل من الحكومتين . ما يراد تنفيذه من أحكام محاكم الدولة الاخرى بالصيغة التنفيذية على ان تكون هذه الاحكام مدنية خاصة بالاموال المنقولة وبالاحكام بمبالغ معينة . اما الاحكام العقارية فقد استثنيت من هذا الاتفاق

ولا يزال هذا المشروع تحت نظر كل من الحكومتين . وينتظر الموافقة عليه وتنفيذه فى خلال شهر أو شهرين من اليوم

* عدلت وزارة المالية المشروع المرسل اليها من وزارة المواصلات خاصا بتخفيض أجور الاشتراك في التلفونات في الاقاليم — ماعدا القاهرة والاسكندرية وبورسعيد — واعادت المشروع المعدل الى المواصلات لتنفيذه بعد اتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك

علم التربية ومنزلته

من العلوم الطبيعية والاجتماعية

للاستاذ الاجتماعي « تقي اصفهاني »

ما العلم الا معارف مألوفة مشاعة بين الجمهور مرتبة ومنظمة على أساس التجانس والتماثل بين الحقائق والاشياء خصوصا فيما يتعلق بتفاعلها بعضها على بعض وايجاد القوانين الرابطة لها . وتطبيقها على كل الظواهر الماثلة للجزئيات الداخلة تحت تلك القوانين . ثم تأييدها بواسطة أبحاث العلماء مستقلين بعضهم عن بعض . فكل امرىء يعرف ان الحديد يعروه الصدأ اذا ترك وشأنه في مكان رطب مثلا وان الخشب يحترق اذا أشعل بالكبريت . وان الاقمشة المصبوغة بالالوان اذا تعرضت طويلا لضوء الشمس لايزال يخف لونها شيئا فشيئا حتى تبهت وتحول . وان الفحم بالاشتعال يتحول رمادا . على ان الانسانية اقتضت آلافا من السنين حتى جمعت المختلفات بواسطة أفرادها النوابغ وافذاذها المتفوقين تحت قانون واحد هو التأكسد . أي تأثير احد غازي الاوكسجين وهو عنصر من العناصر الكيماوية بهذا . ولوحظ ان السكر اذا احرق يتحول فحما وان الخشب بالاحتراق يتحول أيضا الى فحم . وان العظام بالاحتراق تتحول كذلك الى فحم وان الهباب أو الدخان المتساقط ذراته من مصباح مشعل أو شمعة عادية مضاءة هو أيضا نوع من الفحم وقد عرفنا الآن ان ذلك الجسم الشديد السواد المتفاوت في الهيئة والشكل والخواص هو نوع واحد وعنصر واحد هو الكربون . وكذا الامر ينطبق على أمور كثيرة من الاملاح وغيرها مما يشترك فيها كثير من العناصر الكيماوية . وقد أحال الانسان كل هذه الاشياء الى أصل واحد وموضوع واحد ذي قوانين خاصة لاتنطبق ولا تسري الا عليها . وذلك الموضوع وذلك العلم هو الكيمياء

وكذا الامر في علم الطبيعة فانه أسس على معلومات مشاعة بين الناس معلومة لدى الجميع مما تتناوله حواسهم كل آن فتؤثر في أبصارهم وتهز أسماعهم وتجلب أذواقهم أو تمزها وتلمس أجسادهم . ثم زد كل ذلك الى قوانين ونظامات تشمل أصول هذا العلم من سقوط الاجسام اذا تركت وشأنها وانجذابها نحو مركز الارض . وتمددها اذا ارتفعت حرارتها وتبخر السوائل اذا وصلت الى درجة من الحرارة معلومة . وسقوط الامطار عند ما يتشبع الجو بالبخار وغير ذلك من الظواهر الطبيعية

ولبيان ذلك أقول ان القوانين العلمية تكفي المرء أتعابا كثيرة وتعفيه من مجهودات عقيمة فتجعله يقتصد كثيرا في فكره . فالعلم يتقدم لا بكثرة المعارف الجزئية ولكن بقلة القوانين التي ترد المعارف المشاعة المعروفة بين الجميع الى اصول قليلة . واقول قلة القوانين لا كثرتها لان كثيرا من القوانين العلمية ترد الى قوانين أعم منها وبعبارة اخرى كما يقول علماء المنطق والفلسفة « ان الكلي قد يكون جزئيا بالنسبة الى كلي آخر أعم منه . مثل الانسان فهو كلي بالنسبة لزيد وعمرو . وهو جزئي بالنسبة للحيوان ، والحيوان جزئي بالنسبة للفظة كائن أو موجود الذي هو كلي أعم منه وكذا الامر في المسائل العلمية المحضة مثل قوانين الفلكي الشهير كبلر الثلاثة الخاصة بحركة السيارات في علم الفلك فقد ردها نيوتون الشهير الى أصل واحد وقانون أعم هو « الجاذبية العامة بين الاجرام السماوية . ومثل قوانين التغير والوراثة وكثرة النسل والتنازع بين الاحياء للبقاء . في علم الحياة » فقد ارجعها داروين الي أصل واحد وهو الانتخاب الطبيعي . ومثل طول الطفولة وقصرها في علم الحيوان فقد ردها الفيلسوف الامريكاني جون فسك الي انه كلما ارتفعنا في سلم الحيوان نجد ان حياة الطفولة تطول بالتدريج لان المطلوب من الطفل في حياته المستقبلة البالغة يتوقف على درجة الحيوان في الرقي . ومثل ان سلامة الحياة العقلية في علم النفس يتوقف على صحة المخ وسلامته

أو أن مقدار ارتفاع الخط البياني في الرسم البياني في علم الفسيولوجيا (وظائف الاعضاء) فيما اذا حركت عضلة مخصوصة أو جهاز حسي مخصوص له حد محدود لايتجاوزه كما أبانه العالم الالماني وبر . أو أنه اذا اتجهت قوتان نحو نقطة واحدة في علم الميكانيكا فان النتيجة أن جهة القوة الحاصلة تتحول الى جهة جديدة هي جهة الخط القاسم للمستطيل المارة اضلاعه بهاتين القوتين الى مثلين

من كل ذلك يتضح أن غاية العلم وهدفه هو ارجاع كل مظاهر الكون الي أصول قليلة وقوانين معدودة يتيسر بها معرفة كل جزئيات الكون ومظاهره . وان أقصى اماني الفلسفة هو توحيد نظامات الكون كما هي معلومة في العلوم المختلفة وارجاعها كلها الي نظام واحد . ولهذا كلما تقدم العلم قوي أمل الفلسفة في ارجاع كل مظاهر الكون الي أصل واحد وسبب واحد . فالفلسفة المادية مثلا ترى ارجاع كل شيء في الكون اما الي المادة او الى القوة فقط أو الى الاثنين معا واعتبارها مظهرين لامر واحد . والفلسفة الروحية ترى ارجاع ذلك الي عقل فعال وراء المادة وظواهرها . والخلاصة ان وجهة العلم هو الاقتصاد في المعارف البشرية والمجهود الفكري

بعد تلك المقدمة يحق لنا أن نتساءل فيما اذا كان ينطبق ذلك ايضا على العلوم الاجتماعية التي هي القانون الاقتصاد . الاجتماع . التربية التاريخ ؟ ذلك أمر يصعب الجواب عليه بجملة واحدة بدون بحث وتدقيق أكثر . ذلك لان الطريقة المتبعة في العلوم التي ترتكز على دعائم رياضية مثلا حديثة العهد والتطبيق بهذه العلوم الاجتماعية . ولذا نرى بعضا من العلماء يترددون في اعتبارها علوما بمعنى الكلمة لان بعض القوانين الرابطة بين المعارف الجزئية الداخلة تحت هذه العلوم ليست كما يقول أرباب الفلسفة جامعة مانعة . فليست كلية التطبيق فضلا عن اختلاف العلماء بين انفسهم على اعتبار وجود مثل هذه القوانين . وقد كان علم الاقتصاد أو تدبير الثروة أعجل العلوم في قبول الطريقة العلمية . فان العالم الانكليزي آدم سميث أول من وضع له أصولا علمية في القرن الثامن عشر في كتاب ثروة الامم . ولم تدخل الطريقة العلمية علم الاجتماع الا بعد أن قام الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت وأبان قابلية النظامات الاجتماعية وظواهر الاجتماع البشري لأن تكون علما قائما بنفسها ذات أصول متصلة بعضها ببعض . وكذا التاريخ لايزال كثير من العلماء يحاول وضعه على أساس علمي وذلك بمقابلة تواريخ الامم بعضها ببعض وبالخصوص مايتعلق منها بحياتهم الدينية . ثم استنتاج مايلوح لهم ان قوانين عامة يمكن تطبيقها على كل الظواهر التاريخية . مثال ذلك القانون التاريخي القائل بانه اذا تلاقت أمتان متكافئتان في القوة والعدد فالفوز لأحكمهما نظاما . أو ان الامم البدوية لاتعدن لما كما أبانه ابن خلدون في مقدمته . أو أن غلبة الامم بعضها لبعض انما يتم بالقوة المعنوية لا بالقوة المادية . أو بالاخلاق كما أبانه جوستاف لوبون الكاتب الاجتماعي في كتابه « سر تطور الامم » لمترجمه المرحوم فتحي زغلول باشا . وغير ذلك من القوانين الكثيرة التي أراني مضطرا لضرب الصفح عنها رعاية للاختصار

أما التربية فاول من فعل ذلك هو الفيلسوف والمربي الالماني الشهير فردريك هربارت اذ انه وضع التربية على أساس فلسفي مكين مستفيدا بذلك من ابحاث الفيلسوف الانجليزي جون لوك . والكاتب جان جاك روسو والمربي بستالوزي السويسريين

هذا ولما كانت العلوم كلها اما وصفية يقصد بها وصف الحقيقة كما هي ورد خواصها الي أسبابها بدون محاولة وضع قوانين وجوبية تتنزل من المرء منزلة الاوامر والاحكام مثل العلوم الطبيعية والرياضية فان الغاية العامية من تنظيم أحكامها وقوانينها هو وصف الظاهر الكونية وارجاعها كلها الي قوانين واحدة . وأما علوم وجوبية أنموذجية « normative » تحل أحكامها من الباحث محل الاوامر والاحكام الامرية الوجوبية كالمنطق وعلم الجمال وعلم الاخلاق فان القوانين الجامعة لشتيت الحقائق المندمجة تحتها لا تتخذ الاصورة أمرية وجوبية اصبح من الضروري معرفة ما اذا كان علم التربية علما وصفيا تصوريا أو علما وجوبيا ، أو كليهما معا . فلننظر الآن في ذلك مليا لعلنا نصل الي نتيجة يسهل علينا بها فهم حقائق وظواهر الطبيعة البشرية . وتوجيهها صوب غاية نفعية تعود على المجتمع الانساني بالفوائد المنشودة ولنقدم قبل الخوض في هذا البحث بيانا مختصرا في معنى التربية أولا .

اما التربية فلها معنيان عام وخاص . فمعناها الأعم هي اخراج القوى الكامنة في الطبيعة البشرية من حيز القوة الي حيز الفعل وتصويبها نحو غاية نفعية اما للفرد أو للمجموع فتصبح التربية بذلك غير قاصرة فقط على العوامل المدرسية والبيئة التعليمية الفنية بل انها تكون شاملة لكل العوامل العالية التي تؤثر في حياة الفرد من بيئة حية سواء أكانت اجتماعية اوغير اجتماعية أو طبيعية جامدة صامتة . وللطبيعة نصيب كبير في تربية النفوس

واما التربية من الوجهة الخاصة فهي اخراج القوى الكامنة في الطبيعة البشرية بواسطة الوسائل المدرسية وتصويبها صوب غاية نفعية . وهذا هو الذي يقصده الآن علماء التربية . فانهم يفرغون كل جهدهم في تنظيم حياة المدرسة على دعائم علمية ثابتة قارة مكينة لا تذهب بها ريح التذبذبات السياسية او الترددات الناتجة من الجهل وندرة الاختبار . والغاية القصوى التي يتحرونها في ابحاثهم هذه هي ايجاد علم عام مطلق للتربية من كل قيد لادخل فيه لعوامل البيئة من عناصر جنسية ومحلية وملية اوقومية يصلح على الاقل للعصر الحاضر مع ترك تحسينه للاجيال الآتية . والسبب في ذلك أنه مادام العلم لاجنسية له فليكن ذلك منطبقا على علم التربية ايضا . والنزعات الحالية في التربية سائرة في صبغ نظم التعليم بصبغات عمومية انسانية محضة والاقلال ما أمكن من الروح المحلية فيها . فمع التباعد الظاهر بين برامج التعليم في الممالك الغربية الراقية نجدها تتفق في الروح والغاية .

وليس علم التربية الوصفي الا درس وصف الطبيعة البشرية في مظاهرها الشتى وترتيب الحقائق الناتجة من مثل هذا البحث وتنظيمها وايجاد القانون الرابط لها ، والقاعدة التي تشملها والاصول التي تعمها . ولما كان ذلك الامر حديث العهد لم تتقادم عليه السنون فهو لاشك كثير العثرات في مبدئه . وليس ذلك مما يطعن في صحته أو مستقبله . فكثير من العلوم الحديثة اجتماعية كانت أو غير اجتماعية على هذه الصورة . فكل الباحثين متفقون على أنها علوم وأنها تستلزم وقتا طويلا حتى تدخل في الطور التربة فيه الآن العلوم الطبيعية من حيث الدقة والضبط الرياضي .

والخلاصة أنه مادام العلم لايكون علما الا بمعلومات مشاعة ومنظمة يؤيدها كل باحث بمفرده مستقلا عن غيره حتى تتأيد الحقائق العلمية فلا شك أن التربية علم اذ انه لدينا الآن مواد كثيرة عن التربية من الوجهة الوصفية أمكننا الي حد محدود تنظيمها وتنسيقها وايجاد الروابط بينها

ولأبين الآن طرفا من ذلك تأييدا لعبارتي الاخيرة . فأقول : أنه مادام الانسان هو موضوع التربية فالمواد التي يبحث فيها علم التربية هي خاصة بالانسان منفردا ومجتمعا . ولذا فان أول أمر يتبادر الي أذهاننا هو هل التربية في مفعولها وتأثيرها في الحياة البشرية تعتقد في الفروقات والتباينات الموجودة بين أفراد بني الانسان أو انها تتقدم الى مباشرة العمل مطبقة قوانينها المزعومة على الطبيعة البشرية كأنها طبيعة ثابتة لاتتغير ولا تتبدل ولا تباين بينها . وبعبارة أخرى هل ترى أن الفروقات والاختلافات بين الافراد لا وجود لها ؟ الجواب أن التربية لا تغفل وجهتي المسألة اذ أنها تعتقد أن الطبيعة البشرية بالرغم من تغيرها المستمر بالنظر للسن والزمان والمكان وبالرغم من الاختلاف الزائد والتفاوت العظيم بين القوى والوظائف والملكات بين الافراد لاتزال هي هي ذاتية لاتتغير ولا تتباين أي انها تعتبر ان التماثل والتجانس أصل في الانسان يتفرع عنهما التباين والاختلاف اللذان هما عارضان زائلان وعرضان مفارقان

ومماثل التربية في ذلك أغلب علوم الحياة الخاصة بالانسان . فكل علم من هذه العلوم لا بد له ما دام موضوعه الانسان أن ينظر للمسألة من وجهتيها . اذ من المستحيل مثلا وجود علم للنفس يغفل هاتين المسألتين . ذلك لان لو اعتبرنا طبائع البشر متماثلة متجانسة لا فروقات ولا تباينات بينها لعدمت البحث في مسألة واحدة وظاهرة غير متغيرة ابدا اذ أن ماينطبق على أمر واحد لا بد ان ينطبق على بقية الامور . فضلا عن صعوبة التفريق بين أمر وأمر بالنظر لشدة التماثل بينهما . واذا اعتبرنا طبائع البشر متفاوتة متغيرة غير ثابتة متنقلة غير قارة وساكنة متباينة متخالفة متنافرة لا تجانس ولا تماثل بينها لاستحال وجود روابط وقوانين تبين ذلك الشتيت وترجعه لاصوله لان ما ينطبق على أمر قد لا ينطبق على آخر لعدم التماثل بينهما . وبعبارة أخرى ان شروط وجود الكلي العام معدومة . فاذا نستنتج من ذلك أن امكانية وجود أي علم من العلوم الحيوية والمتعلقة بالانسان على الخصوص متوقفة على هاتين النقطتين وهما : التماثل في الكائن الحي . والتباين بين افراده . فهما الجناحان اللذان بهما يطير والقدمان اللتان بهما يسير

هذا ومادام العلماء يعتبرون علوم الحياة والفلسفة العقلية أو البسيكولوجيا وعلم الاخلاق وعلم الجمال التي كان موضوعها الانسان علوما وصفية بحصر الكلمة لزم منطقيا أن تعتبر التربية علما وصفيا قائما بنفسه يصف حقائق الطبيعة البشرية من تباينها وتماثلها وارداً اياه الي اشباهها وأصولها وقوانينها .

ونقطة الخلاف بين علماء التربية الآن في ذلك الموضوع هي امران : (اولا) هل يوجد علم للتربية وجوبي انموذجي يسير بموجب قواعده وأصوله المربي في المدرسة أو لا ؟ (وثانيا) هل يوجد علم للتربية مطلق ينطبق على كل العصور والادوار سابقها ولاحقها ماضيها وحاضرها ومستقبلها أو لا ؟

أما الامر الاول فقد تاكد بين العلماء ويقطعون بوجوده . اذ ان كثيرا من القواعد الامرية « الوجوبية الانموذجية » قد وضعت ويناولها عموما المعلمون في كل عصر وآن فضلا عن أن الاختبارات والتجارب التي صاحبت تطور الانسانية من عهد عصورها الفطرية الي الآن قد علمتنا أمورا كثيرة نظمها علماء التربية وأوجبوا اتباعها . وليس أدل على ذلك من تاريخ نظم التربية . فالنظامات التعليمية التي كانت متبعة عند الامم في الازمنة الخالية وتعاليم عظماء المربين وفلاسفة التربية الماضين قد اعطتنا النماذج والمثل التي بها وصلنا الي ما نحن عليه الآن من الرقي والتهذيب . ونظرة في النظامات التعليمية الحاضرة ترينا كيف ان الرجل الحديث المتمدن هو يوناني في حبه للجمال والمعرفة . وروماني في غرامه بالنظام والتربية البدنية . وثني باقباله على الدنيا وتهالكه عليها هندي في نزعاته التصوفية وزهده في الحياة ، وغير ذلك مما يؤيد ما ذهبت اليه من أن علم التربية الوجوبي أمر مسلم به الآن .

وأما الامر الثاني وهو اختلافهم في وجود علم مطلق عام للتربية يصح تطبيقه على كل العصور والازمنة فذلك أمر اتفق معظمهم على عدم وجوده . وقد أبان الاستاذ الالماني « دلتي » في خطابه أمام أكاديمية العلوم في برلين سنة ١٨٨/ استحالة ذلك مبينا أن موضوع التربية الذي هو الانسان هو موضوع متغير غير ثابت بالنظر لتقلب الاحوال المتناوبة عليه . فضلا عن أن الانسان بواسطة التناسل ينتج حسب اصول البيولوجيا أفرادا مخالفة في طبائعها عن المثال الوسط مما يجعل امكانية علم مطلق ذي أصول مطابقة تصدق على كل افراد البشر في كل عصر وزمان من الاستحالة بمكان

وخلاصة حجة الاستاذ دلتي ومن يرى رأيه أنه لا يوجد علم مطلق للتربية لثلاثة أمور . (١) اختلاف الافراد (٢) اختلاف الاحوال وتقلباتها (٣) ان التربية هي فن قبل كل شيء . وقد فند العالم الامريكي الشهير هورن في كتابه بسيولوجية التربية مزاعم ذلك الفاضل الالماني مؤيدا رأيه أولا بعدم وجود علم مطلق عام للتربية ، ثم مخطئا بعد ذلك كل من يرى عدم امكانية علم للتربية أصلا قائلا ان ماينكره المربون هو علم مطلق لا علم نسبي . فالعلم النسبي موجود يعترف الكل به .

وأما ان الافراد تختلف فذلك لا يمنع وجود العلم . فالبسيكولوجيا (علم النفس) والاخلاق والحياة علوم واقعية مع اختلاف الجزئيات الداخلة تحت موضوعها وتباينها . وأما أن الاصول متقلبة قلقة دائرة غير مستقرة فذلك لايمنع أن كل جيل يقدم للجيل الذى يخلفه نتيجة اختباراته يتبعها ان كانت صحيحة ويتجنبها ان كانت خطأ .

وأما القول بان التربية فن قبل كل شيء فذلك لا يمنع أن نعتبرها في الدرجة الثانية علما بعد اعتبارنا اياها في الدرجة الاولي فنا . فكثير من العلوم والمعارف البشرية على هذه الصورة فالتطبيب مثلا فن أساسه القوانين الفسيولوجية والتشريحية . والملاحة من أساسه علم الفلك والرياضة وغيره . والتجارة فن أساسه العلوم التجارية . وتدبير الثروة فن أساسه علم الاقتصاد والسياسية وادارة دفة الحكومات فن أساسه علم السياسة . والقانون والتشريع فن أساسه علم القانون . وكذا كون التربية من الدرجة الاولي فنا لا يمنع بل يجب أن تكون كما قلنا في الدرجة الثانية علما

فانتفى بذلك عدم امكانية أن يكون علم التربية علما قائما مستقلا بذاته . فضلا عن أن ابحاث وتجارب كبار المربين في البلاد الغربية وعلى الخصوص المانيا وامريكا قد قربت كثيرا امكانية صيرورة التربية يوما ما علما مضبوطا دقيقا قابلا للطرق الرياضية المستعملة في العلوم الطبيعية

نستخلص مما كتبناه للآن ان العلم ان هو الا معارف مشاعة متماثلة منظمة ومرتبة على أصول يؤيدها الكثيرون بابحاثهم . وان غاية العلم هو الاقتصاد على الفكر البشري . وأن منتهى آمال الفلسفة هو توحيد المعارف البشرية وردها الي أصول قليلة . وأن التربية علم نسبي لا مطلق .

م . حسنين تقي اصفهاني

عضدوا الجديد

للشاعر الفرنسي ترستان برنار

في جريدة الكوتيديان

يجب أن نذكر هذه الحقيقة وهي أن الشئون التي تبلغ من الخطورة والاهمية الحيوية ما تبلغه أمور كالدعوة الى السلام . والدعوة النسوية تلقى الازدراء من رجال السياسة . ولست أعني رجال السياسة الخاملين أو اولئك الذين ليسوا أهلا لتقدير هذه الخطورة ، ولكني أقصد أيضاً ذوي الاذهان الفياضة بالذكاء ، الفياضة بالمشاعر . اولئك الذين يضطرون بحكم الظروف الى درس النظم البرلمانية درس المستطلع ثم ينتهون بتصغير مهامهم .

أشير الى هذا الخطأ اشارة خبير مجرب ، فكثيراً ما وقعت فيه بحكم مهنتي . هذا الانسياق الصغير يوجد ايضاً في مهنتي أعني التأليف المسرحي . ففيها ندرس الحيل والأساليب ثم ننتهي غالباً ، دون أن نشعر بالوقوف عند هذا الدور الصغير .

كذلك ينقطع الساسة بالمهنة عن العالم انقطاع اللاعبين بالورق اذا ثووا الي قاعة مستترة من المنتدى : اولئك الحمقى الذين يعتزلون الحياة ، ويجهلون الامور والمشاعر هم الذين يزعمون انهم يقدرون الحقائق هم خطر عظيم ، لأنهم هم الذين يقررون « بعملية » الشئون ثم لا تنس انهم يحذرون أن يتناولوا بالنظر من الامور ما لا يظفر بالحل السريع وما لا يستطيعون اجتناء ثمره في اجل محدود

هذا القول « بتقدير الحقائق » قد فقد كل اهمية بكر الاستعمال ، وهذه الاستنارة المزعومة ليست إلا قصراً في النظر فان افق كثير من رجال السياسة لايتعدي نهاية ظلهم ، هم كثيراً ما يخلطون المستقبل بالغداة التي تولد في منتصف الليل ، وتنفق بعد ذلك بأربع وعشرين ساعة

أما الدعوة الى السلام فان هذا الجهل من جانب رجال السياسة يلقي عضدا في جبهة القوى الخبيثة في عبقرية الشر الذي يراه كل انسان بالرغم من انه ليس كالشيطان ذى لحية وقرون واضحة هائلة . ذلك أن الساخرين من دعوة السلام اذا لم يرشهم دائما مستمرو الحرب القادمة ، فانهم لاينفكون عن تحريضهم ، وكثير منهم من يستطاع أن تستغل حماسته البريئة

أما الدعوة النسوية فهي أقل تعرضاً للعدوان اذ لا ريب أن انتصارها لا يعصف كما تعصف دعوة السلم بالمصالح المادية لجمهور كبير من الناس ، ولا خصوم لها الا فرقة خالدة قوامها هواة « البقاء على القديم »

وقد وصلتني من أحد قرائي رسالة يأخذ صاحبها على نفسه كل جدل محترم ، وكذلك كل اعتراض تحكى ، أثيرت حول الدعوة النسائية منذ أن وجدت ، فهو يقول :

« أن تحقيق المساواة بين الجنسين معناه دفعهما الي محاربة بعضهما . أن كل قوانين العالم لا تغير غرائز الرجل الخالدة ، فالرجل يميل الى التغلب ، وهذا قانون طبيعي »

لوحظ انه متى أراد امرؤ ان يقطع الجدل فانه يتكلم دائما عن الغرائز الخالدة والقوانين الطبيعية . ومثل هذه البديهيات تمجد المهمجية وتبررة ويخلد ذكرها .

ثم يقول مراسلي « ان الدعوة النسوية ترمى الى تحقيق سيادة النساء اللواتي اصبح عددهن يفوق عدد الرجال » على ان الدعوة النسوية لاتستند الا الي فكرة عادلة ومساواة ، كذلك كان الارقاء قبل تحريرهم اكثر عددا من السادة ، ولا بد ان الاعتراضات التى قدمت ضد رفعهم الى صف الاحرار تشبه تلك التى يتمسك بها اليوم انصار استعباد المرأة

ثم يكرر مراسلي بعد ذلك عدة أسانيد معروفة أيضا فيقول : « اصحيح ان النساء تعيسات كما يزعمن ؟ أليس يعلقهن الرجال ويحيطونهن بكل اسباب النعيم والترف ، فاذا غدت المرأة مساوية للرجل فانها تخسر من حمايته وحنانه قدر ما تكسبه بالاستقلال . ويصبح الشقاق من الوجهة الدينية في الاسرة اخطر متى وضع الرجل والمرأة في صف واحد »

فهل يغدو الشقاق اخطر منه في الوقت الحاضر ؟ يختتم مراسلي بقوله انه جمهوري ولكنه يري « ان الاسرة بحاجة الي حاكم بامره » ويضيف هادما بذلك كل حجة « ان المرأة هى التي تشغل ذلك المنصب غالبا »

ونحن أنصار الدعوة النسوية نريد ان ننظم سلطة المرأة وان نصبغ عليها الصبغة الرسمية ونقول ان هذه السلطة تغدو اقل خطرا متى اعترف بشرعيتها . بيد انا لانعارض حجج قارئنا بحجج مناقضة ، ولا نقع في هذه المعترك الذي يستند الى فكرة لم تحقق قط بطريقة عملية . بل يجب أن نجيب المعترضين بما نقول دائما متي طرحنا للنظر مشروعا جديدا : « ان رأيي يثير كثيرا من الاعتراضات التي لانعرفها والتي تبدو في تنفيذ المشروع . حينئذ نقع في المحذور ونضطر ان نسير الي النهاية »

انا نخشى الافكار الجديدة الى حد انا نقتلها في المهد ونحن نستبدل التهكم المحمود بذوق السخرية التى تحط من قدر الآراء . ان انصار التقدم تعثرون في طريقهم بجمهور من المازحين أخذ على نفسه ان يعيقهم عن التقدم .

شعر أمير الشعر

مقدمة بقلم رئيس تحرير الجريدة

للجزء الاول من الشوقيات الذي يظهر بعد أيام

العوامل السياسية والاجتماعية التي سبقت شوقي بك واحاطت به — ازدواج نفسية شوقي بين المحافظة والتجديد — شوقي ممثل المصريين والعرب والمسلمين — تركيات شوقي — الحكمة واللغة في شعر شوقي .

— ١ —

كانت مصر الي حين مجيء الحملة الفرنسوية اليها في سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوربا خلا ما كان من مرور بعض التجار والتاجر بأرضها في ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق. وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك تحت سيادة تركيا تسود فيها الدسائس، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع . وكانت الحركة العلمية والادبية خاملة فيها خمولها في سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن علماء الفقه الاسلامي الذين كانوا في مختلف العصور فخر مصر وزينتها تدلوا في ذلك العصر وفتر نشاطهم وفسد انتاجهم . فأما الادب من شعر ونثر فلم نقم له في ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الاتراك على مصر . وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتي أو ابن اياس لضعف تأليفه ولغته ولسقم ما فيه من آثار الادب شعراً كانت هذه الآثار أو نثراً

فلما جاء الفرنسويون الي مصر وتغلغلوا فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأي المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم في تاريخهم الاخير به عهد . ولما جاء محمد علي في سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الاصلاح في مصر فارسل البعثات من ابنائها الى اوربا وبعث الي جوانب الحياة من صور النشاط ماحرك النفوس وأثار طلعتها هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشائر البعث لامم الشرق العربي كافة . ثم لما عاد المرسلون من اوربا وكانوا قد رأوا فيها نشاطا ضاعفته ماخلفته الثورة الفرنساوية وراءها من حمى الفكر والقلب والعاطفة كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه . كان من بينهم الاطباء والمهندسون والصناع والقواد . ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الادب العربي في مصر . لكنها كانت حياة تحيطها ظلمات ماض طويل . لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدي . لكنها مع ذلك كانت بدءا له مابعده . فلما كان عهد اسماعيل باشا سارت في سبيل النضج والقوة . ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث، ثار الشاعرية أكابر الشعراء من امثال سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري، وحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذا بنفوسهم مهيئا ليفيض منها ماينفخ في الادب العربي قواما وقوة .

وكانت الفترة التي انقضت مابين الحملة الفرنسوية في مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها أثر الثورة العرابية في سنة ١٨٨٢ فترة تقلبات سياسية عجب بين الشرق والغرب والمسلمين والنصاري . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ في عهد تدهورها وكانت مطمح اطماع روسيا . فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنتقص من اطراف المملكة العثمانية . وضعف تركيا هو الذي دفع محمد علي الي غزوها . لكنه ما كاد يقترب من الاستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا خافة أن يزعجهم قيامه في عاصمة آل عثمان بين الدول الاوربية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة في الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم في مصر . وكان ماقامت به الثورة الفرنساوية من نشر مبادىء حرية الرأي والعقيدة لم يغير من نفس هاته الدول التي جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لايتهادنان من غير أن تنطوي الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون في اقطار الارض فلم يشتد حقدهم على محمد علي . ذلك بأن الدول الاوربية كافة وروسيا خاصة كانت لا تفتأ تشن الغارة على الاتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم . فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا في سنة ١٧٩٢ بمد الحدود الروسية الي الدنيستر . ثم تحالفت روسيا مع انكلترا وفرنسا في سنة ١٨٢٨ وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية وأقمنها مملكة مستقلة . وفي سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم . ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجيش السلافي اوربا لنال الروس من تركيا اكثر مما نالوا من قبل ولنفذوا برنامجهم باجلاء الاتراك عن اوربا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذي اصيبت به الدولة التركية هو الذي جعل المسلمين لايحقدون على محمد علي لغزوه الاتراك ويذكرون قول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن انت آكلي
والا فأدركني ولما أمزق .

على ان الحرب التي شبت نارها بين روسيا وتركيا في سنة ١٨٧٧ والتي خلد فيها الغازي عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلفنا) أحيت في نفوس المسلمين آمالا في دولة الخلافة كانت توشك ان تهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الي ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين . لكنهم كانوا ابداً يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه . ولم يكن الامل في ذلك بعيداً بعد الفرمان الذي استصدره اسماعيل باشا في سنة ١٨٧٣ والذي استقل فيه بادارة الدولة وبالتشريع لها وبانشاء الجيش الذي يقوم بحاجاتها ومطامعها . لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور ديني بحت لا أثر للتبعية السياسية فيه . فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال اسماعيل وقضتا عليه باسم دين مصر ودفعتا تركيا لخلعه وانتهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء وأحس المصريون بتدخلها في شؤونهم اشتد عطفهم على تركيا وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام. وقويت فيهم النزعة الدينية. وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الاسلامية والادب العربي في مصر .

— ٢ —

وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد احمد شوقي بك . ولد « بباب اسماعيل » وشب في جواره ونشأ في حماه . فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية. وأن تكون اكثر بها تأثراً لقربها من المسرح الذي نشتبك فيه اصول هذه العوامل وأسبابها وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ماتقضي به حياة القصور، ثم تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت . وشوقي خلق شاعراً. والشاعر يتأثر أضعاف مايتأثر سائر الناس. كذلك كان لكل هذه العوامل أثر باد في شعره وفي حياته

ومع أن شوقي درس في مصر ثم أتم دراسته في اوربا وتأثر بالوسط الاوربي وبالحياة الاوربية وبالشعر الاوربي تأثرا كبيرا فقد ظل تأثره بالبيئة التي ومن ظاهر الاثر في حياته وفي شعره ، كما ظل تأثره بالبيئة الاوربية ظاهر الاثر في حياته وفي شعره كذلك . وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك أجزاء ديوانه— بعد ان يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف لاصلة بين أحدهما والآخر الا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر الى عليا سمواته. وان كليهما مصري يبلغ حبه مصر حد التقديس والعبادة . أما سوي هذا فاحد الرجلين غير الرجل الآخر . أحدهما مؤمن عامر النفس بالايمان ، يقدس ائمة المسلمين ويجعل من دولة الخلافة قدسا يغار عليه شرزنه وحرادثه وحي الشعر والهامه ، حكيم يري الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ في اللغة يري العربية تتسع لكل صورة ولكل معني ولكل فكرة ولكل خيال .

والآخر رجل دنيا يري في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع نفسه الانسانية وتسع مع الوجود كله. ساخر من الناس وأمانيهم ، مجدد في اللغة لفظا ومعني . وهذا الازدواج ظاهر في شعر شوقي من أول شبابه الي هذا الوقت الحاضر . وان كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم . وكانت آثار الرجل الآخر لاتظهر اليوم في شعر شوقي الا قليلا

ولا تقل ان الازدواج النفسي شأن الشعراء وان ابا نواس الذي كان يقول :

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر

والذي كان يقول:

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

هو ابو نواس الذي كان يقول :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

فليس هذا من أبي نواس ازدواجاً في الروح . وما الحكمة الزاهدة عنده الا فترة نفس أجهدتها اللذة فاضعفتها فخافها الضعف فالجأها الي حمى الحكمة والزهد الي استغفار الله والتوبة اليه. لذلك لا تلبث نفسه ان تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة. وذلك هو السر في أنك لا تري الزهد في شعر أبي نواس الا عرضا واستثناء. وذلك شأن الشعراء جميعا الا قليلا منهم . وشوقي من هذا القليل . ففي شعره صورتان من صور الحياة تقوم كل منها مستقلة كأنما صاحبها غير الآخر . فأنت تقرأ :

حف كأسها الحبب * فهي فضة ذهب

أو تقرأ :

رمضان ولى هاتها ياساقي
مشتاقة تسعى الي مشتاق

فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر تختلف وجهه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التي مطلعها

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

وصاحب الهمزية النبوية التي يقول:

ولد الهدي فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

وهذان الوجهان أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في نفس شوقي وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها . وأنت لذلك حين تقرأ القصيدتين الاولين تمتلىء اعجاباً بالحياة ومتاعها لتنباوحين تقرأ الثانيتين تكون أشد اعجاباً بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته. وانت لاتشعر في الحالين بضعف نفساني عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه. بل انت فيهما يبهرك شوقي بقوة شاعريته الممتلئة حياة وخيالا والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقي في نفسه بين هذين الشاعرين : شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قوم وايمان .وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكتشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة فقد تزدوج في نفس واحدة حياتان ينعها من الصلة مايبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعراً كما كان المعري أو كما كان فولتير. فاما أن يكون الرجل شاعراً وحدته حياته الشعر ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع وكما يهمل المطر من السحاب

على ان لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه . ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه وسيول الحياة . كان شاعر

حف كأسها الحبب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه . فقد بعث به المغفور له الخديو توفيق باشا ليتم علومه في اوربا . وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا . وكان في تفوقه كشاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه. فلما عاد الي مصر اتصل بالامير الشاب عباس حلمي باشا وصار كاتبه . ورأى يومئذ منوا له على العرش جملته ووجهه الشابة مقداما لايهاب. ومن ما فوجيء به أول ولايته في حادث استعراض الجيش في السودان مما اضطره للاعتذار فقد بقي شبابه يدفعه الي ماكان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة. لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليس بينه وبين الاتراك . بل كان منظوراً اليه اكثر الاحيان بشيء غير قليل من العطف في البلاط التركي. لذلك كانت عواطفه متفقة مع عواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الاتراك يرون في الخليفة التركي الموئل الاخير لأمم الاسلام جميعاً .

اتصل الشاعر الشاب بالامير الشاب، فكان بذلك المعبر عن الميول والآمال الكمينة في نفس المسلمين جميعاً لا في نفس المصريين وحدهم . وبذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة وحبه اياها وحرصه على المتاع بها مع ايمان المسلمين جميعاً وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم بازاء أمم الغرب التي كانت تنظر اليهم بعين صليبية بحتة . وكانت هذه الناحية التي تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به اكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التي هي طبيعة نفسه، فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر يصبح جنديا، وجنديا باسلا ، ويتفوق في كل مواقف الحرب ويصبح القائد الاعظم . ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيته صديق النعمة السعيد بها غاية السعادة .

— ٣ —

وهذا الجزء الاول من ديوان شوقي فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين. وان قصائده التي مطلعها:

همت الفلك واحتواها الماء
وحداها بمن تقل الرجاء

هي رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الي عهد ابناء محمد علي وقف فيها الشاعر وقفة مصري صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، اي منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ. وانت تراه في استعراضه هذا التاريخ ممتلىء النفس فخرا يجد مصر حين يرتفع بها الجدالى عليا سمواته . آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظل وذلة ، مستفزا الهمم حافزا عزائم أهل جيله والاجيال التي بعده كي يعيدوا مجد الماضى وعظمته

وتراه في انتقاله من الفخر الي الاسف الي الاستفزاز يسير مع الحوادث متدفقا مندفعا فوق موج الماضى آتيا من لانهايات القدم كأنما هو قيثارة آلهة هذا الزمان البعيد يدفع اليها كل جيل نسأمه فتتغني وتشدو باهازيج النصر تارة وبترانيم الحسرة طورا وبشجو الالم احيانا (١)

والقدم والماضي في نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها. وليس لشيء مما للآثار المصرية من القدم نصيب . فهذه الأهرام ما تزال تحتوي من الطلاسم ما يحار العقل في حله . وهذا أبو الهول في مجثمه بين رمال الصحراء اكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر . وهو في روعة صمته يتلق كل خط خلفته الدهور على صحائف جبانة بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الاشياء لدوام تجددها . وهذا الملك الشاب توت عنخ آمون نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما يزري بكل فن وعلم . هذه وسواها من الآثار تثير في النفس ، الي جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليها ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل ادوات الحضارة، صورة الماضى الذاهب في القدم الى اغوار الازل . وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة في الموعظة والعبرة مبلغها من السمو والعظمة

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الاهرام (ص ١٢٩) وابو الهول (ص ١٥٣) وتوت عنخ آمون (ص ٣٣٤) يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها وتمتلك نفس الشاعر فترتفع بك من مستوي الحياة الدنيا الى سموات الخلد . ذلك بأن شوقي يهديك المعنى الذي كانت تلمسه نفسك فلا تقع عليه، ويرسم امامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك.

خلع القدم على هذه الآثار معني البقاء والثبات . لذلك كان ما يفيضه من الوحي الي روح شاعر الشرق ثابتا باقيا لاتزعزعه الحوادث ولا تعصف به الغير . فاما ما سوي ذلك من شؤون هذه العصور الحديثة فشوقي فيه هو كلمة الامة. وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغاراً او كبارا بمبلغ حاجتهم فيها او خشيتهم آثارها . وقد تعجب اذ تري قصيدتين من ابدع قصائد شوقي واحراها بالخلود متجاورتين في هذا الجزء الاول من الديوان: احداهما في وداع لورد كرومر ومطلعها:

أيامكم أم عهد اسماعيلا
أم أنت فرعون يسوس النيلا

والثانية في ارتقاء السلطان حسين كامل على اريكة مصر ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيلا
لازال بيتكم يظل النيلا

فتري الشاعر ينظر في كل من القصيدتين الي الحوادث والاشخاص بغير ماينظر اليها في الأخرى . ثم تجد مثل هذا في غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذي اصاب العالم قبيل الحرب وبعدها والذي مازال عظيم الأثر في تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على ان هذا التأثر بالحوادث في بعض الشؤون التي لايستقر للناس فيها عادة رأي قبل أن يصدر عليها التاريخ حكما خاليا من الغرض لايؤثر بشيء في روعة القصائد التي كان فيها . وهو بعد لايشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا. فان شوقي لا يزيد في القصائد التي تقال لمناسبة حادث من الحوادث على ان يشير لهذا الحادث بأبيات خلال القصيدة .أو في آخرها . فأما اكثر ابيات القصيدة فحكم غزال أو وصف رائع أو ماسوي ذلك مما يلذ عقل شوقي أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقي لها. فهذا هو يري أن الامم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق . وهو يرى ذلك حتي في أشد الاوقات جناية على الاخلاق . فالعلم عنده حسن وله فائدته . والفن حسن كذلك . وسائر أدوات الحضارة تصلح الامم . لكنها جميعاً لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الامة . فأما ان قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسودد

وليس معني هذا أن شوقي يحقر من شأن ما سوى الاخلاق. فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات . لكنما معناه أن الاخلاق عنده في المحل الاول . وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الامم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر. وكثير من أبياته في هذا المعني قد أصبح مثلا يتناقله كل كاتب وكل أستاذ وكل تلميذ ويردده الجميع على أنه الحكمة التى لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها .أولا تري قوله:

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت
فان هو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الالسن ان اصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقي او لشعراء العصور الزاهرة في ايام العرب الا لأنهم يريدون ان يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لم ينسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم

— ٤ —

الى جانب مقام العاطفة الوطنية قوية متسلطة على نفس شوقي تقوم عاطفة أخري لاتقل عنها قوة وربما كانت أشد اخذا بهذه النفس واثارة لشاعريتها، تلك هي العاطفة الاسلامية . فشوقي شاعر الاسلام والمسلمين كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق . وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الاخيرة الي جهتين ، ثم الى قومين: فهي تتجه صوب مكة مسقط رأس النبي عليه السلام ومقام ابراهيم كعبة المسلمين وقبلة انظارهم . ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي ، والقرآن عربي وهي تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة مقر الخلافة الاسلامية ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك . وخليفة المسلمين كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره الى حين الغيت الخلافة نحو مكة ونحو الاستانة : يستمد من الاولي المدد الروحي ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع

الي جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربي في مكة من مدد روحي تحرك نفسه الي هذه الانحاء عاطفة أخري هي العاطفة العربية وهى عاطفة هذه اللغة التي تربط اليوم اكثر من سبعين مليونا اكثرهم مسلمون وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم . واللغة في حياة الامم ليس شأنها . هينا فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقي اللغة في أمة آية صادقة من آيات رقيها . وما دام العرب مصدر اللغة وعلى رجل منهم هبط الوحي وبينهم قام صاحب الشريعة فلهم عند المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة حرمة تدفعهم الى التغني بآثارهم والاشادة بقديم مجدهم وتمني خير الاماني لهم .

لذلك كان العرب ومكة والوحي والقرآن والاسلام والرسول كلها معان لها من الاثر في نفس شوقي ماليس لسواها من آثار الماضي. ولذلك لم يكن شوقي يشيد بذكر المسلمين ومخلافتهم لغاية سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعاني ايمانا يتجلى في الكثير من قصائده على صورة تتركك في حيرة كيف يبلغ الايمان من نفس هذا المحب للحياة كل هذا المبلغ ثم لا تجد لحيرتك جلاء الا من الحديث: « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً »

ويحسبك ان تقرأ الهمزية النبوية ونهج البردة وقصيدته في ذكري المولد (ص ٥٩) التي مطلعها:

سلوا قلبي غداة سلا وتابا
لعل على الجمال له عتابا

لتري من غير ابهام انما املت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر هي قوة الايمان

لكنك قد يدهشك مع تجلي الايمان في هذه القصائد وغيرها ان يكون شوقي اكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول . فهذا الجزء الاول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثماني عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك . وانت تلمس في هذه القصائد الثماني عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة وفيضا أغزر من الشعر وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقي حين يتحدث عن الترك انما يملي ما يمليه فؤاده ، وانما يتدفع بقوة كمينة هي قوة دم الجنس. أو ان اتصاله بأمير مصر عباس الثاني كان قوي الاثر في نفسه الي حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد علي

وليس عليك الا ان تقرأ أيا من قصائده التركية لتقتنع بما نقول. اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية (ص ٣٠) التي مطلعها:

---

(١) انظر الي الانتقالات في هذه الابيات التي اخترناها :

قل لبان بني فشاد فغالي
لم يجز مصر في الزمان بناء
أجقل الجن عن عزائم فرعو
ن ودانت لبأسها الآناء
زعموا انها دعائم شيدت
بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار
فأنا منك يافخار براء
لا رعاك التاريخ يايوم قمـ
ـبيز ولا طنطنت بك الأنباء
جيء بالمالك العزيز ذليلا
لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل تمشي
ازعج الدهر عريها والحفاء
والاعادي شواخص وأبوها
بيد الخطب صخرة صماء
فارادوا لينظروا دمع فرعو
ن وفرعون دمعه العنقاء

بسيفك يعلو الحق والحق اغلب
وينصر دين الله أيان تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنه (ص ٢٨٧) أو محبته للترك أيام حرب اليونان (ص ٣٥٢) اقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبري او اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الاتراك على اليونان كقصيدته التي مطلعها:

الله اكبر كم في الفتح من عجب
يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لتؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي اقوى قصائده عن الحوادث واصدقها حسا وعاطفة

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الاتراك عوامل كثيرة كان لشوقي اتصال بها فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه. فالترك فضلا عن انهم كانوا دار خلافة وقبلة المسلمين الزمنية واصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانكليزي، يجري من دمهم في عروق الشاعر الكبير، ومنهم اصحاب عرش مصر الذين يايعهم ولشوقي وفي حماهم شب ونشأ وقد بلغ من حب شوقي للترك ان كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا تشوبها نقيصة

— ٥ —

على ان شوقي وان كان شاعر مصر وشاعر العرب وشاعر المسلمين، وكان فيه هذا الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه، له ذاتيته التي لا تخفي، فهو شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة. وانك لتعجب اكثر الاحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده ثم لا تجد في القصيدة غير ابيات معدودة تدخل في موضوع العنوان بينا سائرها حكمة او غزل او وصف او ما شاء لشوقي هواه. وما احسب شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي. ولست اضرب لك مثلا عن ذلك مما في هذا الجزء الاول من الديوان الا بقصائد ثلاث: لجان التموين (ص ٥٤) والانقلاب العثماني (١٣٦) وبين الحجاب والسفور (ص ٢١٨). هذا وانك واجد في غير القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما القينا به اليك - فشيطان شوقي اشد حرصاً على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص. أما القصائد التي يملك موضوعها ايابا اجنبيا فهي القصائد التي ملك موضوعها شوقي فأنساه نفسه بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع وما أفاضه على شاعريته من وحي والهام.

وحكمة شوقي وما يصدر عنه من وصف وغزل وما يميز شعره جميعا يبدو كأنه شرقي عربي لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار. وهذا طبيعي مادام شوقي شاعر العرب والمسلمين وما دام يجد في الحضارة الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار الذي تحتاج اليه امم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة العامة. ولقد ترى شوقي يغلو في شرقيته وعربيته احيانا. ولقد تراه يتعمد ذلك في لفظه ومعناه. والسبب في ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو بها الى نسيان ما خلف السلف من تراث والاخذ بكل ما يلم به الحاضر من دواء الغرب

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني. فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط بما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية. أما لغته فتعتمد الي بعث القديم من الالفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لانهم لا يعرفونها. ولعل سر ذلك عند شوقي ان البعث وسيلة من وسائل التجديد. بل لقد يكون البعث آكد وسائل التجديد نتيجة ما وجد من ارباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحا يكفل حياتها. والبعث له الي جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب ان تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على ان يبعث في الالفاظ القديمة روحا يكفل حياتها في الحاضر ويفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما لم تكن تتسع له من قبل من المعاني والاخيلة والصور!

ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين، لان هومير كتب بها الياذته. واللاتينية ما تزال حياتها كمينة وان تدثرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره. واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي. وهي حية وستبقى ابدا حية. لكن كل حياتها يحتاج الي ان يبعث الله لها أمثال شوقي ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا.

وما أنا بحاجة الى ان أدل على هذه القوة وتلك الروعة وذلك الجمال، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف. وهذه هي مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والادب والشعر من سلطان

محمد حسين هيكل

بقية الصفحة العلمية

خروج الالياف التلبية انقطع الافراز حتى ولو اكل الحيوان الذي حضرناه سابقا اكلته الكاذبة واذا نبهنا طرفي العصبين كهربائيا نتج افراز معدي غزير

كذلك اذا حقنا الحيوان كمية من مادة سامة اسمها الاتروبين امتنع الافراز ايضا لان هذه المادة مشلة للالياف المفرزة في العصبين التائهين ولكنها لا تشل الالياف العصبية المحددة للأوعية ولذلك يشاهد في هذه الحال تمدد اوعية المعدة دون ان يصحب هذا التمدد افراز عصارة محسوس والحقيقة انه يحصل افراز قليل جدا في كميته وربما كان سبب هذا الافراز القليل راجع الى الالياف السمبتاوية او الي العقد العصبية الموجودة في جدران المعدة نفسها

اسباب الافراز

تنحصر اسباب افراز العصارة المعدية في سببين:

اولا — السبب الكيميائي او المنبه الكيميائي وهو ناتج من تأثير المواد المختلفة على الغشاء المخاطي للمعدة مباشرة ويجب قطع كل أعصاب المعدة التي سبق ذكرها حتى يمكن توضيح هذا المنبه وحتى لا يختلط بالمنبهات النفسية المختلفة التي يشعر بها الحيوان ولهذا المنبه الكيميائي المحض اهمية ضعيفة

ثانياً — السبب النفسي او المنبه النفسي

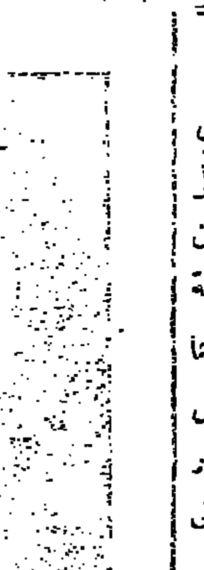
وهو ناتج من تأثير مميزات الطعام المختلفة على نفس الحيوان فاذا أتينا بالكلب ذي الناصورين وأعطيناه طعاماً حتى يأكل ما سميناه بالاكلة الكاذبة بما أن الطعام لا يصل الى معدته وانما يخرج من الناصور المريئي، فاننا نشاهد انه بعد خمس دقائق من ابتداء الاكل تفرز المعدة ويستمر هذا الافراز من ساعة الي ثلاث ساعات حتى ولو كان زمن الاكل قصيراً جداً بأن يبلع الكلب قطعة من اللحم دون أن يمضغها أو يذوقها وقلنا ان قطع العصبين التائهين يمنع فعل هذا المنبه النفسي

وليس السبب في هذا الافراز النفسي المضغ والبلع لانه يمكننا أن نجعل الكلب يمضغ ثم يبلع أشياء ليست بالمغذية دون أن تفرز المعدة عصارتها وليس طعم المأكول في ذاته هو سبب الافراز لانه يمكننا أن ننبه أعضاء ذوق اللسان بالمواد المختلفة أو المرة دون أن تفرز المعدة

وما سبب الافراز الا الرغبة في نوع الطعام والتلذذ من رائحته فمحركه في الحقيقة ان هو الا ما يدور بنفس الحيوان من الرغبة في الاطعمة التي يري انها لذيذة الطعم والرائحة ولذلك يشاهد أن الكلب الذي يفضل اللحم المطبوخ على غيره يكثر افراز معدته مع الاول ويقل مع الثاني وربما انقطع الافراز كلية اذا جبر الحيوان على أكل طعام لا رغبة له فيه ولهذه الاسباب كان طعم الاغذية من أهم الاشياء في حسن سير الهضم لان ما ترغبه النفس ويشعر الانسان بلذة عند أكله له أعظم أثر في اكثار كمية العصارة المعدية وتسيير الهضم المعدي تسييراً حسناً

الدكتور محمد ولي

في عالم السينما

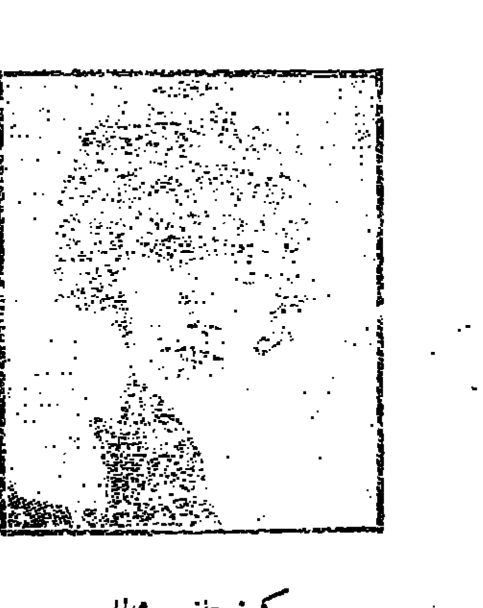


بربارا لامار

ذهاب كوكب

ذهبت بربارا لامار في زهرة العمر، في الثلاثين فقط، وكل يعرف تلك الغادة الساحرة الخلابة، التي سمت من درك ممثلة وضيعة متجولة الى اوفع منزلة بين اشهر كواكب الشرائط المصورة. والواقع انها ذهبت ضحية مهنتها وضحية الشغف بالشهرة، فمنذ اشهر انتابتها هزة عصبية اثناء تمثيلها لاحد الادوار، ثم مرضت على اثر ذلك وتوفيت في هوليوود وهي امريكية ولدت في رتشموند. وذهبت فتاة صغيرة الى نيويورك، واشتغلت راقصة في بعض المسارح.

وفي سنة ١٩٢١ ذهبت الي هوليوود وظهرت في أول شريط مصور، ثم سمت الي ذروة الشهرة واشتركت في تمثيل طائفة من أشهر القصص مثل «سجين زندا» و«اسمك امرأة» و«المدينة الخالدة» وغيرها، وتزوجت خمس مرات في مدة قصيرة، وكان ابدع ماعرفت به عيناها النجلاوان، اللتان بلغ من حرصها عليهما واعتزازها بهما أن أمنتهما على مبلغ خمسة آلاف جنيه

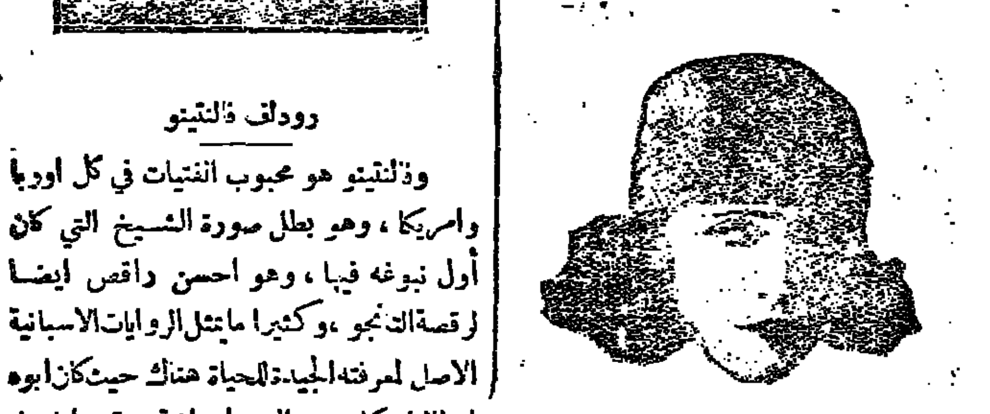


كونستانس تالماج

زواج نجمة شهيرة من شريف انجليزي

تروي آخر الانباء الواردة من عالم السينما أن الممثلة الشهيرة «كونستانس تالماج» — الامريكية، ستتزوج من أحد أشراف الانجليز الكابتن وليام ماكنتوش الذي كان يارودا للورد ولنجدون حاكم بومباي

وكونستانس هذه شقيقة الممثلة الذائعة الصيت «نورما تالماج» التي تكاد تكون اغني ممثلة في الولايات المتحدة، وشقيقهما ايضا الممثل الشهير «ريتشارد تالماج» كما ان شقيقتهم الثالثة ناتالي متزوجة من الممثل الهزلي الشهير الذي يلي شارلي شابلن في الشهرة باستر كيتن وتكاد عائلة تالماج تكون من اصحاب الملايين



بولا نجرى

تقول أنباء لوس انجلس، أن النجمة الرائعة الصيت «بولا نجري» قد تتزوج من الممثل الشهير — رودلف فالنتينو — ... سيسافر الي برلين لتمثيل صورة هناك ... فيها ثلاثة أو اربعة شهور، فاذا بقيت ... كما هي الآن فسيتزوجها بعد رجوعها

وبولا نجري هذه عمرها ست وعشرون سنة وكانت هناك اشاعة في العام الماضي بأنها ستتزوج بشارلي شابلن. وهي بولندية الاصل، وكانت متزوجة من كونت غني في وطنها وهي في السابعة عشرة من عمرها، ولكنها كانت مغرمة غراما زائدا بأن تصبح من نجوم السينما، وكان زوجها يشدد في حراستها لعله يأملها هذا، ولكنها تمكنت من الهرب والسفر الى «هولي وود» والتحقت بعالم التمثيل وتطلقت من زوجها بعد ذلك. وهي من اشهر راقصات التانجو

رودلف فالنتينو

وفالنتينو هو محبوب الفتيات في كل اوربا وامريكا، وهو بطل صورة الشيخ التي كان أول نبوغه فيها، وهو احسن راقص ايضا لرقصة التانجو، وكثيرا ما يمثل الروايات الاسبانية الاصل لمعرفته الجيدة للحياة هناك حيث كان ابوه ايطاليا وكانت والدته اسبانية، وقد انفصل من زوجته السابقة في يناير الثائت، وكانت ابنة أحد الامريكان اصحاب الملايين. كما أنه كان متزوجا مرة قبل هذه.

نفقاتنا ونفقاتهم

في سبيل المفوضيات والقنصليات

على يسار هذا وتحته ننشر جدولين بمقارنتين يتضح خلالها مقدار ما تنفقه اكثر الدول مصالح سياسية في العالم واضخمها ميزانية على سفيرها في الولايات المتحدة الامريكية التي تعتبر اسعار المعيشة فيها أعلى اسعار في العالم كله كما يتضح مقدار ما تنفقه مصر ذات الميزانية المحدودة التي لا تستطيع زيادتها كما تستطيع تلك الدول غير المقيدة بقيود الامتيازات الاجنبية فيجد القاريء أن ميزانية مصر توازي حوالي ثلث ميزانية أصغر تلك الدول ذوات المصالح ومع ذلك فان ماهية ممثلها في الولايات المتحدة تأتي الاولي في الترتيب وتزيد عن ماهية سفير بريطانيا العظمي باكثر من الربع.

ويتضح كذلك ان ميزانية المفوضيات والقنصليات المصرية تزيد عنها بالنسبة لبريطانيا العظمي ولبلجيكا مع الفارق العظيم بين الميزانيات العامة لمصر ولهاتين الدولتين وبين المصالح السياسية العالمية لمصر ولانجلترا وبلجيكا.

مقارنة حرف ا

بين ميزانية ايرادات ست دول في سنة ١٩٢٥ وبين ماهية ومرتبات ممثل كل منها في الولايات المتحدة الامريكية

اسمها	المملكة: ميزانية ايراداتها سنة ١٩٢٥ بالمليون جنيه مصري	المملكة: نسبة ميزانية ايرادات مصر المئوية الى ميزانيتها	سفيرها في الولايات المتحدة: الماهية جنيه مصري	سفيرها في الولايات المتحدة: المرتبات جنيه مصري	سفيرها في الولايات المتحدة: الجملة جنيه مصري
بريطانيا العظمي	٧٨١	٤و٧	٢٤٣٧	١٤١٣٨	١٦٥٧٥
ايطاليا	٧٧٢	٤و٨	١٣٥٠	٦١٧٢	٧٥٢٢
فرنسا	١٢٦٧	٢و٩	١٥٤٣	٤٨٢٢	٦٣٦٥
مصر	٣٧		٣٣٠٠	٢٦٤٠	٥٩٤٠
اسبانيا	١٠٦	٣٤و٩	٩٦٤	٤٤٣٦	٥٤٠٠
بلجيكا	٢٨٩	١٢و٤	١٥٤٣	٣٠٨٦	٤٦٢٩

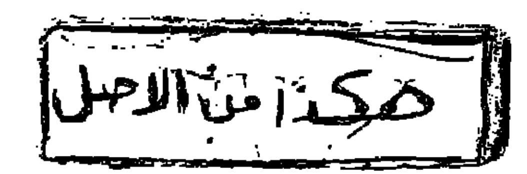
يتضح من هذه المقارنة انه بالرغم من أن ميزانية مصر توازي حوالي ثلث ميزانية أصغر دولة بين الخمس دول الاخري. فان ماهية ممثلها تأتي الاولي في الترتيب وتزيد عن ماهية التالي له باكثر من الربع. أما من حيث مجموع الماهية والمرتبات فمصر الرابعة في الترتيب

مقارنة حرف ب

بين ماهيات ومرتبات موظفي السفارات والقنصليات التابعين لمالك بريطانيا وبلجيكا ومصر

الوظيفة	بريطانيا العظمى: الماهية جنيه مصري	بريطانيا العظمى: المرتبات جنيه مصر	بريطانيا العظمى: الجملة جنيه مصري	بلجيكا: الماهية جنيه مصري	بلجيكا: المرتبات جنيه مصري	بلجيكا: الجملة جنيه مصري	مصر: الماهية جنيه مصري	مصر: المرتبات جنيه مصري	مصر: الجملة جنيه مصري
السفارات									
مستشار	١١٧٠—١٢٦٣	٥٨٥—١٥٨٤	١٧٥٥—٣٠٤٧	٦٩٥—٧٧٢	٦٩٤—٩٦٤	١٣٨٩—١٧٣٦	١٣٠٠—١٧٠٠	٢٥٠	١٥٥٠—١٩٥٠
سكرتير أول	٧٨٠—٩٧٥	٢٤٤—٦٨٢	١٠٢٤—١٦٥٧	٤٦٣—٥٧٩	٣٤٧—٦٩٤	٨١٠—١٢٧٣	١٢٠٠—١٥٠٠	٢٥٠	١٤٥٠—١٧٥٠
« ثاني	٢٩٣—٥٨٥	١٤٦—٥٣٦	٤٣٩—١١٢١	٣٨٦	٣٤٧—٦٩٤	٧٣٢—١١٨٠	٩٠٠—١١٤٠	٢٥٠	١١٥٠—١٣٩٠
« ثالث	٢٩٣—٥٨٥	١٠٦—٥٣٦	٤٣٩—١١٢١				٥٤٠—٨٤٠	١٧٥	٧١٥—١٠١٥
القنصليات									
قنصل عام	١١٧٠—١٢٦٣	٥٣٦	١٧٠٦—١٩٩٩	٦٩٥—٧٠٢	٦٩٤—٩٦٤	١٣٨٩—١٧٣٦	٩٠٠—١١٤٠	٣٦٠—٤٥٦	١٢٦٠—١٥٩٦
قنصل	٧٨٠—١٠٧٢	٤٣٩	١٢١٩—١٥١١	٤٦٣—٥٧٩	٣٤٧—٦٩٤	٨١٠—١٢٧٣	٦٢٠—٩٦٠	٢١٩—٢٨٨	٩٣٦—١٢٤٨
نائب قنصل	٢٩٣—٥٨٥	٣٤١	٤٣٩—٩٢٦				٥٤٠—٨٤٠	١٣٥—٢١٠	٦٧٥—١٠٥٠

يتبين من المقارنة المبينة بعاليه انه فضلا عن ان ميزانية ايرادات المملكة المصرية تبلغ ٤٫٧ و٤ و١٢ في المائة من ميزانية انجلترا وبلجيكا على التوالي فانها (مصر) الاولى في الترتيب بالنسبة (اولا) لماهيات موظفي السفارات على اختلاف فئاتهم (ثانيا) لماهيات نواب القناصل في القنصليات و(ثالثا) لمجموع ماهيات ومرتبات موظفي السكرتيرين في السفارات ونواب القناصل في القنصليات



نظام المصارف في مصر
بحث وانتقاد

لا أريد من مقالي هذا أن أثير حرباً عواناً ضد المصارف لان اغلبها أجنبية ولا أن أنتقد أنظمتها وسياستها حباً فى الانتقاد بل كل ما أقصده هو ابداء بعض المشاهدات عن حالة المصارف والنظام المالي في بلادنا وسأحصر مشاهداتى على البنك الاهلي والمصارف عامة مع بيان حاجتنا الي سماسرة الخصم .

البنك الاهلي

لاينكر أن البنك الاهلي هو الملجأ الذى تلتجيء اليه البلاد والحكومة في تنفيذ سياستها المالية عند اللزوم وذلك لاسباب عديدة منها أنه هو المصرف الذي يصدر أوراق النقد ويحفظ حسابات الحكومة ولان له رأس مال واحتياطيا يربو على خمسة الملايين من الجنيهات لكن البنك للاسف رغم هذه الميزات ليس جديرا للقيام بهذا العمل الخطير كما يجب لانه بتدخله ومزاحمته المصارف الاخري في ميدان التجارة واستخدامه جزءا كبيرا جدا من امواله لهذا الغرض قد وقف في مستوى المصارف الاخري واصبح مصرفا بين المصارف لامصرف المصارف كما تقتضيه صفة المصارف المركزية في كل دول العالم . ومن البديهي أنه ليس من العدل ان مصرفا يحفظ ودائع الحكومة ويصدر أوراق النقد يطلق لنفسه العنان فى القيام بعمليات تجارية على النحو الذي يسير عليه البنك الاهلي . وليس من دليل على اضرار مثل هذه السياسة أكبر مما شاهدناه في مدة الحرب من أن المصارف الاخرى لم تجد من السهل عليها أن تتقدم للاقتراض من البنك الاهلي — وهو البنك الرئيسي في هذا القطر — بضمانة مستنداتها التجارية لانها لم ترد أن تطلع مصرفا مزاحما لها فى ميدان التجارة على أسرارها المالية والتجارية . لا شك أن الحاجة الماسة قد دفعت المصارف فى ذلك الحين للاقتراض بضمانة هذه المستندات ومما يحمد عليه موظفو البنك الاهلي انهم لم يستفيدوا من هذه الظروف لمصلحة البنك على حساب المصارف الاخري . ولكن خطأ هذا الموقف من الوجهة العلمية والعملية كبير ويجب أن يعالج

أما عن النظام الذي يسير عليه البنك الاهلي فى اصدار أوراق النقد فقد حان الوقت لاستبداله اذ قد دلت التجارب فى جميع الممالك على أن مثل هذا النظام المقيد تعوزه «المرونة» وهى أهم ما يجب ملاحظته فى جميع الانظمة المالية . وأنه من الطبيعي أنه في بلد زراعية كمصر تكثر الحاجة الي أوراق النقد فى موسم محصول القطن وتقل جداً في غيرها من أيام السنة . وعليه فانا فى حاجة كبري الي نظام مرن في اصدار أوراق النقد . ومن الأنظمة التى يمكن اتباعها هو أن يصرح للمصرف الذي يصدر تلك الأوراق زيادة ما يصدره بمقدار عشرة أو خمسة عشر في المائة فى أيام المحصول كما هو الحال فى كندا مثلا وتعطى هذه الزيادة بكمبيالات تجارية مضمونة . أما في الظروف الأخرى التي يحتاج فيها الي زيادة متى كانت حالة التجارة والصناعة تتطلب ذلك فيترك ذلك لحرية وحزم القائمين بادارة المصرف، على شرط أن تدفع للحكومة ضريبة تدريجية على هذه الزيادة مع اضافة هذه الضريبة على الفائدة القانونية للخصم وذلك منعاً للتمادي في الزيادة بغير مبرر . هذا هو أحدث وأنفع الانظمة، الذي تسير عليه الولايات المتحدة بأمريكا وألمانيا وغيرها الا أن تنفيذه في مصر لا يتم جيداً بغير ايجاد مصرف مركزى فى البلاد بالمعنى الصحيح

اننا فى حاجة الي مصرف مركزي لسببين آخرين مهمين : وهما . أولا تمركز الأموال الاحتياطية وثانياً ايجاد سوق للخصم. فان الأموال الاحتياطية الآن موزعة على عدة مصارف ولا يوجد بالبنك الاهلي من الا الاحتياطي الخاص به وعدم جمع مقدار كبير من الاحتياطي فى جهة واحدة معينة مما يطيل أمد الازمات المالية فى البلاد ويجعل تأثيرها كبيراً جداً لان الاتحاد حتي في الاموال قوة لا يستهان بها . وقد رأت الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا الضرر المالي الذي عاد على البلاد من تلك التفرقة فهبوا لوقتهم وأنشأوا مصارف مركزية لجمع شتات ما يمكنهم أن يتقوا أو يخففوا به فتك الازمات المالية التي تجتاح البلاد من وقت لآخر. أما السبب الآخر وهو ايجاد سوق للخصم فلا يقل عن الاول أهمية . لا أنكر أن أمامنا أسواقا مالية للخصم في باريس ولندرا . ولكن ايجاد سوق مالي للخصم فى مصر سيسهل كثيرا على البلاد اتباع سياسة مالية معينة وسيساعد مصر كثيراً على اتخاذ مركزها الذى منحته اياها الطبيعة فى جعلها المركز التجارى والمالى الرئيسى للشرق الادني والوسط بين تجارة الشرق والغرب

المصارف الاخري

والآن انتقل الي المصارف الاخري ولا يسعني الا ان أثني على ماقامت به من الخدمات الجليلة للبلاد . ولكنى رغم ذلك أرى نقصين واضحين في نظامها وسياستها

ان هذه المصارف هى عبارة عن جماعات ينتمي كل فريق منها الي مملكة من ممالك أوربا ويسعي كل فريق منها لعرقلة مساعي الفريق الآخر بغض النظر عما يعود على المصلحة العامة من الضرر فلا هنالك سياسة عامة ولا هنالك تفاهم عام بل نفور وعرقلة مستديمان . والضرر الذي يعود على البلاد من مثل هذا التنافر وان لم يظهر اليوم فنحن حاصدون شره غداً اذ أنه سيأتى يوم فيه تحتاج صناعتنا وتجارتنا الى مصارف تنمو وتكبر بنمو الصناعة والتجارة . ونمو هذه المصارف وامكانها تحويل المشاريع الكبري وتحمل ماقد تلتزم تحمله من الخسائر قد جاء فى الممالك الاوربية عن طريق اندماج المصارف بعضها في بعض اما اندماجا دائما كما هو الحال في انجلترا أو اندماجا وقتيا ولغرض من الاغراض كما هو الحال في المانيا وفرنسا . ومثل هذا الاندماج الدائم أو المؤقت لايمكن ان يتم بسهولة الا اذا كان هنالك تفاهم بين المصارف الامر الذي ينقص المصارف فى بلادنا كثيرا . والتفاهم بين المصارف ضروري أيضا فى توحيد سياستها المالية لنفع البلاد عند حدوث ازمات مالية أو عند انتشال أو اسعاف أحدها عند الحاجة .

أما النقص الآخر فهو عدم توفر الموجودات القابلة للتحويل لدى تلك المصارف التي هي عبارة عن فروع لمصارف كبري مركزها الرئيسي فى عواصم أوربا كما تقدم ذكره . فجل ماتحفظه هذه المصارف من « الموجودات » فى مصر هو النقدية — والسلفيات والكمبيالات الداخلية المخصومة أما السلفيات تحت الطلب ولمدة قصيرة والكمبيالات الخارجية والمستندات فأغلبه ان لم يكن كله محفوظ في مراكز هذه المصارف الرئيسية فى لندن وباريس وروما الخ . ومن المعلوم أنه عند حدوث أزمات مالية عامة أول ماتفكر المصارف الاوربية التى مصارفنا هى عبارة عن فروع منها هو استعمال ماعندها من «موجودات» الفروع فى تفريج ازمتها قبل ازمة الفروع وهذا ماحدث فعلا أبان الحرب عندما وقعت تلك المصارف فى حيرة ولم تجد من تلك الموجودات مايمكنها الاقتراض عليه غير الكمبيالات المخصومة والمستندات التى قدمها الزبائن ضمانة لما اقترضوه

واني بهذه المناسبة لايسعني الا أن أستشهد بهذه الصعوبات فى أن بنك مصر جدير بما مالاقاه من تشجيع

سماسرة الخصم

أريد أن أنوه أخيراً الي ما نبه اليه كثيرون من الماليين في مصر وهو حاجتنا الى فئة قوية وأمينة من سماسرة الخصم يتوسطون بين المصارف وصنفا التجار والصناع في خصم كمبيالات هذه الفئة الاخيرة حتى ينقذوها من براثن المرابين ويمكنوها من السير في العمل من غير عرقلة او تعطيل ، ولاشك أن الفائدة التى تعود من مثل هذا العمل ثلاثية مشتركة فالصانع او التاجر يجد المال اللازم لعملة بسهو وبفائدة أقل مما يفرضه عليه المرابون، والسمسار يجد فائدة في الفرق بين الفائدة التي يخصم بها الكمبيالات للتجار والصناع والفائدة التي يعيد بها خصم هذه الكمبيالات فى المصارف. والمصارف تجد فائدتها في ايجاد مصدر لتشغيل أموالها الفائضة عن حاجتها من يوم الي يوم ومن أسبوع الي أسبوع وزيادة على ذلك فانها تجد هؤلاء السماسرة الذين يعيشون بين هؤلاء الصناع والتجار خير مصدر للاستعلامات عن حالتهم المالية الخ •

فهيم بهان
خريج جامعة لندن

خطبة عبد العزيز بك رضوان
كلمة في اصلاح بورصتى مينا البصل والعقود

أيها السادة

لو رأيتم منا اهتماما بالمسائل الاقتصادية فذلك لانه ليس احق بالاهتمام بهذا الموضوع من التجار الذين خبروا الحياة ودرسوا أصولها ووقفوا على أسرارها

الاقتصاد كلمة كثرت تعاريف الاخصائيين لها وتعددت مذاهبهم فيها واعتقادي ان الاقتصاد مهما تنوعت تعاريفه لايؤدى الا الي معنى واحد سواء أكان عاما ام خاصا وهو تدبير الاعمال تدبيراً حكيما وهذا التدبير يتضح بجلاء في هذه النقط الثلاث !

أولا المضى فى العمل بجد وصدق

ثانيا العناية التامة بالاحتفاظ بالنتاج

ثالثا الاحتياط التام فى توزيع هذا النتاج توزيعا حكيما

ذلك هو الاقتصاد على وجه الاجمال . ولا اخال حضراتكم الا موافقين على هذا الرأي بما اكتسبتم من الخبرة باعمال الحياة

أيها السادة

ان كانت بلادنا فى حاجة شديدة الي الاستقلال السياسي فهى أشد حاجة الي الاستقلال الاقتصادي ذلك لانه عماده الذي يقوم عليه وأركانه التى يتوقف عليها

أيها السادة

للحياة موارد يتعيش منها الناس تختلف باختلاف مواقع بلادهم وطبيعتها فانجلترا مثلا تشتغل بالتعدين والغزل . والسويد بقطع الاخشاب وتصديرها . والروسيا بزراعة القمح وتصدير الدقيق . والمانيا بمختلف الصناعات . ومصر بزراعة القطن ذي التيلة الطويلة.

على ان الاقطار الاولى لاتعدم من ينافسها في صناعتها وزراعاتها . أما مصر فقد امتازت عن جميع الاقطار بتفوقها فى زراعة القطن ذى التيلة الطويلة تلك المادة التى نافسها فيها كثير من الاقاليم فلم تصل الي نتيجة حاسمة تصح معها المزاحمة وعلى هذه المصادر يتوقف يسر البلاد وعسرها وكلما نمت موارد البلد زاد يسره والعكس بالعكس . وليس عهدنا ببعيد بعامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ ففي أولهما نالت مصر رخاء لم تنله منذ قرون وفى ثانيهما عم العسر . وكذلك عامنا الماضي وعامنا الحاضر

أيها السادة

عرف المصريون ان مصدر ثروتهم القطن الذى هو منهم بمثابة الروح فى الجسد فاشتغلوا به . بذل المزارع قوته فى انتاج الصنف الجيد وابتاعه منه التاجر أملا فى أن يربح من وراء ذلك مايقوم بحاجياته لتأكده من احتياج العالم لهذه المادة فواجب كل شخص نحو بلاده أن يسعي فيما يزيد من شأنها . فالصانع مثلا عليه أن يجتهد فى تحسين مهنته بقدر استطاعته ليكسب بلاده شهرة صناعية وكذلك يجب على الزارع المصري أن يجتهد فى تحسين الصنف ليكسب بلاده شهرة زراعية

أيها السادة

تتدرج الامم من زمن الى آخر فتارة تتحسن حالتها وطوراً تسيء متمشية فى ذلك مع مادة الانتاج الرئيسية التى يعيش منها معظم سكان الاقاليم فاذا قارنا بين حالة مصر الاقتصادية وبين حالتها قبل عشرين عاماً وجدنا أن هناك بونا شاسعاً لان سعر القطن قبل عشرين عاماً كان حوالي الثلاثة جنيهات وكانت النقود في ذلك الوقت عزيزة وكان المفروض على كل بيت يشتغل بالسمسرة ببورصة العقود أن يكون رأس ماله لا يقل عن الف جنيه وكان في ذلك الوقت لا يعرف المضاربات سوا المشتغلين بتجارة الصنف فكانت السوق تسير بحالة منظمة على قاعدة العرض والطلب فترتفع عند قلة العرض وتنخفض عند كثرتها . ثم تدرجت مصر بعد ذلك بعدة سنوات فتحسنت حالتها الاقتصادية نوعاً ما بسبب تحسين زراعة القطن التى رفعت ثمنها الي نحو الاربع جنيهات بسبب مزاحمة أصحاب المنازل وكان ذلك منذ ستة عشر عاما تقريبا واذ ذاك عدل قانون البورصة فصار من الواجب على كل بيت يشتغل بالسمسرة أن لا يقل رأس ماله عن خمسة آلاف من الجنيهات وهو النظام الذي لا يزال متبعاً مع الأسف فى البورصة الي الآن بعد أن أصبح سعر القطن يتراوح بين الستة والعشرة جنيهات وكان قد جاوزها الى الاربعين جنيها في عام ٩١٩ ومع ذلك فلم توجه حكومتنا أي عناية لتعديل نظام البورصة المشار اليه عن حالته القديمة العقيمة وهنا وجه الضرر للاسباب الآتية : —

(أولا) تمكن الكثيرون من الحصول على مبلغ خمسة آلاف جنيه المعتبرة رأس مال لصاحب مكتب السمسرة والتى نشأ عنها تعدد مكاتب السماسرة حتي زادت عن التسعين مكتبا

(ثانيا) اتساع نطاق المضاربة

(ثالثا) دخول غير التجار للمضاربة بالبورصة .

(رابعا) مزاحمة السماسرة بعضهم بعضا حتى نشأ عن ذلك قبول اجراء عمليات بيع أو شراء للتجار وغيرهم بتأمين أحيانا

ومعلوم أن كل سمسار له في عمله حرية مطلقة وحدود واسعة بمعنى انه شخصيا له أن يشتري ويبيع بالبورصة ما شاء من المقادير وله أيضا معتمدون (دوميزية) يبيعون ويشترون على حسابه وله علاوة على ذلك معتمدون آخرون يسمون (جوبر) يشترون ويبيعون باسمه فمثلا يحدث أن السمسار الواحد ومعتمديه يشترون أو يبيعون فى اليوم الواحد عشرة آلاف قنطار أو خمسة عشر الفا أو عشرين الفاً من القطن ومثلها من بذرته فاذا هبط السوق نحو ثلاث ريالات فى اليوم كما يحدث كثيراً عند اضطراب الاسواق يصبح السمسار أمام هذه المفاجأة بين أمرين : اما أن يدفع الفروقات لمستحقيها واما أن يصفى مركزه بأي سعر مع دفع الفروقات ايضا . وقد دلت الوقائع الثابتة أن حصول هذه المفاجآت وكثيراً ماتحصل تحدث اضطرابا عظيما فى السوق لان المشترى اليوم يصبح بائعا فى الغد فيضطر لبيع مالديه اجباريا وبذا يصبح بحكم ضعفه من حزب النزول

هذا هو سر كساد السوق وهبوط الاسعار وكثيراً ما أقفلت البورصة بسبب هذه المفاجآت التي شلت الحركة التجارية نظراً لعجز السماسرة وتوقفهم عن دفع ما يسمونه تصفيات لتأخر عملائهم عن دفع المستحق عند أول طلب . ومن ذلك يثبت أن السبب في تقلب سوقنا كثيراً وضعف مركزها هو أن المضاربة عند ما تري عكس ظنها تضطر الى اخلاء مركزها لتحمى نفسها شر الافلاس التى يهددها كما شوهد عام ١٩١٩ عندما توقف محل (بوكتى بنخو مائة الف جنيه فقد هبط سعر القطن من) مائتين الي مائة وثلاثة وسبعين ريالا

ذلك التوقف الذي جر على البلاد الخراب . لان البورصة اقفلت بسبب ارتباط البيوت الاخرى بالمحل المتوقف المذكور فازدادت التصفيات الاجبارية فتدهور السعر حتي وصل الى نحو مائة ريال فقط . ولما تسوت المراكز المالية بعد زمن فتحت البورصة ورجعت الاسعار الي مائة وثمانين ريالا . على اننا اذا انعمنا النظر فى الاسباب التى جعلت سوقنا تتدهور فى هذا العام من ثمانية واربعين ريالا في شهر سبتمبر الماضى الي الاسعار الحالية لانجد لها سببا معقولا سوي هروب المضاربين من مراكزهم

فالفرق مابين ثمانية واربعين ريالا والسعر الحالي كبير جدا وخطر يهدد البلاد

والذي نراه علاجا لذلك هو ادخال اصلاحات جديدة على نظام البورصة وذلك بان يفرض وجوبا على كل بيت يريد ان يحترف باشتغال السمسرة ببورصة العقود ان يكون رأس ماله على الاقل خمسين الف جنيه لكل بيت ينشأ حديثا وثلاثين الف جنيه لكل بيت قديم

وبهذه الطريقة تنحصر الاعمال في أيدي البيوتات القوية وتقصر المضاربة في أيدي التجار لان البيوت الكبيرة تأخذ دائما تأمينات كافية من المضاربين وبهذه الطريقة ترجع الحالة الى العهد الاول عهد انتظام السوق لانه يسير على قاعدة العرض والطلب ـ هذا رأينا بخصوص بورصة العقود

أما رأينا من جهة سوق مينا البصل فتري بشأنه ما يأتي :

بورصة مينا البصل أيها السادة كما لايخفاكم وبها محال تجار الصادر الذين يشترون كميات القطن لتصديرها للخارج أو لاحتكار شيء منها لانفسهم يبيعونه عندما يريدون أن تتمشى فى ذلك مع أسعار بورصة العقود ترتفع متى ارتفعت وتنخفض عند ما تنخفض في الغالب والتى كان مفروضا فيها عند تأسيسها ان يكون كل من بائعها وشاريها مرتبطا مع الآخر فلا يجوز للمشتري رفض البيع بعد الشراء الا باسباب يبديها تكون مقبولة ويصير تحقيقها بمعرفة اللجنة الموجودة المسماة (كوميتاتو بمينا البصل) وتكون هذه الاسباب محصورة فى أحد امرين

(أولا) اما ان تكون البضاعة مخالفة للعينة المقطوع عليها السعر

(ثانياً) ان تكون البضاعة مغشوشة .

اما اذا انعدم احد هذين السببين وجب على المشتري ألا يرفض البضاعة غير انه اصبح للاسف امر الرفض (ترك البضاعة) امرا شائعا فى السوق عند معظم المشترين في سوق مينا البصل ان لم يكن عندهم جميعا بسبب وبغير سبب . وقد جرأهم على ذلك ضعف مركز البائع لعدم وجود من يمثله تمثيلا حقيقيا فى لجنة التحكيم بمينا البصل ويتساهل البائع خشية بأس المشتري ومحاباة سماسرة البائعين للشارين استجلابا لرضائهم ليتمكنوا في الايام التالية من تصريف البضائع التى بايديهم هذا فضلا عن تكوين لجنة التحكيم كلها من المشترين «اي منهم الخصم والحكم» ورضوخ البائع لحكمها كيفما كان . وبهذه الطريقة أصبح البائع مغبونا والمشتري غابنا في هذه السوق وبعيدا عن الخسارة . وصار من المحتم على البائعين ان يتحملوا تطور السوق وتقلباتها وذلك مخالف للقاعدة التجارية والعدالة اذ يجب ان يكون البائع والمشتري فى المعاملة سواء بسواء ولا يختل التوازن فكثيرا ما يحصل ان البائع يكون بائعا ضد مركزه تغيظه الكونترتات امنا عليها من مفاجئات النزول ثم يخبره سمساره بمينا البصل انه باع بقاعة بمحل كذا بسعر كذا فيسرع البائع الى استرداد الكونترتاتات كشفا لعمليته الاولي لانه اصبح ولا قطن لديه بعد البيع

لكن المشترى يرفض البضاعة بعد الظهر بدون ابداء أي سبب ويترك صاحب البضاعة تحت تقلب سوق الغد . وبديهي ان تاجر مينا البصل لايرفض البضاعة الا اذا نزل السعر او اذا أتته اخبار من الخارج تنبيء بالنزول واذن يقع صاحب البضاعة « البائع » في الخسارة حتما ورأينا انه — علاجا لهذا —

أولا » يجب ان ينشأ في مينا البصل قلم رسمي يسمي قلم المراقبة لمراقبة المشتروات التى تتم فى مينا البصل ويتكون هذا القلم من رئيس رسمي من الفنيين الا كفاء ذوي الخبرة في فرز الاقطان بجميع انواعها يتقاضى مرتبا كبيراً وينضم اليه عضو أصلي وعضو احتياطي يمثلان المشترين وعضو أصلي وعضو احتياطي يمثلان البائعين

(ثانيا) ، كل صفقة تتم بسوق ميناء البصل يؤخذ منها عينتين صغيرتين احدهما تحفظ طرف المشتري والثانية تحفظ بمكتب المراقبة مختومة بنمرة يثبت في مقابل هذه النمرة من الدفتر الرسمي عدد البالات والسعر المتفق عليه ونوع البضاعة .

ثالثا — اذا تراءي للمشتري ان يرفض البضاعة فعليه ان يبلغ قلم المراقبة بوقته تلفونيا من شونة البائع ليتمكن قلم المراقبة بواسطة احد مندوبيه من استخراج عينة من البضاعة المراد رفضها واحضارها لقلم المراقبة في الحال وفي اليوم التالي تقوم لمندوبي التحكيم الرسميين ويكون رأيهم فى ذلك قاطعا بحيث اذا ظهر أن العينة الاخيرة أقل من العينة المقطوع عليها السعر يصبح المشتري فى حل من هذه الصفقة ويلزم البائع بدفع خمس مليمات عن كل قنطار رسما لقلم المراقبة بشرط أن تكون البضاعة غير مغشوشة من داخل البالات . أما اذا ظهر أن البضاعة مغشوشة فيلزم صاحبها بغرامة قدرها أربعون قرشاً صاغا عن كل قنطار النصف لقلم التحكيم والنصف للمشتري الذي يكون له الحق بعد ذلك فى تسلم البضاعة أو رفضها أما اذا تبين أن البضاعة طبق العينة تماما فيلزم المشتري بتسلمها ودفع ثمنها فورا مع الزامه بدفع خمسة مليمات عن كل قنطار كرسم لقلم التحكيم

هذا هو العلاج الذي يقضي على الفوضى الموجودة فى سوق مينا البصل بل ويمنع غش الاقطان

ورب قائل يقول : من أين تكون مصاريف هذا القلم ؟ فنقول :

ان هذا القلم فضلا عن انه لايكلف الحكومة شيئاً بل رغما من انه سيقضي على الفوضى الموجودة فى سوق مينا البصل فان الحكومة سوف يعود عليها منه ارباحات ليست بالقليلة من العينات التى تترك في قلم التحكيم وتباع في آخر كل سنة ومن رسوم التحكيم السابق ذكرها

هذا ما عن لنا نبديه لحضراتكم نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما فيه خير بلادنا والسلام .

عبد العزيز رضوان بالزقازيق
رئيس غرفة الزقازيق التجارية
وعضو مجلس الشيوخ بالزقازيق

حول احتلال جغبوب ؟

علم مكاتب التيمس فى روما أن الجنرال مومبللي حاكم برقة زار جغبوب زيارة رسمية حيث تقول الانباء انه استقبل استقبالا شائقاً من الاهالي هناك ، وقد قال فى خطابه الذي القاه على الضباط الطليان فى حضرة الاهالي الوطنيين ، أن احتلال جغبوب قد مهد الخطوة النهائية للسلام فى سيرانيقا ، وزار قبل مبارحته الزاوية حيث رحب به السيد هلال السنوسى وتبادلا خطابات قصيرة ، ومما قاله السيد هلال أنهم يقدرون مسلك الجنود الطليان الحسن قدره ويأمل أن تنال جغبوب رخاء وتصبح وسطا عامرا ورد الجنرال مومبللي مؤكداً أن الاحتلال الطلياني لن يغير شيئا من مركز البلد الحالى ، الا اذا اضطرتنا ظروف اخرى خارجة عن ارادتنا ،

ويشاع ان البرنس لانزا وزير المستعمرات سيزور برقة قريباً ليدرس الحالة عن قرب

الخمرة من الخل

تقول صحف واشنجطون ان السلطات قد ابدت اندهاشا كبيرا لما علمت بناء علي تقرير قدم لها من فيلادلفيا ان السلطات المختصة بمراقبة تحريم الخمور قد علمت عن طريقة تستعمل لاستخراج الخمرة من الخل باضافة مادتين عاديتين يمكن الحصول عليهما بسهولة من اية صيدلية

وقال التقرير ان كميات كبيرة قد استخرجت من هذا الكحول ووزعت في كثير من نواحي الولايات المتحدة ، وان السلطات في واشنجطون تحقق فى الامر تحقيق يائس ، وتصرح بانه لو كان الخبر صحيحا فمن الاصعب الكشف عن محاربة التحريم

ويقول الكاتب ان هذه المواد « التى لايمكنه ذكر اسمها لمخالفة ذلك لقانون التحريم » معروفة لكل انسان ، ولا تكلف كثيراً

طوربيـــــدو

٥٠١ عربات فيات ٥٠١

مركبـــة

على كاوتشـــــوك

بيريلي - سوبر فلكس كورد

بسـعر

٢٣٠ جنيهـــــــا